سيرة
عمر بن عبد العزيز
على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه

تأليف
أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم
المتوفى سنة ٢١٤ هـ

رواية
ابنه أبي عبد الله محمد
المتوفى سنة ٢٦٨ هـ

نسخها وصححها وعلق عليها
أحمد عبيد

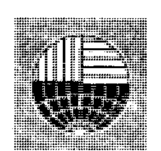
عالم الكتب

الطبعة السادسة
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

سيرة عمر بن عبد العزيز

على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه





بيـروت ـ المزرعـة بنـايـة الايـمـان ـ الـطابـق الأول ـ ص . ب . ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ ـ ٣١٥١٤٢ ـ ٣١٣٨٥٩ ـ برقياً : نابعلبكي ـ تلكس : ٢٣٣٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الطبعة الثانية

ما إن ظهرت الطبعة الأولى من هذه السيرة المباركة (في أواخر سنة ١٣٤٥ هـ) حتى أقبل الأدباء والكتاب على الإشادة بها والتنويه بجليل فائدتها وبادر جمهرة القراء إلى اقتنائها والإنتفاع بما ضمت من فِقر حكمية وأدبية. وما جمعت من عِبر سياسية وتاريخية، فكان قصارى ذلك أن نفدت نسخ الطبعة الأولى في أقلّ مما كنا نقدّر من زمن، وأصبح من المتعذر الحصول على نسخة منها بأضعاف ثمنها.

ولقد ظل مكانها من المكتبة العربية خالياً نحواً من ثمانية عشر عاماً كنا نبحث في أثنائها عن نسخ مخطوطة أخرى لنعارض عليها مطبوعتنا، فلم يسفر البحث الطويل إلا عن نسخة واحدة ناقصة، وإلا عن مختصر لها موجز، كما أسفر البحث أيضاً عن الجزء الأول من سيرة أخرى جمعها من لم نعرف عنه سوى أنه من تلاميذ الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، فقابلنا ما عندنا على ما وجدناه في النسخ الثلاث من نصوص متشابهة، فأفدنا منها جميعاً بعض تصحيحات وزيادة جمل وكلمات أضفناها إلى هذه الطبعة الثانية التي عهدنا بنشرها إلى الأخ المهذب السيد وهبه حسن وهبه، راجين من الله الكريم أن يتولانا بهديه وتوفيقه.

دمشق

شباط (فبراير) ١٩٥٤ م

جمادى الآخرة ١٣٧٣ هـ

أحمد عبيد



كلمة بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كثيراً، والصلاة والسلام على مَن أُرسل كافَّةً للناس بشيراً ونذيراً، وعلى آله وصحابته والتابعين.

أما بعد فهذا كتابٌ جمع فيه مؤلفُه عبدُ الله بن عبد الحكَم جزءاً مما جمعه الله للخليفة الراشد سيدنا عمر بن عبد ٱلْعزيز من الأَخلاق ٱلْفاضلة، والسياسة الحكيمة، ووصَف فيه بعض ما اتَّصف به ذلك الإِمام ٱلْعادل من قوةٍ في الحق على ٱلْباطل، وشدةٍ في الله على الأشرار وأَهل الأَهواء، وأَتى في غُضُونه بما كان عليه رحمه الله من حلم ولين، وعلمٍ ودينٍ، ورحمةٍ للمستضعفين، وبأْسٍ على الظالمين، وخوفٍ من الله شديد، ورأْيٍ في المُعْضلات سديد، حتى استقام له من الأمر بِجِدِّه، ما لم يستقم لأَحد من الخلفاء بعد جَدِّه[1] فكان هذا ٱلْكتاب خيرَ ما يُنْشَر بين الجمهور، وأَفضلَ ما يَسْتَرْشِد به الآمر والمأْمور. ولا سيَّما في هذا ٱلْعصر الذي قَلَّ فيه المعتصمون بحبل الإِسلام والدَّاعون إِلَيْه، وأَمِرَ فيه المثَبِّطون عنه والمُغِيرُون عليه.

يتعلَّم منه المرءُ ـ مَنْ كان ـ ما يُجْدي عليه في أُولاه وأُخراه، ويستفيد منه ـ ما عَمِل بما فيه ـ أَفضلَ ما يُستَفاد وأَغلاه.

فإِن كان حاكماً تعلَّم منه سيرة ٱلْعدل وسياسة الرَّعيَّة، فيكون له من حب

(١) المراد به جد أمه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الأُمَّة وانقيادها له ما يتمتَّع بأَثره في حياته، ثم يجد حين ينقلب إلى ربه بمَعْدِلته حسنَ ثوابه.

وإن كان عالماً تعلَّم منه ما يجب على ٱلْعلماء من الرِّعَةِ في المنطِق وٱلْعمل، وما ينبغي لهم من مناصِحَة الرُّعاة وإظهارهم على ما يبدو لهم من زلل أو خَطَل، حتى يؤدُّوا ما بأعناقهم من حق الله وحق ٱلْعلم، ويقوموا بما أَمَر الله به من الأمْر بالمعروف والنَّهْي عن المنْكَر وبَثِّ ٱلْعلْم بين الناس.

وإن كان غَنِيّاً تعلَّم منه كيف يستثمِر الخير بما أُعطيه من ثروةٍ، وكيف يضع المال مواضِعَه، فيجود به على ٱلْفقراء الذين لا يستطيعون حيلةً ولا ضَرْباً في الأرض، ويعود به على الضُّعَفاء والمساكين، وينفقه في سبيل الله وعمل ٱلْبِرِّ فيجد بذلك من اللَّذَّة والسعادة في الحياة الدُّنيا ما تتصل به سعادة الحياة الآخرة، فيدرك خير الدَّارَيْن، وينقلب بكلْتا الْحُسْنَيَيْن.

وإن كان من أهل الْخَصَاصَة تعلَّمَ منه ٱلْقَناعة وٱلْعفاف، والرِّضا بالكَفاف، فلم تذهبْ نفسُه حَسَراتٍ على ٱلْغِنى، ولم يَغْشَ في سبيله غير سبيل التُّقى، فيعيش بعزه عيش الأغنِياء. ويظفر حين يُرْجَع إلى الله بأجر الأتقِياء.

وإن كان ممن أصابه الدَّهر بشيءٍ من نَكَباته فأطار طائر صبره، وَوَلَجَ به في ظلمات ٱلْيأْس وحوالِك اللَّجاجات، علَّمه بما فيه من صُنُوف الحكمة وضروب الأمثال كيف يكون الصبر على الأرزاء، والرِّضا بالقَضاء، فيستشعر قلبه بَرْدَ الرَّاحة وٱلْيقين، ويكون من الذين ﴿**عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ**﴾[1].

وإن كان من غير أُولئك وهؤلاءِ، فهو لا بد واجدٌ في هذا ٱلْكتاب ما يُصلحُه في الحياة، وينفعه بعد الممات، وذلك لأن سيرة هذا الرجل ٱلْعظيم، والإمام ٱلْكريم، قد جمعت شَتَّى ٱلْفَضائل، وأزكى الشمائل. ودلت على أن من الممكن عمارةَ الدين من دون خراب الدنيا؛ وعلى أن الإنسان إذا ما اتقى، ﴿**وَنَهَى النَّفْسَ**

(١) سورة البقرة الآية ١٥٧.

عَنِ ٱلْهَوَى﴾[١] هيَّأ له الله سبحانه من أسباب ٱلْعون ما فيه بلاغ.

صورة موجزة لحياة عمر بن عبد العزيز

فلقد كان سيدنا عمر بن عبد ٱلْعزيز رجلاً صالحاً تقيّاً متعبداً وَرِعاً زاهداً، وكان مع ذلك إماماً عادلاً رشيداً سائساً، محبّاً للرَّعيَّة مشفقاً عليها، رفيقاً بها محسناً إليها، لم تَشْغَلْهُ عبادة ربه عن عباد ربه، ولم تَحُلْ بينه وبين ما يُصلحهم من جليل الأمور ودقيقها، كما أنه لم تقعد به أعْباءُ الخِلافَةِ وأوزارها، وما تقتضيه سياسة الملك من سهر ونَصَب، عما عليه لله من تَأَلُّهٍ وطاعة. فكان رضي الله عنه يصرف النهار وبعض الليل أحياناً في ما يعود على الأمة بالخَيْرات، فإذا ما فرغ من ذلك إذا ﴿هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[٢].

الولاة والرعية وتأثير كل منهم في الآخر

لقد ذلَّت أَلْسِنَةُ كثيرٍ من الناس بقول مَنْ قال «كما تكونوا يُوَلَّى عليكم» حتى حسبوه سنةً لا تبديل لها، وحكماً لا نقض فيه، ولَعَمْري إن في ما كان عليه الناس في عهد سيدنا عمر بن عبد ٱلْعزيز ما يؤيد أيضاً أن وليَّ الأمر كالرَّأْس إن صَلَحَ صَلَحَ الجسد كله، فقد كان سيدنا عمر حين وَلِيَ الخلافة خاشياً أن لا يجد له على الحق معيناً، فقال له بعض من يحضره من الأبرار: أنت يا أمير المؤمنين كالسُّوق، وإنما يحمل إلى كل سوقٍ ما يروج فيها، لا جَرَمَ أن هذا لهو الحق، فإنه لم يتقدم إليه من الأعوان إلَّا أهلُ الخير. وقد يتزيَّن له بعض مَنْ لا خَلاقَ له بما يعلم أنه يرضيه، ليظفر بالتَّقدُّم عنده، وتُرْفَع لديه منزلته، فينشر للناس رحمته، ويطوي في نفسه وِزْرَ رِئائِه.

رُوي في بعض الأخبار أن الوليد بن عبد الملك كان يحب ٱلْعمران فكان الناس في عهده يتساءَلون بينهم عن ٱلْعمران ويتنافسون فيه، وكان أخوه سليمان ذا رغبةٍ في الأكل، فكان حديث الناس في عهده عن الطعام، وكان سيدنا عمر بن عبد ٱلْعزيز من أولي الصلاح والتُّقى، فكان الناس على أيَّامه يتساءَلون عن ٱلْعبادة

(١) سورة النازعات الآية ٤٠.
(٢) سورة الزمر الآية ٩.

وتلاوة ٱلْقرآن، وإذن فكما أن الملوك على غِرار رعيَّتهم، كذلك الناس على دين ملوكهم.

كتاب سيرة عمر لابن الجوزي

وإذا كان ٱلْعلم كما يقال بالتعلُّم، والخُلُق بالتَّخلُّق، كان حقّاً على كل أحدٍ أن يقرأ سيرة هذا الخليفة الصالح، لما فيها من مكارِم الأخلاق، ودلائل الخيرات، ويأخذَ نفسه بما تحويه من نفائس الحِكَم، ومحاسن ٱلْعِظات، ولهذا جمعت ثُلَّةٌ من ٱلْعلماءِ في الإِسلام كثيراً من أخباره وفضائله، وممن أفرد لسيرته كتاباً خاصّاً بها الحافظ أبو ٱلْفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفَّى سنة ٥٩٧ هـ وَوُفِّق صديقنا ٱلْفاضل السيد محبُّ الدِّين الخطيب إلى نشره منذ خمسة عشر عاماً، فأدَّى بذلك خدمةً كان حقيقاً بالشكر عليها.

سيرة عمر لابن عبد الحكم وثناء الإمام النووي عليها

وها نحن أُولاءِ نقوم ٱلْيوم بطبع هذا ٱلْكتاب الذي هو أوَّل ما أُلِّف في سيرته على ما نرجِّح، والذي قال في حقه الإمام النوويُّ في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات» ما نصه: «وقد جمع ابن عبد الحكم في مناقب عمر بن عبد ٱلْعزيز مجلداً مشتملاً على جميل سيرته، وحسن طريقته، وفيه من النَّفائس ما لا يُستغنى عن معرفته والتأدُّب به» أ هـ. ونرجو أن يكون من وراءِ نشره ما نأْمُل من تهذيب النُّفوس، وإقامة ما فيها من دَرْءٍ وأَوَد.

النسختان الوحيدتان من هذا الكتاب وطريقة تصحيحه

ظفرنا بنسخة من هذا ٱلْكتاب منذ سنتين أوْ لِواذها فعزمنا على طبعه، ولما نسختها وجدت فيها من التصحيف والتحريف والنقص في ٱلْكلمات والجمل ما لم يظهر لي وجه الحيلة في تصحيحه، فطفقت أسأل أهل ٱلْعلم وٱلْفضل، وذوي المعرفة والإِختصاص بالمخطوطات ٱلْعربية لعلِّي أفوز بنسخة أُخرى أعارض بها نسختنا. فعدت من ذلك بلا عائدة، وعقدت النيَّة على الرُّجوع إلى كتب التاريخ والأدب، أصلح منها بعض ما أفسده التحريف، وأستدرك شيئاً مما أهمله الناسخ، فكان لا يمرُّ بي اسم عمر بن عبد ٱلْعزيز في صحيفة إلَّا قرأْتها، ولا يُذكَر لي اسم

كتابٍ فيه ذكرُه إلَّا عكفت عليه، فصرفت في ذلك عاماً وبعض عام تمكنت فيه من إصلاح خَلَلٍ غير يسير، ولكنه ليس بالذي يسوّغ لنا الشروع في الطبع. ثم إن أحد الإخوان في مصر كتب إلى صديقٍ له من الإنكليز المستشرقين، يسأله عما إذ كان يعرف لهذا ٱلْكتاب وجوداً في بلاد ٱلْغرب، فأرشده إلى مكتبة برلين، فكتبنا إليها فعلمنا أن الذي عندها من سيرة عمر كتابان: أحدهما من تصنيف ابن الجوزي، والآخر من تأليف الشيخ عبد الرؤوف المناوي، ثم هُدينا إلى الضالة المنشودة في مكتبة باريس، فأخذنا مثالها بالتصوير الشمسي، وعارضنا بها ما عندنا، فكان لنا به وافر ٱلْكفاية، إذ استفدت منها إصلاحات جَمَّة، ووجدت فيها زياداتٍ كثيرة، أضفتها إلى نسختنا فكان منها نسخةٌ كاملةٌ إلى الصحة ما هي. على أنه قد بقيت جملٌ نادرةٌ لم يتيسر لي تحقيق الصواب فيها فتركتها على ما جاءَت عليه.

الإشارات المصطلح عليها في هذه الطبعة

إنني كنت على أن أُشير إلى كلمة أصلحتها، وإلى كل كتابٍ استفدت منه، بيد أني رأيت أن هذا لا يعني غير الزُّبدة الخالصة من ٱلْعلماءِ، ولا يُفيد إلَّا شيئاً واحداً هو بيان ما صرفت من جهد في هذا السبيل: لذلك عدلت عن هذا إلى رأيٍ وسطٍ هو أن أكتفي بذكر بعض الإختلاف في الروايات، والتنبيه إلى نَزْر يسير من الأغلاط والإشارة إلى مواضع الزيادات، فإن كانت الزيادة في نسختنا التي رمزت إليها بالحرف «ش». قلت في أسفل الصفحة «زيادة في ش» والمراد ٱلْكلمة الأخيرة فإن تجاوزت الزيادة ٱلْكلمة الواحدة بينت ذلك. وإن كانت الزيادة في نسخة باريس التي رمزت إليها بالحرف «ب» وضعت المزيد بين قوسين مستطيلين [ ] وقلت «زيادة في ب»، سواء أكانت الزيادة كلمة أم جملة أم صفحات، وإذا كان المزيد عن غير هذين ٱلْكتابين، وضعته كذلك بين قوسين مستطيلين، وأشرت في الأسفل إلى ٱلْكتاب المنقول عنه، وإذا زدت من عندي حرفاً أو كلمةً يقتضيها ٱلْكلام، فأضعها أيضاً بين ٱلْقوسين المستطيلين. ولا أُشير إلى شيء. وقد تتفق الزيادة أو الرواية في كتب متعددة، وحينئذٍ أُنبِّهُ إلى المصادر التي نقلت عنها وقد أجتزىء بالتنبيه إلى مصدرٍ واحدٍ.

ترتيب الكتاب وعناوينه

ولما كان هذا ٱلْكتاب في الأصل غير مرتب على أبواب وفصول، رأيت من المستحسن أن أفصل بين كل قطعة وقطعة؛ وأضع في الهامش لكلّ منها عنواناً يدل عليها. ومن مجموع ٱلْعناوين يتكون فهرس الموضوعات.

ضبط الآيات وبعض الألفاظ

ثم رأيت أن أُحيط آيات ٱلْقرآن ٱلْكريم بقوسين ﴿ ﴾ وأُنبِّه إلى مواضعها من المصحف بعد ضبطها بالحركات ضبطاً كاملاً حتى لا يخطىء أحدٌ في تلاوتها، وكذلك حرصت على ضبط الألفاظ التي أظن بها حاجة إلى الضبط.

وصف نسخة دمشق المرموز إليها بالحرف «ش»

أخذنا هذه النسخة في عام **١٣٤٣** هـ من الشيخ محمد خير غزال ٱلْكتبي في دمشق الشام [استشهد في إحدى معارك ٱلْغوطة في المحرم سنة **١٣٤٥** هـ قبل أن يبلغ ٱلْعشرين من عمره] تغمده الله برحمته.

وهي ذات **٩٨** صفحة في كل صفحة **١٧** سطراً بالخط النسخي، طول الصفحة بالسنتيمتر **٢٢** وعرضها **١٦** والمكتوب منها طوله **١٤** وعرضه **١٠**. كتب في الصفحة الأُولى منها: «سيرة عمر بن عبد ٱلْعزيز بن مروان رحمة الله عليه ورضوانه»، وتحتها كتابة ممحوَّة تبين منها «وقف بمدرسة لـ. .ـلـ. .ـه تقبل الله من واقفه وأثابه عنه بمنه وكرمه إنه على كل شيء قدير» وكتب في الصفحة الأخيرة - بعد الذي أثبتناه من ختامها وتاريخ نسخها - هذه الجملة «بلغ مقابلة بحسب الإمكان» وتحتها: «طالعه محمد بن أبو بكر الرا. .غفر الله من داع له بالمعرفة». وفي الجانب الأيسر منها: «نظر فيه علي بن عاري بن علي الحنبلي عفا الله عنه وعن واقفه وعن جميع المسلمين». وليس في الهوامش إلَّا أحرف وكلمات قليلة سقطت من الأصل فاستُدركت.

والنسخة كما وصفتها آنفاً كثيرة الأغلاط والتحريف والنقص، ولو أنني ذهبت أنبه إلى كل ما فيها من ذلك لملأْت صفحاتٍ قد تعادل صفحاتها، فغَنِيت بالإشارة

راموز الصفحة ٥٧ والصفحة الاخيرة من نسخة دمشق

إلى كلمات قليلة في أسفل الصفحات عن الإشارة إلى سائرها، لِيُسْتَدَلَّ بما ذُكر على ما لم يذكر.

وصف نسخة باريس المرموز إليها بالحرف «ب»

أما النسخة الثانية المحفوظة في مكتبة باريس فقد أخذناها بالتصوير الشمسي وعدد صفحاتها **١٤٣** صفحة في كل منها **١٩** سطراً بالخط النسخي، طول الصفحة من المثال آلْفوتوغرافي بالسنتيمتر **١٦** وعرضها **١١** وطول المكتوب منها **١١** وعرضه **٧** كتب في الصفحة الأُولى منها: «كتاب سيرة عمر بن عبد آلْعزيز بن مروان رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به آمين» وفي جانبها الأيمن كتبت هذه الجملة: «دخل محمود باشا إلى مصر سنة خمس وسبعين وتسع مائة، وأقام بها متولى سنةً وعشرة أشهرٍ، وكان أبي مسلم بن الصطيحة قد بلغ من آلْعمر يوم دخول محمود مصر خمس عشرة سنة».

وهي نسخةٌ تغلب عليها الصحة ضُبط كثيرٌ من كلماتها بالحركات وليس في هوامشها غير كلماتٍ قليلةٍ سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ، ويلحق بها حرف «صـ» مشيراً به إلى سقوطها من الأصل، أو رواياتٍ مختلفة يُتبعها حرف «حـ» إشارة إلى ورودها بنسخة أخرى بذلك النص، وفي هوامش بعض الصفحات هذه الجملة «بلغ» مقابلة بحسب الطاقة، وقد يكتفي بكلمة «بلغ» إشارة إلى أنها قرئت وقوبلت على الأصل المنقولة عنه.



راموز اول الكتاب وآخره من نسخة باريس

وصف النسخ الجديدة

١ ـ نسخة دمشق الثانية المرموز إليها بالحرف «د»

استعرنا هذه النسخة من السيد محمد أمين الخانجي تغمده الله تعالى برحمته وإنما سميناها نسخة دمشق الثانية لأن هذا السيد كان اشتراها في دمشق.

وهي ناقصة من أولها وآخرها وعدد الأوراق آلْباقية منها ٨٧ ورقة في كل صفحة ١٦ سطراً.

وهذه النسخة مضبوطة ببعض الحركات وآلْغالب عليها الصحة وهي كثيرة الموافقة لنسخة باريس إلّا أنها أقدم منها وربما كانت من خطوط المائة السادسة.

يبتدىء الموجود منها من السطر الثاني من الصفحة الـ ٤٥ من الطبعة الأُولى وينتهي في أثناء السطر الـ ١١ من الصفحة الـ ١٦٢ وفي هوامش بعض الصفحات كلمات ربما كان آلْكاتب قد نسيها فاستدركها أو وجدها في نسخة ثانية فنقلها، وفي بعضها أيضاً كلمة «بلغ» مما دل على أنها مقابلة على نسخة أو نسخ أخرى.

٢ ـ أما المختصر المرموز إليه بالحرف «م»

فقد دلنا عليه صديقنا الدكتور يوسف آلْعش بكتابه فهرس مخطوطات دار آلْكتب الظاهرية ص ٩٨ واسمه آلْكامل «المنتقى آلْعزيز في فضائل عمر بن عبد آلْعزيز» لشهاب الدين أحمد بن عمر بن علي الخوارزمي الشافعي الشهير بابن قَرا المتوفَّى سنة ٨٦٨ هـ وبعد الإطلاع عليه ومقابلته تبين أنه مختصر من الأصل الذي رواه آلْفقيه المالكي ابن أبي زيد بسنده إلى ابن عبد الحكم وإن في تصوير الصفحة الأُولى منه ما يغني عن وصفه.

٣ ـ وأما الجزء الأول من السيرة المرموز إليه بالحرف «س» فليس بنا من حاجة إلى وصفه لأنه لا يمت إلى الأصل بصلة ولأن المؤلف مجهول ولأننا لم نعارض به من النُّصوص إلَّا ما يشبه سياق الأصل أو يقاربه.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انتقيته من الجزء الاول من الكتاب
المدون قال ابن ابي زيد [illegible] حدثنا عبد الله بن ابي
هاشم قال اخبرني عيسى بن مسكين ومحمد بن اسحق وعمر بن
يوسف قالوا حدثنا محمد بن عبد الله بن الحكم قال اخبرني مالك
ابن انس والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن
لهيعة وبكر بن مضر وسليمن بن يزيد [illegible] وعبد الله بن وهب
وعبد الرحمن بن القسم وموسى بن صالح وغيرهم من اهل
العلم ممن لا اسم في هذا الكتاب من امر عمر بن عبد العزيز
على ما سميت وفسرت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible] ابنة [illegible]
عاصم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عاصم بن عمر [illegible] ام عاصم ابنة عاصم بن عمر
[illegible] تزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فولدت

راموز الصفحة الاولى من المنتقى العزيز بقياس الاصل



ترجمة المؤلف[1]

هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم ويُكْنى أبا عثمان بن أعْيَن بن ليث بن رافع ٱلْفقيه المالكي المصري.

مولده ووفاته

ولد في الإسكندرية سنة ١٥٠ وقيل سنة ١٥٥ وهو الأرجح وتُوفي في شهر رمضان سنة ٢١٤ على الصحيح، وأرخ ابن حبان وفاته سنة ٢١٣ وفي حسن المحاضرة للسيوطي وقيل تُوفي سنة ٢١٥ وخالف ياقوت في كتابه معجم ٱلْبلدان مادة «حقل» جميع ما ذُكر فقال: وقال ابو سعد: حقلٌ قرية بجنب أيْلَةَ على ٱلْبحر ونسَبَ إليها أبا محمد عبد الله بن الحكم بن أعين الحقْليّ مولى نافع مولى عثمان رضي الله عنه[2] وكان إماماً فقيهاً فاضلاً توفي في شهر رمضان سنة ٢٢٤ ومولده سنة ١٥٤ أهـ. قال ابن خلكان: وقبره الى جانب قبر الإمام الشافعي رضي الله عنهما مما يلي ٱلْقبلة وهو الأوسط من ٱلْقبور الثلاثة.

صفاته العلمية ومنزلته الاجتماعية

كان رحمة الله عليه رجلاً صالحاً ثقة متحققاً بمذهب مالك، فقيهاً إماماً صدوقاً عاقلاً حليماً، وكان من ذوي الأموال والرِّباع، له جاهٌ عظيم، وقدرٌ كبير، وكان

---

(١) جمعت هذه الترجمة من المصادر الآتية وهي: وفيات الأعيان لابن خلكان والديباج المذهب في معرفة علماء المذهب لابن فرحون المالكي، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وخطط مصر للمقريزي، ودول الاسلام للذهبي.

(٢) في تهذيب التهذيب: «يقال إنه مولى عثمان»، وفي الديباج المذهب «مولى عمير امرأة من موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويقال مولى رافع مولى عثمان».

يزكي الشهود ويجرحهم، وهو من أجلَّةِ أصحاب الإمام مالك وأعلمهم بمختلف قوله، عقد على مذهبه وفرع على أصوله، ثم أفضت إليه الرئاسة بمصر بعد أشهب، وبلغ بنو عبد الحكم بمصر من الرفعة والتقدم ما لم يبلغه أحد.

صداقته للإمام الشافعي

وكان صديقاً للإمام الشافعي وعليه نزل حين قدومه إلى مصر فأحسن إليه، وأكرم مثواه، وبلغ ٱلْغاية في بره. وأعطاه من ماله ألف دينار، وأخذ له من ابن عُسامة التاجر ألف دينار، ومن رجلين آخرين من أصحابه ألف دينار، وكتب كتبه لنفسه وابنه، وضمَّ ابنه محمداً إليه، ولم يزل على إلطافه وإكرامه إلى أن توفي الإمام الشافعي رضي الله عنه عنده، فدفنه في تربتهم المعروفة حينئذ بتربة بني عبد الحكم.

شيوخه والذين أخذوا عنه

روى عن الإمام مالك، والليث بن سعد، ومُفَضَّل بن فُضالة وبكر بن مضر، وعبد الله بن لَهيعَة، ومسلم بن خالد الزَّنجي، وعبد الله بن مَسلَمة ٱلْقَعْنبيّ، وسفيان بن عُيَيْنَة، وسليمان بن يزيد الكعبي، وعبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن ٱلْقَاسم، وموسى بن صالح، وغيرهم، وإليه أوصى الإمام الشافعي وابن ٱلْقاسم وأشهب وابن وهب.

وروى عنه أولاده: محمد وعبد الرحمن وسعد وعبد الحكم، والربيع بن سليمان الجيزي، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب المسند، ومحمد بن مسلم بن وارة، ومحمد بن سهل بن عسكر، والمقدام بن داود الرعيني، وأبو يزيد يونس بن يزيد ٱلْقراطيسي، وابن حبيب، وأحمد بن صالح، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن إبراهيم بن الموّاز، والعداس، وجماعة.

آراء العلماء فيه

قال فيه أبو زرعة: ثقة، وقال ابو حاتم: صدوق. وقال ابن وارة: كان شيخ مصر، وقال ٱلْعِجْلي: لم أرَ بمصر أعقل منه ومن سعيد بن أبي مريم، وذكره ابن

حبان في الثقات، وقال ابن يونس: كان فقيهاً حسن ٱلْعقل، وقال ٱلْعِجلي أيضاً: مصري ثقة، وقال بشر بن بكر: رأيت مالك بن أنس في النوم بعدما مات بأيام فقال لي: إن ببلدكم رجلاً يقال له ابن عبد الحكم فخذوا عنه فإنه ثقة، وقال الخليلي في الإرشاد: ثقة كبير مشهور وله ثلاثة أولاد ثقات: محمد وسعد وعبد الرحمن، ونعته الذهبي في تاريخه بشيخ الفقهاء في مصر، وقال الساجي في الجرح والتعديل: كذَّبه يحيى بن مَعِين[1]

بعض مؤلفاته

ولعبد الله بن الحكم تصانيف كثيرة في ٱلْفقه وغيره منها: المختصر ٱلْكبير نحا به اختصار كتب أشهب، والمختصر الأوسط والمختصر الصغير. وقال ابن عبد ٱلْبرّ: سمع من مالك سماعاً نحو ثلاثة أجزاء، وسمع الموطأ، ثم روى عن ابن وهب وابن ٱلْقاسم وأشهب كثيراً من رأي مالك، وصنَّف كتاباً اختصر فيه تلك الأسمعة بألفاظ مقربة ثم اختصره وعليهما معوَّل ٱلْبغداديين المالكية، وإياهما شرح أبو بكر الأبهري، وله أيضاً كتاب الأهوال وكتاب ٱلْقضاء في ٱلْبنيان، وكتاب المناسك، وكتاب فضائل عمر بن عبد العزيز (هذا).

* * *

وأختم ٱلْقول بالرجاء ممن يطلع في هذا ٱلْكتاب على خطإٍ لم أُوفَّق إلى صوابه، أو نقصٍ لم أتمكن من استدراكه، أو يعثر على نسخة ثالثة منه أن يرشدنا إلى ذلك خدمة للعلم والله ولي التوفيق.

أحمد عبيد

ٱلْقاهرة سلخ ذي ٱلْقعدة الحرام سنة ١٣٤٥.

---

(١) لعل سبب ذلك ما ذكره ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب عن محمد بن قاسم أنه قال: لما قدم يحيى بن معين مصر حضر مجلس عبد الله فأول ما حدث به كتاب فضائل عمر بن عبد العزيز، وقال حدثني مالك وعبد الرحمن بن زيد وفلان وفلان، فمضى في ذلك ورقة، ثم قال: كل حدثني هذا الحديث، فقال له يحيى، حدثك بعض هؤلاء بجميعه، وبعضهم ببعضه فقال: لا حدثني جميعهم بجميعه، فراجعه فأصر فقام يحيى وقال للناس يكذب. ا هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين
[اللهم صلِّ على محمد وآله(١)]

سند المؤلف

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: حدثني أبي عبد الله بن عبد الحكم قال: حدثني مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان بن عُيَيْنَة، وعبد الله بن لَهيعة، وبكر بن مضر، وسليمان بن يزيد ٱلْكعبي(٢) وعبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن ٱلْقاسم، وموسى بن صالح، وغيرهم من أهل ٱلعلم ممن لم أُسمِّ(٣)، بجميع ما في هذا ٱلْكتاب من أمر عمر بن عبد العزيز على ما سميت ورسمت وفسّرت، وكل واحدٍ منهم قد أخبرني بطائفةٍ فجمعت ذلك كله.

حكاية عمر بن الخطاب
مع الهلالية وتزويج ابنه اياها

فكان مما ذكر من ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى في خلافته عن مَذْق اللبن بالماء فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة فإذا بإمرأة تقول لإبنة لها: ألا تمذُقين لبنك فقد أصبحت؟ فقالت الجارية: كيف أمذُق وقد نهى أمير المؤمنين عن الـمَذْق؟ فقالت: قد مَذَق الناس فامذُقي فما يدري أميرَ المؤمنين فقالت: إن كان عمر لا يعلم فإله عمر يعلم، ما كنت لأفعله وقد نهى عنه. فوقعت مقالتها من عمر، فلما أصبح دعا عاصماً ابنَه فقال: يا بني، اذهب إلى موضع كذا وكذا، فاسأل عن الجارية ـ ووصَفها له ـ فذهب عاصمٌ فإذا هي جاريةٌ من بني هلال فقال

---

(١) زيادة في ب.
(٢) في ب: «والكعبي» وهو خطأ إذ هو أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي.
(٣) في ش: «ما اسمهم».

له عمر: اذهب يا بنيَّ فتزوَّجها، فما أحراها أن تأْتي بفارس يسود ٱلْعرب، فتزوجها عاصم بن عمر، فولدت له أُمَّعاصمٍ[1] بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فأتت بعمر بن عبد العزيز.

وأخبرني الليث بن سعد أنه كان يقال: ٱلْفراسة فِراسة العزيز في يوسف النبي عليه السلام حين قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[2] وفراسة عمر بن الخطاب في الهلالية [حين قال لولده: تزوجها والله ليوشكنّ أن تأتي بفارس يسودٱلْعرب][3] فأتت بعمر بن عبد العزيز. وأخبرني من أرضى عن الليث أنه قال: وفِراسة سليمان بن عبد الملك في عمر بن عبد العزيز [حيث قال والله لأعقدن عقداً ليس للشيطان فيه نصيب فعقد لعمر بن عبد العزيز[3]].

واستيقظ عمر من نومه فمسح النوم عن وجهه وعرك عينيه وهو يقول: من هذا الذي من ولد عمر يسمى عمر يسير بسيرة عمر؟ يرددها[4] مرات.

خلاصة سيرة عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة

ووُلد عمر بن عبد العزيز بالمدينة[5] فلما شبَّ وعقل وهو غلام بعدُ صغير، كان يأتي عبد الله بن عمر كثيراً لمكان أمه منه ثم يرجع إلى أمه فيقول: يا أمَّه أنا أحبُّ

---

(١) في تهذيب الأسماء واللغات للامام النووي ان اسمها «ليلى» وفي مسامرات الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ان اسمها «قريبة» وكذلك قال في مناقل الدرر. وفي تاريخ ابن عساكر قال الدار قطني هي «عتبة».

(٢) سورة يوسف الآية ٥٤ وفي هامش ش بعد قوله «حين قال»: ﴿اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾. يوسف الآية ٢١.

(٣) زيادة في س.

(٤) في ب، م: «فرددها».

(٥) في هامش ب: ان مولده كان بحلوان قرية في مصر وابوه أمير عليها سنة احدى وقيل ثلاث وستين. وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات انه ولد بمصر سنة ٦١ ونقل فيه ايضاً عن تاريخ البخاري أن أصل عمر مدني فلينظر.

أن أكونَ مثل خالي[1] - يريد عبد الله بن عمر - فتؤ ففـ[2] به ثم تقول له: [اغرب[3]] أنت تكون مثل خالك؟ تكرر عليه ذلك غير مرة. فلما كَبِر سار أبوه عبد العزيز بن مروان إلى مصر أميراً عليها، ثم[4] كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدُم عليه وتقدم بولدها، فأتت عمَّها عبدَ الله بن عمر فأعلمته بكتاب زوجها عبد ٱلْعزيز إليها: فقال لها: يا ابنة أخي هو زوجك فالحقي به: فلما أرادت الخروج قال لها: خلفي هذا ٱلْغلام عندنا - يريد عمر - فإنه أشبهكم بنا أهل البيت فخلفته عنده ولم تخالفه، فلما قدمت على عبد العزيز اعترض ولده فإذا هو لا يرى عمر، قال لها: وأين عمر؟ فأخبرته خبر عبد الله وما سألها من تخليفه عنده لشبهه بهم، فسُرَّ بذلك عبد العزيز وكتب إلى أخيه عبد الملك بن مروان يخبره بذلك فكتب عبد الملك أن يُجْري عليه ألف دينار في كل شهرٍ، ثم قدم عمر على أبيه بعد ذلك مسلِّماً عليه، فأقام عنده ما شاء الله، ثم إنه ركب ذات يوم حماراً فسقط عنه فشُجَّ، فبلغ ذلك الأصْبَغ بن عبد ٱلْعَزيز وكان غلاماً، فضحكَ لسقوطه فبلغ سقوطُه وضحكُ الأصبغ منه عبد العزيز فاغتاظ على الأصْبَغ وقال له: يسقط أخوك فيشجّ فتضحك سروراً [منك[5]] بما أصابه؟ قال: ليس ذلك كذلك أيها الأمير. لم يُضحكني شماتة به، ولا سرورٌ بسقوطه، ولكني كنت أرى العلامات من أشجّ بني أمية مجتمعة [فيه[5]] إلاَّ الشجة، فلما سقط وشُجَّ سرني ذلك لتكامل ٱلْعلامات فيه فأضحكني وهو والله أشجّ بني أمية. فسكت عنه عبد العزيز وقال: ما ينبغي لمن كان يُرجى لما يرجى أن يكون تأديبه إلاَّ بالمدينة، فبعثه إلى المدينة.

قال: ثم وُلِّيَ عمر على المدينة فسار بأحسن سيرة. وكان مع ذلك يعصف ريحه، ويرخي شعره [ويُسبل إزاره، ويتبختر في مشيته[5]] وهو مع ذلك لا يغمص[6] عليه في بطن ولا فرج ولا حكم.

---

(١) في هامش م: لعله عمي وهو الصواب بدليل قوله يا ابنة أخي.

(٢) في هامش ب: «فترفق».

(٣) زيادة في ب.

(٤) زيادة في ش.

(٥) زيادة في ب، م، س.

(٦) في ش، ب. «يغمض عليه بالضاد المعجمة»، والصواب بالصاد المهملة أي يعاب به ويطعن به عليه.

قدوم رجل على عمر بن عبد العزيز لتعزيته ونصحه

قال: وأتى رجل إلى عمر بن عبد العزيز حين هلك سليمان، فقال [له][1]ارض بقضاء الله، وسلِّم لأمره، وارجُ ما عنده، فإن عند الله الخيرَ الدائم، والْعوضَ من المصائب. انظر إلى الذي كنت تخشاه على سليمان فاخشه على نفسك، ثم قام الرجل فقال عمر: عليَّ به، فلما جاءه قال له عمر: لأي شيء قلت لي هذا؟ قال الرجل: إن أمَّنتني[2]حدثتك قال: أنت آمن. قال: رأيتك بالمدينة تذيل إزارك وترخي شعرك، وتعصف ريحك، فكنت [أعجب كيف[3]] يدعك الله في سكان أرضه؛ فلما جاءت حالتك هذه رأيت عليَّ من الحق تعزيتك وأداء حقك. فقال له عمر: يا أخي إن كنت مقيماً معنا[4]بأرضنا فتعاهدنا، وإن خرجت ففي حفظ الله.

المشية العمرية وإفراط عمر قبل الخلافة في النعيم

قال: وكان عمر بن عبد العزيز من أعظم[5] أموي ترفُّهاً وتملكاً. غذي[6] بالملك ونشأ فيه، لا يعرف إلَّا [و][7] هو تعصف ريحه فتوجد رائحته في المكان الذي يمر فيه، ويمشي مشية تسمى اَلْعمريَّة، فكان الجواري يتعلمنها من حسنها وتبختره فيها وإنه ترك كل شيء كان فيه لما استُخلف غير مشيته، فإنه لم يستطع تركها فربما قال لمزاحم: ذكِّرني إذا رأيتني أمشي فيذكِّره فيخلطها[8] ثم لا يستطيع إلَّا إياها فيرجع[9] إليها، وكان يُسبل إزاره حتى ربما دخلت نعله فيه فيتحامل عليه فيشقه ولا يخلعها، ويسقط أحد شقَّي ردائه عن منكبه فلا يرفعه، وتنقطع نعله فلا يعرِّج

---

(١) زيادة في ب، م، س.
(٢) في ب: «آمنتني» والمعنى واحد.
(٣) زيادة في ب، م، س.
(٤) زيادة في ش.
(٥) في ش: «اعم».
(٦) في ش: «غرى».
(٧) زيادة في ب.
(٨) في هامش ب: «فيدحضها».
(٩) في ش: «الا هي ويرجع».

عليها، وربما لحقه بها المملوك فيعنِّفه، ويطبع بخاتمه فتتّسخ الطينة - من العنبر، فلم يزل على ذلك حتى ولي الخلافة فزهد في الدنيا ورفضها.

اعتذار عمر الى سعيد بن المسيب

قال: وأرسل عمر بن عبد العزيز في ولايته على المدينة رسولاً إلى سعيد بن المسيِّب يسأله عن مسألة، وكان سعيد لا يأتي أميراً ولا خليفة، فأخطأ الرسول فقال له: الأمير يدعوك، فأخذ نعليه وقام إليه [من وقته[1]]فلما رآه قال له[2]: عزمت عليك يا أبا محمد إلاّ رجعت إلى مجلسك حتى يسألك رسولنا عن حاجتنا، فإنا لم نرسله ليدعُوكَ. ولكنه أخطأ، إنما أرسلناه ليسألك. ولم يرَ سعيدٌ أنه يسعه التخلُّفُ عنه.

تنحي عمر في المسجد
مرضاة لابن المسيب

قال: وخرج عمر بن عبد العزيز ذات ليلة إلى المسجد فقام ليصلي [وكان حسن الصوت فصلى[1]] قريباً من سعيد بن المسيّب فقال سعيدٌ لغلامه بُرْد: يا بُرْد نحِّ عن هذا ٱلقارىء فقد آذانا بصوته وتمادى عمر في صلاته فعاد سعيدٌ لبُـرْد فقال: يا بُرْد ويحك ألم أقل لك نحِّ هذا ٱلْقارىء عنا؟ فقال بُرْد: ليس المسجد لنا. فسمع ذلك عمر فأخذ نعليه وتنحّى الى ناحية من المسجد.

خروج عمر مع سليمان بن عبد الملك

قال: وخرج عمر بن عبد ٱلْعزيز مع سليمان بن عبد الملك إلى مخرج من مخارجه لم يكن عمر قدم فيه ثَقَلاً[3]فبلغ المنزل وصار كل رجل إلى مَضرِبه الذي قدَّمه،وصار[4] سليمان إلى حجرة ثم فقد عمر فقال: اطلبوه فما أراه قدَّم شيئاً، فطُلب فوُجد تحت شجرة باكياً، فأخبر بذلك سليمان فدعاه فقال: ما يبكيك يا أبا

---

(١) زيادة في ب، س.
(٢) زيادة في ش.
(٣) في ش: «نقداً»
(٤) في ب: «وسار».

حفص؟ قال: أبكاني يا أمير المؤمنين أني ذكرت يوم ٱلْقيامة من قدَّم شيئاً وجده، ولم أقدم شيئاً فلم أجد شيئاً.

تبرؤ عمر من الكذب وتجهزه لفراق سليمان

قال: وخرج عمر بن عبد العزيز مع سليمان يريد الصائفة، فالتقى غلمانه وغلمان سليمان على الماء فاقتتلوا. فضرب غلمانُ عمر غلمان سليمان، فشكوا ذلك الى سليمان، فأرسل إلى عمر فقال له: ضرب غلمانُك غلماني قال: ما علمت فقال له سليمان: كذبت. قال: ما كذبت مذ شددت عليّ إزاري وعلمتُ أن ٱلْكذب يضرّ أهله[1] وإن في الأرض عن مجلسك هذا لسعةً، فتجهز يريد مصر فبلغ ذلك سليمان فشقَّ عليه، فدخلت فيما بينهما عمةٌ لهما. فقال لها سليمان: قولي له يدخل عليّ ولا يعاتبني [فدخل عليه عمر[2]] فاعتذر إليه سليمان وقال له: يا أبا حفص ما اغتممت بأمر[3] ولا أكربني أمرٌ إلّا خطرت فيه على بالي فأقام.

تخلص عمر من تعزية الوليد بالحجاج

قال: ولما أتى نعي الحجاج بن يوسف، ودخل الناس على الوليد يعزونه ولم يُعزّه عمر، فوجد الوليد من[4] ذلك وقال: ما منعك يا عمر أن تعزيَني بالحجاج كما عزاني الناس؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنما الحجاج منا أهلَ ٱلْبيت، فنحن نعزَّى به ولا نعزِّي قال: صدقت[5].

وكان عمر يقول: ما أحبّ أن لي بلوذان[6] الكلام كذا وكذا.

---

(١) روى الجهشياري في كتابه «الوزراء والكتاب» ان الحجاج قال يوماً لبعض كتابه: ما يقول الناس فيّ؟ فاستعفاه فلم يعفه قال: يقولون إنك ظلوم غشوم قتال عسوف كذاب قال: كل ما قالوا فقد صدقوا فيه إلا الكذب فوالله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين أهله اهـ.

(٢) زيادة في ب. «وأصلها: فدخل إليه عمر».

(٣) في ش: «بالأمر».

(٤) في ش: «في».

(٥) في العقد الفريد لابن عبد ربه: «فقال: يا أمير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلًا منا؟ فرضيها منه».

(٦) في ش: «بلودان».

قول عمر عند موت الحجاج

قال: ولما بلغَ عمرَ وفاةُ الحجاج قال: رغم أنفي لله [1] أن قطع مدة الحجاج [2]

استعفاؤه الخليفة من مر الحجاج عليه

قال: وكان الحجاج قد وليَ الموسم فكتب عمر إلى الخليفة يستعفيه أن يمرَّ عليه بالمدينة، فكتب إلى الحجاج: إن عمر بن عبد ٱلْعزيز كتب إليَّ يستعفيني من ممرِّك عليه، فلا عليك أن لا تمرَّ بمن كرهك. فتنحى عن المدينة.

إعظامه مسجد الرسول

قال: وكان عمر بن عبد ٱلْعزيز إذ كان والياً على المدينة، إذا بات على ظهر المسجد مسجد رسول الله ﷺ لم تقربه امرأةٌ إعظاماً لمسجد رسول الله ﷺ.

فتوى عمر فيمن سب الخلفاء

قال: وقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: أرسل إليَّ الوليد بن عبد الملك في الظهيرة، في ساعة لم يكن يرسل [3] إليَّ في مثلها فوجدته في قَيطون صغير له بابان باب يدخل منه، وباب خلف ظهره ينحرف منه إلى أهله قال: فدخلت عليه فإذا هو قاطبٌ بين عينيه [4] فقال لي اجلس ها هنا، فأجلسني بين يديه مجلس الخصم، وليس عنده إلا خالد بن الريَّان قائماً بسيفه فقال: كيف ترى فيمن سبَّ الخلفاء؟ أترى أن يُقتل؟ قال: فسكتُّ فانتهرني وقال: مالك لا تتكلم؟ فسكتُّ فعاد لمثلها فقلت أفتك [5] يا أمير المؤمنين؟ قال: لا [6] ولكنه سب الخلفاء قلت: فإني أرى أن يُنكل [به] [7] بما انتهك من حرمة الخلفاء. قال: فرفع الوليد رأسه الى ابن الريان وقال [8] ما أظنه

(١) في ش: «الله».
(٢) في العقد الفريد: «ولما بلغه موت الحجاج خر ساجدا».
(٣) في ش: «ليرسل».
(٤) في ش: «من عينية».
(٥) في ب، س: «أقتل».
(٦) في ش «قال لي»،
(٧) زيادة في س.
(٨) هكذا في ش، ب باعادة الفعل «قال» والصواب حذفه كما في س.

إلا أن يقول له اضرب عنقه فقال: إنه فيهم لتائه. ثم حوَّل وَرِكَيه فدخل على أهله، فقال لي ابن الريَّان بيده: انصرف وكان ابن الريان لعمر حافظاً[قال][1] فانصرفت وما تهب ريحٌ من ورائي إلا وأنا أظن أنه رسولٌ يردُّني إليه.

عزل ابن الريان ودعاء عمر عليه

فلما وَلي عمر بن عبد العزيز الخلافة عزل خالد بن الريان عن موضعه الذي كان يكون عليه [وكان حرسياً مع الوليد بن عبد الملك[2]]وقال: إني أذكر بأوَهُ وتيهه. [ثم قال[2]]: اللهم إني قد وضعته لك فلا ترفعه. فما رُؤي شريفٌ قد خمد[3] ذكره حَتَّى لا يُذكر ما خمد ذكر خالد بن الريَّان، حتى إن كان الرجل ليقول: ليت شعري ما فعل خالد أحيٌّ هو أم ميت؟ وإنه لفي قريةٍ صغيرةٍ ما يُدرى أحيٌّ هو أم ميت.

قول عمر لسليمان في الرعد والبرق

قال: وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى الحج فأصابهم مطرٌ شديد ورعد وبرق فقال سليمان: هل رأيت مثل هذا يا أبا حفص؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا [في[4]]حين رحمته، فكيف به في حين غضبه؟

استنقاذ عمر المجذومين وقد أمر سليمان بتحريقهم

قال: وحجَّ سليمان ومعه عمر، فبينما هو يسير ذات ليلة على راحلته قرب مكة وقد نعَسَ إذ صاح به المجذَّمون[5]وضربوا بأجراسهم[6]فاستيقظ سليمان فزعاً وقد بَشِعَ بهم[7]وأفزعوه، فأمر بتحريقهم بالنار، فرجع المأمور ما يدري ما يصنع

---

(١) زيادة في ب.

(٢) زيادة في س.

(٣) في س: خمل.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في ش: «المخدمون».

(٦) في ش «بأجراصهم».

(٧) في ش: «سع بهم» بالاهمال ومعنى بشع ضاق بهم ذرعاً.

بهم، حتى لقي عمر بن عبد ٱلْعزيز فقال: يا أبا حفص حدث أمرٌ عظيم من أمير المؤمنين. وذلك أنه مرَّ بهؤلاء الجَذْمى[1] وهو نائم على راحلته فراعه من نومه صياحهم وضرب أجراسهم[2]فغضب وأمر بتحريقهم فقال له عمر: لا تعجل حتى ألحقه، فلحقه فحادثه ساعة ثم قال: يا أمير المؤمنين هل رأيت مثل هؤلاء الـمُبْتَلَيْن فنسأل[3] الله ٱلْعافية، فلو أمرت بإخراجهم؟ قال له: أصبت فأمر بإخراجهم، فرجع عمر وراءه فقال للمأمور: قد أمر أمير المؤمنين بإخراجهم.

طلب عمر ميراث بعض أخواته
وما كان بينه وبين أيوب بن سليمان

قال: وكَلَّم عمر بن عبد ٱلْعزيز سليمانَ بن عبد الملك في ميراث بعض بنات عبد ٱلْعزيز من بني عبد الملك، فقال له سليمان بن عبد الملك[إن عبد الملك كتب[4]] في ذلك كتاباً منعهن ذلك، فتركه يسيراً[5] ثم راجعه فظن سليمان أنه اتهمه فيما ذكر من رأي عبد الملك في ذلك الأمر فقال سليمان[لغلامه[6]]ائتني بكتاب عبد الملك. فقال له عمر: أبا المصحف[7] دعوت يا أمير المؤمنين؟ فقال أيوب بن سليمان: ليوشكنَّ أحدكم أن يتكلَّم ٱلْكلام[8] تُضرب فيه عنقه، فقال له عمر: إذا أفضى الأمر اليك فالذي دخل على المسلمين أعظم مما تذكر. فزجر سليمان أيوبَ فقال عمر: إن كان جَهل فما حلمنا عنه.

قول عمر حين خرج من المدينة

قال: ولما خرج عمر بن عبد ٱلْعزيز من المدينة ٱلْتفت إليها وبكى وقال: يا

---

(١) في ش: «الحدتي».
(٢) في ش: «أجراصهم».
(٣) في ش: «المنكر فتسل».
(٤) هكذا في ب، وفي ش: «فقال له سليمان بن عبد الملك كتبت» الخ.
(٥) في ش: «شيئاً».
(٦) زيادة في هامش ب.
(٧) في ش: «أنا لمصحف».
(٨) في ب: «بالكلام».

مزاحم أنخشى[١] أن نكون ممن نفت المدينة.

ما قاله عمر لمزاحم حين تطير

قال: ولما خرج عمر بن عبد ٱلْعزيز من المدينة نظرت فإذا ٱلْقمر في الدَّبَران: فكرهت أن أقول ذلك [له[٢]]فقلت: ألا تنظر إلى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة! فنظر عمر فإذا هو بالدَّبَران فقال: كأنك أردت أن تعلمني أن ٱلْقمر بالدَّبَران. يا مزاحم إنا لا نخرج بشمس ولا بقمرٍ ولكنا نخرج بالله الواحد ٱلْقهار.

بشارة الخضر لعمر بالخلافة

قال وخرج ذات ليلةعلى[٣]مركب له يسير وحده وتبعه[٤]مزاحم فتقدم عمر وتأخر مزاحم فنظر مزاحم فإذا هو برجل يساير[٥]عمر [وعهده به وحده وقد وضع الرجل يده على عاتق عمر[٢]]قال مزاحم: فقلت في نفسي مَن هذا؟ إن هذا لذو دالَّة[٦] عليه فحركت للحوق[٧] به فأدركته فإذا هو وحده لا أرى معه أحداً غيره فقلت له: رأيت معك رجلاً آنفاً، قد وضع يده على عاتقك وهو يسايرك فقلت في نفسي من هذا؟ إن هذا لذو دالَّة[٦]عليه فلحقتكما فلم أرَ أحداً غيرك. فقال عمر: أو قد رأيته يا مزاحم؟ قال: نعم[٨]. قال إني لأحسبك رجلاً صالحاً، ذلك يا مزاحم الخضر أعلمني أني سألي هذا الأمر وأعان عليه[٩]

---

(١) هكذا في ش، ب، ولعل همزة الاستفهام زائدة، وفي تاريخ ابن الأثير: «اني أخاف أن أكون ممن نفته المدينة» وفي سيرة عمر لابن الجوزي، وطبقات ابن سعد «تخشى» وقال ابن الجوزي: إنما أشار الى قول النبي ﷺ في صفة المدينة تنفي خبثها وكذلك روى ابن الأثير في تاريخه الكامل.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ب: «في مركب».

(٤) في ب «ومعه».

(٥) في ش «يسار».

(٦) في ش: «دلالة».

(٧) في ش «اللحوق».

(٨) في ش: «أو قد رأيته؟ قال مزاحم نعم».

(٩) هكذا وردت هذه البشارة في ش، ب. ووردت في سيرة عمر لابن الجوزي، ومناقب الابرار لابن =

موافقة صلاة عمر صلاة النبي

قال: ولما قدم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ من ٱلْعراق إلى المدينة، كانت تعجبه صلاة عمر بن عبد ٱلْعزيز وكان عمر أميرها فصلَّى أنسٌ خلفه فقال: ما صليت خلف إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا ـ وكان عمر بن عبد ٱلْعزيز رضي الله عنه يتم الركوع والسجود ويخفف ٱلْقعود وٱلْقيام ـ.

استخلاف عمر وكراهيته ذلك وحيلة رجاء في إبرام البيعة

وكان لسليمان بن عبد الملك ابن يقال له أيوب بن سليمان، فعقد له ولاية ٱلْعهد من بعده، ثم إن أيوب توفي قبل سليمان، ولم يبق لسليمان ولدٌ إلّا صغير فلما حضرته الوفاة أراد أن يستخلف فحضره[1] عمر بن عبد ٱلْعزيز ورجاء بن حَيْوَة فقال لرجاء: اعرض عليَّ ولدي في ٱلْقُمُص والأردية. فعرضهم عليه فإذا هم صغار لا يحتملون ما لبسوا من ٱلْقُمُص والأردية. يسحبونها [سحباً[2]] فنظر إليهم وقال: يا رجاء:

إنّ بَـنِيّ صِـبْـيَـةٌ صِـغَـارُ   أفلح من كـان لـه كـبـارُ

فقال له عمر بن عبد ٱلْعزيز: يا أمير المؤمنين يقول الله تبارك وتعالى ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**﴾[3] ثم قال يا رجاء اعرض [عليَّ[4]]بَنِيَّ في السيوف فقلدهم السيوف ثم عرضهم عليه فإذا هم صغار لا يحملونها يجرونها جَرّاً فنظر إليهم وقال:

إنَّ بَـنِيَّ صِبْـيَـةٌ صَيـفيّـون   أفلح من كـان لـه رِبْعيُّـونْ

= خميس، والكامل لابن الأثير وغيرها بأسانيد عدة وكلها تذكر اسم رياح بن عبيدة بدل مزاحم وفي الألفاظ بعض اختلاف.

(١) في ش: «بحضرة».

(٢) زيادة في ب.

(٣) سورة الأعلى الآيتان ١٤ و١٥.

(٤) زيادة في ب، م، س.

فقال [له[1]] عمر بن عبد ٱلْعزيز: يقول الله تبارك وتعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى[2]﴾ فلما لم ير في ولده ما يريد حدث نفسه بولاية عمر بن عبد ٱلْعزيز لما كان يعرف من حاله، فشاور رجاءً فيمن[3] يعقد له فأشار عليه رجاء بعمر وسدَّد له رأيه فيه فوافق ذلك [رأي[4]] سليمان وقال: لأعقدن[5] عقداً لا يكون للشيطان فيه نصيب[6]، فلما اشتد به وجعه عهد عهداً لم يُطلع عليه أحداً[7] إلّا رجاء بن حَيْوَةَ ٱلْكندي استخلف فيه عمر بن عبد ٱلْعزيز، ويزيد بن عبد الملك من بعد عمر. فدخل سعيد ابن خالد مع عمر بن عبد ٱلْعزيز وبعض أهل بيته يعودون سليمان فرأوا به الموت فمشى [عمر بن عبد ٱلْعزيز[1]] وسعيد ابن خالد ورجاء بن حَيوَة وتخلف عمر كأنه[8] يعالج نعليه حتى أدركه رجاء فقال له يا رجاء إني أرى أمير المؤمنين في الموت، ولا أحسبه إلَّا سيعهد وأنا أناشدك الله [إن ذكرني بشيء من ذلك إلّا صددته عني، وإن لم يذكرني[9]] أن لا تذكرني له في شيء من ذلك فقال رجاء لعمر: لقد ذهب ظنك مذهباً ما كنت أحسبك تذهبه: أتظن[10] بني عبد الملك يدخلونك في أمورهم[11] وقد كان سليمان فرغ من ذلك ولكنه أراد إخفاءه عن عمر، فلما ولي هشام بن عبد الملك ذكر له فعل[12] رجاء بن حَيْوَةَ فقال: أَوَليس بصاحب عمر بن عبد ٱلْعزيز يوم وافقه؟ ثم أصبح وقد استخلف فذُكر ذلك لرجاء فقال رجاءٌ أَوَلا أخبركم عن ذلك الموقف؟ إن عمر نشدني[13] الله أن لا أذكره في شيء من أمر الخلافة وإن كان سليمان ذكره أن أصده

---

(١) زيادة في ب، م، س.
(٢) سورة الأعلى الآيتان ١٤ و ١٥.
(٣) في ش: «مما».
(٤) زيادة في س.
(٥) في ش: «لا عقدت».
(٦) أنظر ص ٢٣ من هذا الكتاب.
(٧) في ب: «أحد».
(٨) في ش: «كان».
(٩) زيادة في ب.
(١٠) في هامش ب: «أتظن أن».
(١١) في ب: أمرهم.
(١٢) في ب: «فضل».
(١٣) في ش: «انشدني».

عنه[١] فعجب[٢] هشام من قول رجاء وقال وما أحسب عمر خطا خطوة قط إلاَّ وله فيها نية.

فلما حُضر[٣] سليمان واشتد ما به أمر بالبيعة لمن كان في كتابه ممن عهد إليه. فبايع الناس ولا يعلمون من في كتابهٰ. ثمَّ قضى الله على سليمان بالموت، فلما مات كتمه رجاء بن حَيْوَة. ثم خرج إلى الناس فقال: إن أمير المؤمنين يأمركم بتجديد ٱلْبيعة لمن [كان[٤]] عهد إليه وقد أصبح بحمد الله صالحاً. فقالوا: أوصلنا إلى أمير المؤمنين لننظر[٥] إليه وننفذ لأمره فدخل فأمر به فأسند بالوسائد وأقام عنده خادماً وأمر بالناس[٦] فأدخلوا عليه، فيقفون عند ٱلْباب فيسلمون من بعيد يرون شخصه، فيرد الخادم عنه ردَّ المريض وهم ينظرون إليه. ثم قال: يأمركم أمير المؤمنين أن تبايعوا لمن عهد إليه وتسمعوا له وتطيعوا، فخرجوا إلى المسجد والناس مجتمعون. وجوه بني مروان وبني أمية وأشراف الناس، فبايعوا حتى إذا رضي رجاءٌ من ذلك نظر فإذا هو لا يرى عمر فخرج يلتمسه في المسجد حتى رآه قاصياً[٧] فوقف عليه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قم إلى المنبر. فقال: أنشُدُك الله يا رجاء فقال رجاء: أناشدك[٨] الله أن يضطرب بالناس حبل، فقد لقي سليمان ربه وقضى الله عليه الموت. فقام عمر حتى جلس على المنبر فنعى للناس سليمان وفتح الكتاب فإذا فيه استخلاف عمر ويزيد بن عبد الملك من بعد عمر. فلما قرأ ذكر عمر جثا هشام بن عبد الملك على ركبتيه وقال: هاه. فسلَّ[٩] رجل من أهل الشام سيفه وقال: تقول لأمر قد قضاه أمير المؤمنين هاه. فلما قرأ ثم يزيد بن عبد الملك من بعد عمر قال: هشام: سمعنا وأطعنا. فسمع الناس وأطاعوا وقاموا فبايعوا لعمر.

---

(١) في ش: «ان اصدعته».
(٢) في ب: «فتعجب».
(٣) في هامش ب: «فلما حضر سليمان الوفاة».
(٤) زيادة في ب.
(٥) في ب، م: «حتى ننظر».
(٦) في ب: «وأمر الناس».
(٧) في هامش ب. «في اقصاه». وفي م: وافاه قاصيا.
(٨) في ب: «انشدك».
(٩) في ش: «فشد عليه رجل الخ».

بشارة الرؤيا بخلافة عمر

وكان رجل قد رأى في منامه كأن قائلاً من السماء [ينظر إليه يقول][1]: أتاكم ٱلْعدل واللين، [وإظهار[1]] العمل الصالح في المصلين[2]. فقال له الرجل[3]: من هو يرحمك الله؟ فنزل إلى الأرض وكتب بيده «عمر» فاستُخلف عمر في يوم تلك الليلة.

أول ما بدأ به عمر حين ولي الخلافة

ثم أخذ في جهاز سليمان فخرج به فحانت المغرب قبل أن يصلى عليه، فصلى عمر المغرب، ثم صلى عليه، ثم حمل سليمان [من قصره[4]] إلى قبره، فلما دُفن سليمان[5] دعا عمر بدواة [وقرطاس فكتب ثلاثة كتب لم يسعه] فيما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ أن يؤخرها فأمضاها من فوره، فأخذ الناس في كتابه إياها هنالك في همزه[6] يقولون: ما هذه ٱلْعجلة؟ أما كان يصبر إلى أن يرجع [إلى[7]] منزله؟ هذا حبُّ السلطان. هذا الذي يكره ما دخل فيه ولم يكن بعمر عجلة ولا محبةٌ لما صار[8] إليه، ولكنه حاسب نفسه ورأى أن تأخير ذلك لا يسعه.

أمره مسلمة بالقفول من القسطنطينية

كتب بقفل مسلمة بن عبد الملك من ٱلْقسطنطينية، وقد كان سليمان أغزاه إياها برّاً وبحراً وأشفى على فتحها، ثم خُدع عنها حتى أحرزوا طعامهم وحوائجهم ثم أغلقوها دونه بعد الإشفاء عليها، فبلغ ذلك سليمان فغضب مما فُعل[9] به فحلف أن لا

---

(١) زيادة في ب، م.
(٢) في م «المسلمين».
(٣) في ب: «رجل».
(٤) زيادة في م.
(٥) زيادة في ش.
(٦) كذا في ش، وفي ب، م: «فأخذ الناس في كتابته إياها الخ» وفي هامش ب بعد قوله إياها «في ذلك الموضع وجعلوا يقولون الخ».
(٧) زيادة في ب، م.
(٨) في ب: «إلى ما صار».
(٩) في ش: «يفعل».

يقفله منها ما دام حيّاً، فاشتدَّ عليهم المقام وجاعوا حتى أكلوا الدوابَّ من الجهد والجوع حتى يتنحى الرجل عن دابّته فتقطع بالسيوف فبلغ رأس الدابّة كذا وكذا درهماً. ولجَّ سليمان في أمرهم. فكان ذلك يغمُّ عمر فلما وَلِيَ رأى أنه لا يسعه فيما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ أن يَلِيَ شيئاً من أمور المسلمين ثم يؤخر قفلهم ساعةً فذلك الذي حمله[1] على تعجيل ٱلْكتاب.

عزله أسامة عن مصر وحبسه إياه

وكتب بعزل أُسامة بن زيد التنوخي وكان على خراج مصر وأمر به أن يحبس في كل جُنْدٍ سنة ويقيد ويحلّ عن[2] ٱلْقيد عند كل صلاة ثم يردَّ في ٱلْقيد، وكان غاشماً ظلوماً معتدياً في ٱلْعقوبات بغير ما أنزل الله عزَّ وجلَّ، يقطع الأيدي في خلاف ما يؤمر به، ويشق أجواف الدوابِّ فيدخل فيها ٱلْقِطَاع ويطرحهم للتماسيح. فَحُبس بمصر سنة، ثم نقل إلى أرض فلسطين فحبس[3] بها سنة ثم مات عمر رحمه الله وَوَلِيَ يزيد بن عبد الملك فردَّ أُسامة على مصر.

عزله يزيد بن أبي مسلم عن إفريقية

وكتب بعزل يزيد بن أبي مسلم[4] عن إِفْرِيقِيَّةَ، وكان [عامل سوء[5]] يظهر التألُّه والنفاذ لكل ما أمر به السلطان[6] مما جلَّ أو صغُر من السيرة بالجور، والمخالفة للحق، وكان في هذا يكثر الذكر والتسبيح، ويأمر بالقوم فيكونون بين يديه يعذَّبون وهو يقول: سبحان الله والحمد لله شُدَّ يا غلام موضع كذا وكذا، لبعض مواضع ٱلْعذاب وهو يقول: لا إله إلاَّ الله والله أكبر شدَّ يا غلام موضع كذا وكذا، فكانت حالته تلك شرَّ الحالات. فكتب بعزله فهذا سبب الثلاثة التي عجل بها[7].

---

(١) في ش: «حكمه».

(٢) في ب، م، س: «من».

(٣) في ش: «فجلس».

(٤) في ش: «يزيد بن أسلم مسلم» وهو تحريف.

(٥) زيادة في س.

(٦) كذا في ب. وفي ش: «وكان يطهر البالة والنفاد لكل ما أمره به السلطان».

(٧) -الذي عليه المؤرخون يخالف ما هنا فانه لم ينقل أحد ممن اطلعت على كتبهم أن يزيد بن ابي مسلم ولي افريقية قبل ان ولاه إياها يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز.

انصراف عمر عن مظاهر الخلافة
وإقباله على إحياء الكتاب والسنة

قال: ولما دُفن سليمان وقام عمر بن عبد العزيز فقربت إليه المراكب [فقال ما هذه؟ فقالوا مراكب[1]] لم تُركب قطُّ، يركبها الخليفة أول ما يلي فتركها وخرج يلتمس بغلته وقال: يا مزاحم ضم هذا إلى بيت مال المسلمين، ونصبت له سُرَادقات وحُجَرٌ لم يجلس فيها أحدٌ قطّ، كانت تضرب للخلفاء أول ما يلُون [فقال ما هذه؟ فقالوا سُرَادقات وحُجَرٌ لم يجلس فيها أحدٌ قط يجلس فيها الخليفة أول ما يلي[2]] قال: يا مزاحم ضمّ هذه إلى أموال المسلمين، ثم ركب بغلته وانصرف إلى ٱلْفرش والوطاء الذي لم يجلس عليه أحدٌ قط يفرش للخلفاء أول ما يَلُون. فجعل يدفع[3] ذلك برجله حتى يفضي إلى الحصير. ثم قال: يا مزاحم ضُمَّ هذا لأموال المسلمين[4]

وبات عيال سليمان يفرغون الأدهان والطيب من هذه ٱلْقارورة إلى هذه ٱلْقارورة ويلبسون ما [لم[2]] يُلبس من الثياب حتى تتكسَّر وكان الخليفة إذا مات، فما لبس من الثياب، أو مسَّ من الطيب كان لولده، وما لم يلبَس من الثياب وما لم يمسَّ من الطيب فهو للخليفة بعده. فلما أصبح عمر قال له أهل سليمان: هذا لك وهذا لنا. قال: وما هذا؟ وما هذا؟ قالوا: هذا مما لبس الخليفة من الثياب ومسَّ من الطيب فهو لولده، وما لم يمسّ ولم يلبس فهو للخليفة بعده وهو لك. قال عمر: ما هذا لي، ولا لسليمان، ولا لكم، ولكن يا مزاحم ضمَّ هذا كله إلى بيت مال المسلمين ففعل فتوامر[5] الوزراء فيما بينهم فقالوا: أما المراكب والسُّرادقات والحُجَر والشوار[6] والوطاء فليس فيه رجاء بعد [أن] كان منه فيه ما قد علمتم، وبقيت خصلة

---

(١) زيادة في ب، م.
(٢) زيادة في ب، م.
(٣) في ش: «يرفع».
(٤) في ب، م: «ضم هذه إلى أموال المسلمين».
(٥) هكذا في ش، ب وهو ليس بفصيح أو هو من قول العامة كما في الصحاح واللسان والنهاية لابن الأثير وغيرها من دواوين اللغة والفصيح «فتآمر».
(٦) في ش: «السوار» وهو تصحيف ومن معاني الشوار: اللباس والزينة ومتاع البيت وفي م: والفرش.

وهي الجواري، نعرضُهُنَّ [1] [عليه [2]]فعسى أن يكون ما تريدون فيهن فإن كان وإلا فلا طمع لكم عنده فأتي بالجواري فعرضن[1] عليه كأمثال الدُّمى، فلما نظر إليهن جعل يسألهن واحدة واحدة من أنت؟ ولمن كنت؟ ومن بعث بك؟ فتخبره الجارية بأصلها ولمن كانت وكيف أُخذت [فيأمر بردهن إلى أهليهن ويُحملن[3] إلى بلادهن حتى فرغ منهن[4]]فلما رأوا ذلك أيسوا منه وعلموا أنه سيحمل الناس على الحق.

واحتجب عن الناس ثلاثاً لا يدخل عليه أحدٌ ووجوه بني مروان وبني أُمية، وأشراف الجنود وٱلْعرب، وٱلْقوادُ[5] ببابه ينظرون ما يخرج عليهم منه. فجلس للناس[6] بعد ثلاث وحملهم على شريعة من الحق فعرفوها. فردَّ المظالم وأحيا ٱلْكتاب والسنة، وسار بالعدل، ورفض الدنيا وزهد فيها، وتجرَّد لإحياء أمر الله عز وجل. [فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله عز وجل[4]] فرحمه الله.

نهيه عن القيام له وما شرطه في صحبته

[قال[4]]ولما وَلِيَ عمر بن عبد ٱلْعزيز قام الناس بين يديه فقال: يا معشر[7] الناس إن تقوموا نقم، وإن تقعدوا نقعد فإنما يقوم الناس لربِّ ٱلْعالمين. إن الله فرض فرائضَ وسنَّ سنناً، من أخذ بها لحِق، ومن تركها مُحِقَ، ومن أراد أن يَصْحَبَنَا فليصحبنا بخمس: يوصل إلينا حاجة من لا تصل إلينا حاجته، ويدلنا من ٱلْعدل [إلى][8]ما [لا[9]] نهتدي إليه، ويكون عوناً لنا على الحق، ويؤدي الأمانة إلينا وإلى الناس، ولا يغتب عندنا أحداً. ومن لم يفعل فهو في حَرَج من صحبتنا والدخول علينا.

---

(١) في ش: «فعرضهن».
(٢) زيادة في م.
(٣) كذا في ب. ولعل الصواب «وان يحملن» أو «وبحملهن».
(٤) زيادة في ب، م.
(٥) في ش «والبواد».
(٦) في ش «الناس».
(٧) في ب: «يا معاشر».
(٨) زيادة في ب، م وفي س: «على».
(٩) زيادة في ب، م.

ابتداؤه بالسلام

قال: وكان عمر بن عبد ٱلْعزيز يتقدم إلى الحرس إذا خرج عليهم أن لا يقوموا إليه ويقول لهم: لا تبتدئوني بالسلام إنما السلام علينا لكم.

عزم عمر في الإعتصام بالكتاب والسنة

وقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: سنَّ رسول الله ﷺ ووُلاةُ الأمر[1] من بعده سنناً الأخذُ بها اعتصامٌ بكتاب الله، وقوةٌ على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر في أمر خالفها، مَن اهتدى بها فهو مهتدٍ، ومن استنصر بها [فهو] منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولَّى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً.

قال عبد الله بن عبد الحكم :فسمعت[2] مالكاً يقول: وأعجبني عزم عمر في ذلك.

خطبة عمر في أنه منفذ لله

قال: وخطب عمر بن عبد ٱلْعزيز الناسَ فقال: أيها الناس إنه ليس بعد نبيكم نبي، وليس بعد ٱلْكتاب الذي أُنزل عليكم[3] كتاب. فما أحلَّ الله على لسان نبيه فهو حلالٌ إلى يوم ٱلْقيامة [وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرامٌ إلى يوم ٱلْقيامة][4] ألا إني لست بقاضٍ وإنما أنا منفذ لله[5] ولست بمبتدع ولكني متبع [ألا إنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله عز وجل[6]] لست بخيركم وإنما أنا رجل منكم. ألا وإني أثقلكم حملاً. يا أيها الناس إن أفضل ٱلْعبادة أداء ٱلْفرائض، واجتناب المحارم، أقول قولي هذا وأستغفر الله ٱلْعَظيم[5] لي ولكم.

---

(١) في م: «والخلفاء من بعده».
(٢) في ب: «وسمعت».
(٣) في س: عليه.
(٤) زيادة في ب.
(٥) زيادة في ش.
(٦) زيادة في س.

خطبته في التقوى

قال: وخطب [عمر[1]]بن عبد ٱلْعزيز الناس فقال: يا أيها الناس عليكم بتقوى الله فإن تقوى الله خَلَفٌ من كل شيء، ولا خلف من التقوى أيها الناس إنه قد كان قبلي ولاةٌ تجترُّون مودتهم بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم [يا[1]]أيها الناس إني لست بخازن ولكني [إنما][1]أضع حيث أمرت. ألا ولا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق[2]أقول قولي هذا وأستغفر الله ٱلْعظيم[3] لي ولكم.

خطبته في البعث

وقال: وخطب عمر بن عبد ٱلْعزيز الناسَ بعد أن جمعهم فقال: إني لم أجمعكم لأمر أحدثته ولكني نظرت في أمر معادكم وما أنتم إليه[4]صائرون فوجدت المصدق به أحمق[5] والمكذب به هالكاً. ثم نزل.

خطبته في إباحة دخول المظلومين عليه بغير إذن

قال: وخطب عمر بن عبد العزيز [ٱلْغرباء[6]]فقال: يا أيها الناس الحقوا ببلادكم. فإني أنساكم عندي وأذكركم ببلادكم. ألا وإني قد استعملت عليكم رجالاً لا أقول هم خياركم [ولكنهم خير ممن هو شر منهم][7]ألا فمن ظلمه إمامه مَظْلِمَة فلا إذن له عليَّ، ومن لا فَلا أرَيَنَّه[8]ألا وإني منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال.

---

(١) زيادة في ب، م.
(٢) في ب، م: «في معصية الله».
(٣) زيادة في ش.
(٤) في ش: «له».
(٥) في ش: «أحق» وهو خطأ. والمعنى أن من خالف أمر الدين وهو مصدق بالبعث والجزاء كان أحمق.
(٦) زيادة في م.
(٧) زيادة في طبقات ابن سعد.
(٨) في ب. «فلارينة».

فإن ضننت به عنكم إني إذن لضنين[1] والله لولا أن أنْعَش سُنةً، أو أسير بحقٍّ، ما أحببت أن أعيش فُواقاً.

خطبته في الوعظ وتسميته الإمام الظالم عاصياً

قال: وخطب عمر بن عبد ٱلْعزيز الناس فقال: أما بعد أيها الناس فلا يطولنَّ عليكم الأمد[2]، ولا يبعدنَّ عليكم يوم ٱلْقيامة. فإن من زافت به[3] منيته فقد قامت قيامته، لا يستعتب من سيىء، ولا يزيد في حسن ألا لا سلامة لامرىء في خلاف السنة ولا طاعة لمخلوق في معصية الله. ألا وإنكم تعدون الهارب من ظلم إمامه عاصياً، ألا وإن أولاهما بالمعصية الإمام الظالم، ألا وإني أُعالج أمراً لا يعين عليه إلّا الله .قدفني[4] عليه ٱلْكبير، وكبر عليه الصغير، وفَصُح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي. حتى حسبوه ديناً لا يرون الحق غيره. ثم قال: إنه لحبيبٌ إليَّ أن أُوفِّر[5] أموالكم وأعراضكم إلّا بحقها ولا قوة إلّا بالله.

خطبته في التذكير بالموت وحرصه على كفاية رعيته

قال: وخطب عمر بن عبد ٱلْعزيز الناس بخُناصِرَة فقال: أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا[6] سدى، وإنكم لكم معاد[7] ينزل الله تبارك وتعالى للحكم فيه وٱلْفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحُرم الجنة التي عرضها السموات والأرض ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين. وسيخلفها

---

(١) في س: وايم الله لئن كنت منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال ثم ضننت به عليكم إني إذن لضنين.

(٢) في ب: «الأمر».

(٣) كذا في ب. وفي ش: «رأفت به». وفي سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «وافته». وفي النسخة المخطوطة منها «وافقته» وفي م: «أتت».

(٤) في ش: «قد بني».

(٥) كذا في ش، ب. وفي هامش ب: «اقر».

(٦) كذا في ب، وسيرة عمر لابن الجوزي. وفي ش: «ولا تتركوا». وفي تاريخ الطبري ومناقب الأبرار لابن خميس «ولن تتركوا».

(٧) كذا في ش، ب. وفي سيرة عمر لابن الجوزي ومناقب الأبرار لابن خميس وغيرهما: «وان لكم معاداً».

بعدكم ٱلْباقون، حتى تردّ[1] إلى خير الوارثين، في كل يوم تشيعون غادياً إلى الله ورائحاً قد قضى نحبه، وانقضى أجله [ثم تغيبونه في صدع من الأرض، غير موسدٍ[2]]ولا ممهّد. قد فارق الأحباب، وخلع الأسلاب[3] وواجه الحساب، وسكن التراب، مُرتهَناً بعمله. [غنيّاً عما ترك[2]]فقيراً إلى ما قدم ثم قال: وايم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحدٍ منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندي. فأستغفر الله وأتوب إليه. وما أحد منكم تبلغني حاجته إلّا حرصت أن أسد من حاجته[4] ما قدرت عليه [وما أحدٌ لا يسعه ما عندي][2]إلّا وددت أنهُ بُدىء بي وبلحمتي الذين يلونني [حتى يستوي عيشنا وعيشكم[5]]وايم الله لو أردت غير هذا من رخاء[6] أو غضارة عيشٍ لكان اللسان به مني ذَلولاً. ولكنه مضى من الله كتابٌ ناطق أمرني فيه بطاعته، ونهاني فيه عن معصيته. ثم رفع طرف ثوبه ووضعه[7] على وجهه فبكى وبكى من كان حوله[8] ثم قال: نسأل الله التوفيق والهدى وٱلْعمل بما يحب ويرضى.

زهد عمر وطعامه

قال: ولما وَلِيَ عمر بن عبد ٱلْعزيز زهد في الدنيا، ورفض ما كان فيه، وترك أن يُخْدَم، وترك ألوان الطعام. فكان إذا صُنِعَ له طعامه هُيِّىءَ على شيء وغُطِّي حتى إذا دخل اجتذبه فأكل.

تعجيل عمر في قضاء الحقوق

قال: وجاءت إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز امرأة من أهل ٱلْكوفة فقالت: يا أميرَ

---

(١) كذا في ب، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر. وفي النسخة المخطوطة منها، والبيان والتبيين للجاحظ: «حتى تردوا». وفي ش: «حتى تر» بسقوط الدال.
(٢) زيادة في ب.
(٣) كذا في ش. وفي ب، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر. ومناقب الأبرار لابن خميس وغيرها: «وخلع الأسباب».
(٤) كذا في ب. وفي ش: «الا حرصت أن أصد حاجته».
(٥) زيادة في الأغاني، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر.
(٦) في ش: «رجاء».
(٧) في ب: «ورفعه».
(٨) في ب «وبكى الناس من حوله».

المؤمنين ما أصبت أنا ولا بناتي مما قسم أمير المؤمنين قليلاً ولا كثيراً قال: ومَن بك؟[1] قالت: ٱلْعرفاء والمناكب قال: ارجعي إليَّ حتى ٱلْعشية[2] [فأكتب لك. ثم قال: مَهْ فلعلي لا أبلغ ٱلْعِشاء[3]]ادخلي على فاطمة بنت عبد الملك يعني زوجته. فبينا هي عند فاطمة إذ قام عمر فسكب وضوءاً لنفسه فقالت المرأة لفاطمة بنت عبد الملك: ألا تأخذين عليك ثيابك من هذا الرجل يرى رأسك مكشوفاً؟ قالت لها: أما تعرفين هذا؟ هذا أمير المؤمنين يسكب لنفسه وَضوءاً.

قالت المرأة: ثم دعاني وكتب لي كتاباً..

تواضع عمر وإصلاحه السراج

قال: وكان عنده[4] قوم ذات ليلةٍ في بعض ما يحتاج إليه فغشي[5] سراجه فقام إليه فأصلحه. فقيل له: يا أمير المؤمنين [ألا[6]] نكفيك قال: وما ضرَّني؟ قمت وأنا عمر بن عبد ٱلْعزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد ٱلْعزيز.

تقتير عمر على نفسه
وتوسيعه على العمال

وكان عمر قد طلق نفسه عن ٱلْفيء فلم يُرزق[7] منه شيئاً إلَّا عطاءه[8] مع المسلمين فدخل عليه ابن أبي زكريا فقال: يا أمير المؤمنين إني أُريد أن أُكلمك بشيء قال: [قل. قال[9]]: قد[10] بلغني أنك ترزق ٱلْعامل من عمالك ثلاث مائة دينارٍ قال:

---

(١) في ش: «ومن تك».
(٢) كذا في ش، وفي ب: حتى عشية ولعله «حين العشية».
(٣) زيادة في ب.
(٤) في ش: «عند قوم».
(٥) كذا في ب، وسيرة عمر لابن الجوزي. وفي ش: «فعشى» وفي طبقات ابن سعد، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي «اذ نعس» وفي بعض روايات سيرة عمر لابن الجوزي: «فاعتل».
(٦) لا يوجد في ش. وفي ب: «الم». وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي: «انا نكفيك».
(٧) جاء هذا الفعل في ب على روايتين احداهما هذه والأخرى «يرزأ» وفي ش: «يرزوا».
(٨) في ش: «اعطاه».
(٩) زيادة في ب، م.
(١٠) زيادة في ش.

نعم، قال: ولِمَ ذلك؟ قال: أردت أن أغنيهم عن الخيانة. قال: فأنت [يا[1]] أمير المؤمنين أولى بذلك قال: فأخرج ذراعه [وقال[1]] يا ابن [أبي[1]] زكريا إن هذا نبت من ٱلْفيء ولستِ معيداً إليه منه شيئاً أبداً.

ورعه عن شم مسك الفيء

قال: وأُتي عمر بن عبد ٱلْعزيز من ٱلْفيء ذات يوم بعنبرة ـ وعنده ليث بن أبي رقية كاتبُه ـ فأخذها بيده فمسحها ثم أمر بها فرفعت حتى تباع قال: ثم إنه أمَرَّ يده على أنفه فوجد ريحها فدعا بوَضوء فتوضأ قال: فقلت له: ما هذا الذي أصبت منها حتى تتوضأ؟ قال: عجباً لك يا ليث! وهل يُنتفع منها إلاَّ بالذي وجدت؟ أتؤكل أو تشرب؟ قال: وأُتي عمر بن عبد ٱلْعزيز يوماً بمسك من ٱلْفيء فوُضع بين يديه فوجد ريحه فوضع يده على أنفه وقال: أخروه حتى لم يجد له ريحاً.

ورعه عن تسخين الماء على مطبخ العامة وتعويضه منه

قال: وكان [له[2]] غلام يأتيه بقمقم من ماء مسخَّن يتوضأ منه فقال للغلام يوماً: أتذهب بهذا ٱلْقمقم إلى مطبخ المسلمين فتجعله عنده حتى يسخن ثم تأتي به؟ قال: نعم أصلحك الله. قال: أفسدته علينا قال: فأمر مزاحماً [أن[2]] يغلي ذلك ٱلْقمقم ثم ينظر ما يُدخل فيه من الحطب ثم يحسُب تلك الأيام التي كان يغليه [فيها[2]] فيجعله حطباً في المطبخ قال: وأصابته جَنابةٌ في ليلةٍ باردةٍ فأسخن له ماءٌ فأتي به فقال: أين سخنته؟ قال: على مطبخ ٱلْعامة قال: فَنَحِّهِ قال: فناداه رجلٌ وخاف عليه إن اغتسل [بالماء[2]] ٱلْبارد في تلك الليلة: أنشُدك الله يا أمير المؤمنين في نفسك فإن كان لا بد فعَوِّضْه[3] قيمة ثم أدخِلْه بيت مال المسلمين. ففعل ذلك عمر [رضي الله عنه[2]]

خروج عمر من ماله ورده من مال المسلمين

قال: وقال عمر [بن عبد ٱلْعزيز: ما من شيء إلاَّ وقد رددته في مال المسلمين[2]]

---

(١) زيادة في ب، م.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ش: «فتعوضه».

إلّا ٱلْعين التي بالسويداء فإني عمدت إلى أرض بَراح ليس فيها لأحد من المسلمين ضربة سوط فعملتها من صُلْب عطائي الذي[1] يجمع لي مع[2] جماعة المسلمين. فجاءته غلتها مائتا دينار وجرابٌ فيه تمرٌ صَيْحاني وتمر عجوة فقال: هات اصْبُب للقومِ من هذه ٱلْعجوة فهي أبرد وأصح قال: وسمع النساءُ بمالٍ قد قدم عليه فأرسلن إليه بابن له غلام ليعطيه من ذلك المال فلما جاء ٱلْغلام قال: احفنوا له من ذلك التمر. فحفنوا له من ذلك فخرج ٱلْغلام فرحاً حت[لما[3]]انتهى إلى النساء فرأين التمر ضربن ٱلْغلام ثم قلن له: اذهب فانثره بين يديه فأقبل ٱلْغلام فنثره بين يديه وأهوى بيديه إلى الذهب فقال عمر للوليد بن هشام من آل أبي مُعَيْط[4]: أمسك يديه يا وليد فأمسك يديه الوليد. ودعا عمر بدعاء له كثير وكان من دعائه: اللهم فاطر السموات والأرضِ عالَم ٱلْغيب والشهادةَ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، بغِّضْ إلى هذا ٱلْغلام هذا الذهب كما حببتها[5] إلى فلان ابن فلان: أرسل يديه يا وليد. فارتعشت يداه فما مسَّ منها ديناراً وانصرف فقال[له[3]]رجل: لقد استجيب لك يا أمير المؤمنين ثم قال عمر: أخرجوا زكاة[هذه[3]]المائتي دينار فقال الرسول: يا أمير المؤمنين. لقد أُخِذَ خِرْصُ هذا الحائط. قال: يا بُنيَّ ليس هذا من عملك[6] قال: فأخرجوا خمسة دنانير ثم قال: دُلُّوني على رجل أعمى ليس له قائد. قال: بينما ٱلْقوم يتذاكرون إذ قال عمر: لقد وقعت عليه، وقد ذكرته، وهو الشيخ الجزري الأعمى يأتي في الليلة المظلمة الماطرة يتكمَّه ليس له قائد: أخرجوا له ثمن قائد لا كبير يقهره ولا صغير يضعف عنه قال: فأخرجوا له منها خمسة وثلاثين ديناراً قال: ثم دعا عمر بالذي[7] يقوم على نفقة أهله فقال له: خذ هذه[8] الذهب فأنفقها على عيالنا إلى أن يخرج لي عطائي مع[9]

---

(١) في ش: «التي».
(٢) في ش: «من».
(٣) زيادة في ب.
(٤) في ش: «من الى معيط».
(٥) كذا في ش، والذهب قد يؤنث.
(٦) في ب، د: «من علمك».
(٧) في ش: «بالقوم».
(٨) في ش: «هذا».
(٩) في ش: «من».

المسلمين أو يقضي الله قبل[1] ذلك.

عمر وغلامه

قال: وكان له غلامٌ وبِرْذَون يُغِلُّ عليه فسأل[2] آلْغلام عن حاله فقال: الناس كلهم بخيرٍ إلاَّ أنا وأنت وهذا آلْبرذون. قال: اذهب فأنت حُرٌّ.

خوفه من الله

وسئلت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد آلْعزيز عن عبادة عمرفقالت: والله[ماكان[3]]بأكثر الناس صلاة، ولا أكثرهم صياماً، ولكن والله ما رأيت[أحداً[4]] أخوف لله من عمر. لقد كان يذكر الله في فراشه فينتفض انتفاض آلْعصفور من شدة الخوف حتى نقول: لَيُصْبِحَنَّ الناس ولا خليفة لهم.

خوفه من النار

قال: وقرأ عمر بن عبد آلْعزيز بالناس ذات ليلة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[5][فلما بلغ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾[6]خنقته آلْعَبْرَة[7]]فلم يستطع أن ينفُذها فرجع حتى إذا بلغها[8] خنقته آلْعبرة فلم يستطع أن ينفذها فتركها وقرأ سورة غيرها.

تذكير عمر زوجته ليالي النعيم بدابق

قال: ومرَّ عمر بن عبد آلْعزيز ذات يوم بفاطمة زوجته فضرب على كتفها وقال: يا فاطمة لَنحن ليالي دابِق أنعمُ منا آلْيوم .فقالت: والله ما كنت على ذلك أَقْدَرَ منك

---

(١) في ش: «فيك».
(٢) في ش: «مثال».
(٣) زيادة في ب. وفي هامش ش: «ماهو».
(٤) زيادة في د.
(٥) سورة الليل الآية ١.
(٦) سورة الليل الآية ١٤.
(٧) زيادة في ب، م.
(٨) في ش: «حتى اذا رجع».

آلْيوم. فأدبر عنها وله حنين وهو يقول: يا فاطمةُ إني أخاف النار، يا فاطمة ﴿إنِّي أَخَافُ إن عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1]

لباس عمر قبل الخلافة وبعدها

قال: وأتاه رجل فأمره أن يشتري له كساء بثمانية دراهم فاشتراه له فأتاه به فوضع يده عليه وقال ما أَلْيَنَهُ! وأعجَبَه، فضحك الرجل [الذي اشتراه][2] فقال له عمر: إنِّي لأحسبك أحمق، أتضحك من غير شيءٍ؟ قال: ماذاك[3] بي ولكنك أمرتني قبل ولايتك أن أشترِيَ لك مُطْرَفَ خزٍّ فاشتريت لك مُطْرَفاً بثمان مائة درهم، فوضعت يدك عليه فقلت: ما أخشنه! وأنت آلْيوم تسْتَلِين كساءً بثمانية دراهم فعجبت من ذلك وأضحكني[4] [فقال عمر: ما أحسب رجلاً يبتاع كساءً بثمانمائة درهم يخاف الله عزَّ وجلَّ][5]

عري عمر إذا غسل قميصه

قال: وأبطأ عمر يوماً عن[6] الجمعة قليلاً فعُوتِب في ذلك فقال: إنما انتظرت قميصي غسلته أن يجفَّ.

قال: ودخل مَسْلَمَةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد آلْعزيز في مرضه وعليه قميصٌ وسِخٌ فقال لفاطمةَ زوجة عمر وهي أخت مَسْلمة بن عبد الملك: ألا تغسلون قميصه؟ قالت: والله ما له غيره وإن غسلناه بقي لا[7] قميص له.

ما يقوله عمر اذا اراد انصراف من بحضرته

وكان عمر بن عبدِ آلْعزيز إذا أراد أن يقيم الناس الذين عنده في الدار وبدت له حاجة يخلو بها. قال: نعم إذا شئتم رحمكم الله. وليس يأمر أحداً يقيم الناس.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥ ويونس ١٥ والزمر ١٣.
(٢) زيادة في م.
(٣) في ب: «ما ذلك».
(٤) في ب، د، م: «فأضحكني».
(٥) زيادة في د، م.
(٦) في ش: «على».
(٧) في ش: «بقي بلا».

دعوته مسلمة الى الطعام وتلطفه بعظته

وكان مَسْلَمَةُ بن عبد الملك من أشرف[1] أمويٍّ وأعظمه تملكاً وأسرفه في الطعام[2] فبلغ عمرَ بن عبد ٱلْعزيز سَرَفُه في طعامه[3] فأمره أن يبكر[4] عليه. وأمر عمرُ بن عبد العزيز بطبيخ ثريد عدَسٍ وبألوان من لحم. فلما غدا عليه مسلَمَةُ أقام عنده حتى تعالى النهار ووجد الجوع. فقام[5] ليذهب فحبسه[6] عمر وقال له: اجلس. ثم أقام حتى انتصف النهار. ثم قام فقال له عمر: اجلس حتى إذا بلغ من مسلمة الجوع فيما يَرى عمر دعا بطعامه فقربت ثريدة ٱلْعدس، فأقبل عليها مسلمة فأكل أكل مجهود قد بلغ منه الجوع [فلم يألُ حتى تملأ فأمر عمر أن يرفع[7]]ودعا له بطعام طيب فقال: كُل قال: قد شبعت ما فيَّ فضل قال له: فكيف بالسَّرف في الطعام، والتقحُّم في النار وهذا يجزي عنه[8] وأراد عمر رحمه الله عِظَته وتأديبه فقصر بعد ذلك مسلمة عما كان يكون عليه.

اكتفاء عمر بما كان عنده

قال: ولم يُحْدِثْ عمر بن عبد ٱلْعزيز منذ ولي دابَّةً ولا امرأةً ولا جاريةً حتى لَحق بالله.

تركه الضحك

قال: ولم يُرَ عمر مُفْتَرًّا[9] ضاحكاً منذ ولي الخلافة حتى لقي الله.

---

(١) في د: «من أترف».
(٢) في ب: «في طعامه» وفي د: «في طعام».
(٣) هذه الجملة زيادة في ش.
(٤) في ش: «أن ينكر».
(٥) في ش، ب: «قام».
(٦) في ش: «فجلسه».
(٧) زيادة في ب.
(٨) في ش، د: «يجزي منه».
(٩) في ش: «مغتراً».

اعتزاله النساء

قال: وقالت فاطمة زوجته [ما اغتسل من جنابة منذ ولي حتى لقي الله غير ثلاث مرات، ويقال][1] ما اغتسل من جنابةٍ حتى مات.

جواب عمر حين سئل عن حاله

قال: وقال رجل لعمر بن عبد ٱلْعَزِيز: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ [قال: أصبحت[2]] بطيناً بطيئاً متلوِّثاً في الخطايا أتمنى على الله الأماني.

ندمه على إعطاء بني أمية

قال: واجتمعت بنو أمَيَّة فكلموا رجلاً أن يكلمه في صِلَة أرحامهم، وٱلْعطف عليهم، وكان قد أمر لهم بعشرة آلاف دينار فلم تقع منهم. فدخل عليه الرجل فكلمه وأعلمه بمقالتهم[فقال[2]]أجَل والله لقد قسمتها فيهم وقد ندمت عليها أن لا أكون منعتهم إياها[3]وقسمتها فكانت كافيةً[أربعة[2]]آلاف بيت من المسلمين فخرج إليهم الرجل وأعلمهم بمقالته[وقال[2]]لا تلوموا إلَّا أنفسكم يا معشر[4]بني أمية عمَدتم إلى صاحبكم فزوجتموه بنت ابن عمر فجاءتكم بعمر ملفوفاً في ثيابه فلا تلوموا إلَّا أنفسكم.

أعوان عمر

قال: وكان الله قد أعانه من أهله[5] بسهلٍ أخيه. وعبد الملك ابنه ومزاحم مولاه فكانوا أعواناً له على الحق، وقوة له على ما هو فيه. فاجتمع[6] نفر من بني أميَّة إلى عبد الملك بن[عمر بن[2]]عبد ٱلْعزيز فقالوا[له[7]] إن أباك قطع أرحامنا، وانتزع ما في أيدينا[8]،

---

(١) زيادة في د، م.
(٢) زيادة في ب، م.
(٣) في ش: «لا أكون بنعتهم إبلها».
(٤) في ب: «يا معاشر».
(٥) قوله: «من أهله» زيادة في ش.
(٦) في ش: «واجتمع».
(٧) زيادة في ب، م.
(٨) في ب، د: «ما بأيدينا».

وعاب على سلفنا، وإنا والله لا نصبر له على ذلك، فقل له يكفّ عما نكره[1] ففعل ذلك عبد الملك ودخل عليه فأخبره بذلك، فكأن عمر وجد في نفسه مما قال، فقال له عبد الملك: يا أمير المؤمنين امضِ لما تريد، فوالله لَوَددت أنه قد غلت بي وبك ٱلْقدور في الله. فقال له: جزاك الله خيراً من ولدٍ ثم قال: الحمد لله الذي شدَّ ظهري بسهلٍ (أخي[2]) وعبد الملك ومزاحم.

قدوم مولى ابن عياش وأصحابه على عمر واباحته لهم بيت المال

قال: وقدم عليه زياد مولى ابن عياش[3] وأصحابٌ له، فأتى ٱلْباب وبه جماعة من الناس فأذن له دونهم، فدخل عليه فنسي أن يسلِّم عليه بالخلافة ثم ذَكَر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال له عمر: والأولى لم تضرني. ثم نزل عمر عن موضعٍ كان عليه إلى[4] الأرض وقال: إني أُعظم أن أكون في موضعٍ أعلو فيه على زياد. فلما قضى زياد ما يريد خرج، فأمر عمر خازن بيت المال أن[5] يفتحه لزيادٍ ومن معه يأخذون (منه[6]) حاجتهم، فنظر إليه خازن بيت المال فاقتحمته عينه عن أن يكون يفتح لمثله بيت المال ويسلط عليه ـ وهو به غير عارف ـ ففعل الخازن ما أُمر به فدخل زياد فأخذ لنفسه (ولأصحابه[7]) بضعاً وثمانين درهماً [أو بضعاً وتسعين درهماً[8]] فلما رأى ذلك الخازن قال: أمير المؤمنين أعلم بمن يسلِّط على بيت المال.

جواب عمر من ناداه يا خليفة الله في الأرض

[قال[8]] وناداه رجلٌ فقال: يا خليفة الله في الأرض. فقال له عمر: [مَهْ[8]] إني لما

---

(١) في ش: «فقل له يكف عما ذكره»، وفي ب، د: «فكلمه يكف عما نكره».
(٢) زيادة في ب.
(٣) في ش: «ابن عباس» وهو غلط إذ هو زياد أبي زياد ميسرة مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي القرشي المتوفى سنة ١٣٥.
(٤) في ش: «من».
(٥) في ب: «بأن».
(٦) زيادة في د.
(٧) زيادة في د.
(٨) زيادة في ب، د.

وُلِدْتُ اختار لي أهلي اسماً فسَمُّوني عمر فلو ناديتني يا عمر أجَبْتُك[1]. فلما كبرت اخترت لنفسي ٱلْكُنى فكُنِّيت بأبي حَفْص فلو ناديتني يا أبا حفص أجبتُك[1]. فلما ولِيْتموني[2] أموركم سميتموني أمير المؤمنين فلو ناديتني يا أمير المؤمنين أجبْتُك[1]. وأمَّا خليفة الله في الأرض فلست كذلك ولكن خلفاء الله في الأرض داود النبيُّ عليه السلام وشبهُه قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا دَاوُدُ إنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً في ٱلارْضِ﴾[3]

حكاية الرطب وحمله على دواب البريد

وأتت عمر بن عبد ٱلْعزيز سَلَّتا رطب من الأُرْدُنِّ فقال: ما هذا؟ قالوا: رطبٌ بعث به أميرُ الأُرْدُنِّ قال: عَلاَمَ جيءَ به؟ قالوا: على دَوَابِّ ٱلْبريد. قال: فما جعلني الله أحَقَّ بدوابِّ ٱلْبَريد من المسلمين. أخرجوهما فبيعوهما واجعلوا ثمنهما[4] في علف دوابِّ ٱلْبريد فغمزني ابن أخيه فقال لي: اذهب فإذا قامتا على ثمن فخذهما عليَّ قال: فأخرجتا الى السوق فبلغتا[5] أربعة عشر درهماً فأخذتها فجئت بهما الى ابن أخيه فقال: اذهب بهذه الواحدة إلى أمير المؤمنين وحبس لنفسه واحدة قال: فأتيته بها فقال: ما هذا؟ قلت: اشتراهما فلان ابن أخيك فبعث إليك بهذه وحبس لنفسه الأخرى قال: الآن طاب لي أكله.

دخول ابن كعب على عمر وسماعه منه حديث ابن عباس

وقال محمد بن كعب ٱلقرظي[6]: دخلت على عمر بن عبد العزيز لما اسْتُخْلِفَ وقد

---

(١) في ب: «أحببتك».
(٢) في ش: «وليتني».
(٣) سورة ص الآية ٢٦ وفي فتاوى النووي ص ١٠٥: يجوز أن يقال هذا خليفة رسول الله ﷺ، ولا يجوز عند جمهور العلماء أن يقال خليفة الله إلا في آدم وداود صلوات الله عليهما وسلامه.
(٤) في ش: «ثمنها».
(٥) في ش «نبافتا» ولعلها تحريف «فقامتا» أو «فبلغتا» كما في ب.
(٦) في ش: «القوطي» وهو تحريف.

نَحِل جسمه، ونَفى شعره[1] وتغيَّر لونه، وكان عهدُنا به بالمدينة أميراً علينا حسن الجسم ممتلىء ٱلْبَضْعة، فجعلت أنظر اليه نظواً لا أكاد أصرف بصري عنه فقال: يا ابنْ كعب ما لك تنظر إليَّ نظراً ما كنت تنظره إليَّ قبلُ؟ قال: فقلت: لعَجَبي قال: ومماذا عجبك؟ فقلت: لما نِحِل من جسمك، ونفَي[1] من شعرك، وتغيَّر من لونك[2] قال: وكيف لو رأيتني بعد ثلاث في قبري حين تقع عيناي على وجنتيَّ ويسيل منخري وفمي دوداً وصَديداً لكنت(لي[3]) أشدَّ نكرةً منك[4] ٱلْيوم. أعِدْ عَليَّ حديث ابن عباس. قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ أفضل المجالس ما اسْتُقْبِلَ به ٱلْقِبْلَة. وإنما تتجالسونَ[5] بالأمانة. لا تُصلُّوا خَلْف النائم ولا الْـمُحْدِث واقتلوا الحيَّة وٱلْعقرب وإن كنتم في صلاتكم، ولا تستروا الـجُدُر بالثِّياب. ألا ومن نظر منكم[6] في كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر في النار. ألا أُنَبِّئُكم بشراركم قالوا: بلى يا رسول الله [قال][7]:من نزل وحده، ومنع رِفْده، وجلد عبده ألا أُنبِّئُكم بشرٍّ من ذلك؟ من لا يقيل[8] عَثْرَة، ولا يقبل مَعْذِرَة، ولا يغفر ذنباً ألا أُنبِّئُكم بشرٍّ من ذلك؟[من[7]] يُبغض الناس ويبغضونه، ألا أُنبِّئُكم بشرٍّ من ذلك؟ من لا يُرْجَى خيره، ولا يؤمن شرُّه. إن عيسى بن مريم قام في قومه فقال: يا بني إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تجاوروا[9] ظالماً فيبطل فضلكم عند

---

(١) في ش، ب، د، س وسيرة عمر لابن الجوزي المخطوطة: «ونقا» وفي طبقات ابن سعد: «وعفا» وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي «وذهب» وفي مناقب الأبرار لابن خميس «ورث» وفي حلية الأولياء لأبي نعيم، وسيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر، ولسان العرب، والنهاية لابن الأثير: «ونفى» قال في اللسان ومعنى «نفى» ههنا أي ثار وذهب وشعث وتساقط.

(٢) في ش: «وتغير من لونك لذلك» وفي س: «حال من لونك».

(٣) زيادة في مناقب الأبرار، وحلية الأولياء وسيرة عمر لابن الجوزي، والبيان والتبيين للجاحظ وس.

(٤) في ش: «عنك».

(٥) في ش: يتجالسون.

(٦) زيادة في ش.

(٧) زيادة في ب.

(٨) في ش، ب: «من لا يقبل».

(٩) كذا في ش، ب وفي سيرة عمر لابن الجوزي «ولا تعاقبوا ظالماً» وفي البيان والتبيين للجاحظ. «ولا تكافئوا ظالماً».

ربكم. إنما الأمور ثلاثة: فأمرٌ بين[1] رشده فاتبعوه، وأمرٌ بين[1] غيُّه فاجتنبوه، وأمرٌ اخْتُلِف فيه فرُدُّوه إلى الله.

نهيه عن ركض الفرس

[قال: وكان عمر بن عبد ٱلْعزيز ينهي عن ركض ٱلْفرس في غير حقٍّ[2]]

معونته ذوي العاهات

قال: وكان عمر بن عبد ٱلْعزيز إذا كثر عنده أرقاء الخمس فرَّقه بين كل مُقعدَين وبين كل زَمِنين[3] غلاماً يخدمها، ولكل أعمى غلاماً يقوده.

رفضه أن يفضل بطعام

قال: ونزل عمر ديراً فمرت به أطباق فقال: ما هذه؟ قيل له: صاحب الدير يطعم[4] الناس، فجاءه بطبق فيه فستق ولوز فقال عمر: تلك الأطباق مثل هذا؟ قال: لا، قال: خذ طعامك.

طعام بنات عمر

قال: وكان عمر يصلي ٱلْعَتَمَةَ، ثم يدخل على بناته فيلسم عليهنّ، فدخل عليهن ذات ليلةٍ فلما أحسسنه وضعن أيديهن على أفواههن ثم تبادرن ٱلْباب. فقال للحاضنة[5] ما شأنهن؟ قالت: إنه لم يكن عندهن شيء يتعشَّيْنه إلا عدس وبصل[6] فكرهن أن تَشَمَّ ذلك من أفواههن فبكى عمر ثم قال لهن: يا بناتي ما ينفعكنّ أن تعشَّينَ[7] الألوان ويُمَرّ[8] بأبيكن إلى النار قال: فبكين حتى علت أصواتهن ثم انصرف.

---

(١) كذا في ش، ب. وفي سيرة عمر لابن الجوزي، والبيان والتبيين للجاحظ «تبين». وفي العقد الفريد: «استبان».

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ش: «كرمنين».

(٤) في ش: «يعظم».

(٥) في ش: «للحاصية».

(٦) في ش: «وبقل».

(٧) في د: تتعشين.

(٨) كذا في ش، ب، د. ولعل الصواب «ويؤمر» أو «ويمر بأبيكن على النار».

كان عمر لا يؤخر عمل اليَوم للغد

قال: وقال بعض إخوة عمر [له][1] [يا]: أمير المؤمنين لو ركبت فتروَّحت قال: فمن يجزي عني عمل ذلك اليوم؟ قال: تجزيه من ٱلْغد قال: فَدَحني[2] عمل يوم واحد، فكيف إذا اجتمع عليَّ عمل يومين؟ قيل: فإن سليمان قد كان يركب وينتعش ويجزي عمله قال عمر: ولا يوم واحد من الدنيا ما أجزاه سليمان.

رد عمر المظالم وما كان بينه وبين عنبسة بن سعيد وكان سليمان أمر له بصلة فمات قبل قبضها

قال: ولما وَلِي عمر بن عبد ٱلْعزيز رد المظالم وٱلْقطائع. وكان سليمان بن عبد الملك قد أمر لعنبسة بن سعيد بن ٱلْعاص بعشرين ألف دينار، فدارت في الدواوين حتى انتهت إلى ديوان الختم فلم يبق إلاّ قبضها[3] فتُوُفيَ سليمان قبل أن يقبضها. وكان عنبسة صديقاً لعمر بن عبد العزيز. فغدا عنبسة يريد كلام عمر فيما أمر له به سليمان فوجد بني[4] أمية حضوراً بباب عمر يريدون الإذن عليه ليكلموه في أمورهم، فلما رأوا عنبسة قالوا: ننظر ما يصنع به قبل أن نكلمه فقالوا له: أعلِم أمير المؤمنين مكاننا، وأعلمنا ما يصنع بك في أمورك. فدخل عنبسة على عمر فقال له: [يا][5] أمير المؤمنين إن أمير المؤمنين سليمان قد كان أمر لي بعشرين ألف دينار حتى انتهت إلى ديوان الختم ولم يبق إلاَّ قبضها، فَتُوفيَ على ذلك، وأميرُ المؤمنين أولى باستتمام الصنيعة عندي، وما بيني وبينه أعظم مما كان بيني وبين أمير المؤمنين سليمان قال له عمر: كم ذلك؟ قال: عشرون ألف دينار قال عمر: عشرون ألف دينار تُغني أربعة آلاف بيت من المسلمين وأدفعها إلى رجل واحد؟ [والله][5] ما لي إلى ذلك من سبيل. قال: فرميت بالكتاب الذي فيه الصَّكّ[6] فقال لي عمر: لا عليك[7] أن يكون معك فلعله أن يأتيك

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في ش: «قدحني». (٣) في ش: «ختمها».

(٤) في ش: «بنو أمية».

(٥) زيادة في ب.

(٦) في ش: «أصل».

(٧) في ش: «ما عليك».

من هو أجرأ على هذا المال مني فيأمر لك بها. قال عنبسة: فأخذته[1] تبرُّكاً برأيه وقلت له[2]: يا أمير المؤمنين فما بال جبل الورس؟ - وكان جبل الورس قطيعةً لعمر بن عبد ٱلْعزيز فقال عمر: ذكرتني الطعن وكنت ناسياً يا غلام هلم ذلك ٱلْقفص فأُتي بقفص من جريد فيه قطائع من بني عبد ٱلْعزيز فقال: يا غلام اقرأ عليَّ، فكلما قرأ قطيعةً قال: شقّها حتى لم يبق في ٱلْقفص شيء إلاَّ شقَّه. قال عنبسة: فخرجت إلى بني أمية وهم وقوف بالباب فأعلمتهم ما كان من ذلك فقالوا: ليس بعد هذا شيء، ارجع إليه فاسأله أن يأْذن لنا أن نلحق بالبلدان فرجعت إليه فقلت: يا أمير المؤمنين إن قومك بالباب يسألونك أن تجري عليهم ما كان قبلك يجري عليهم. فقال عمر: والله ما هذا المال لي، وما لي إلى ذلك من سبيل قلت: يا أمير المؤمنين: فيسألونك أن تأذن لهم يضربون في ٱلْبلدان. قال: ما شاءوا ذلك لهم، وقد أذنت لهم قال: قلت وأنا أيضاً قال: وأنت أيضاً قد أذنت لك، ولكني أرى لك أن تقيم فإنك رجلٌ كثير النقد، وأنا أبيع تركة سليمان فلعلك أن تشتري منها ما يكون لك في ربحه[3] عوضٌ مما فاتك قال: فأقمت تبركاً برأيه؛ فابتعت من تركة سليمان بمائة ألف، فخرجت بها إلى ٱلْعراق فبعتها بمائتي ألف [وحبست الصك[4]] فلما تُوُفِّيَ عمر وولي يزيد بن عبد الملك أتيته بكتاب سليمان فأنفذ لي ما كان فيه.

عمر وجارية زوجته

ونظر عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى جارية لزوجته فاطمة بنت عبد الملك فكأنها أعجبته. فقالت له فاطمة: أراها قد أعجبتك يا أمير المؤمنين قال عمر: إنها لعُرضةٌ لذلك قال: فأمرت فاطمةُ بإصلاحها وتهيئتها حتى إذا رضيت من ذلك بعثت بها إليه، فقال لها: لمن كنت؟ قالت: وهبني عبد الملك لفاطمة، قال: فَلِمَن كنت قبل عبد الملك؟ قالت: كنت لقومٍ بالبصرة فأخذ عاملها أموالهم فكنت فيما أخذه[5]

---

(١) في ش: «فأخذت».
(٢) في ش: «وقال له».
(٣) في ب: «أن يكون لك فيه ربح عوض».
(٤) زيادة في ب.
(٥) في ب، د: «فكنت ممن أخذ».

فبعث بي [إلى[1]] عبد الملك فوهبني لفاطمة. فدعا بالبريد فكتب إلى عامل البصرة فأمره بردها إلى أهلها.

عذر عمر في تأخير بعض الأمور

قال: لما وَلي عمر بن عبد ٱلْعزيز قال له ابنه عبد الملك: إني لأراك يا أبتاه قد أخرت أموراً كثيرة كنت أحسبك لو وَلِيت ساعةً من النهار عجَّلتها، ولَوددت أنك قد فعلت ذلك ولو فارت بي وبك ٱلْقدور. قال [له[1]] عمر: أي بُنَيَّ إنك على حسن قَسْم الله لك، وفيك بعض رأي أهل الحداثة. والله ما أستطيع أن أخرج لهم شيئاً من الدين إلَّا ومعه طرفٌ من الدنيا، أستلين به قلوبهم، خوفاً أن ينخرق عليَّ منهم ما لا طاقة لي به.

استخلاص عمر حوانيت حمص من ابن الوليد وردها على أصحابها

قال: وكان للوليد[بن[1]]عبدالملك ابنٌ يقال له رَوْحٌ وكان نشأ في ٱلْبادية فكأنه أعرابي فأتى ناسٌ من المسلمين إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز يخاصمون رَوْحاً في حوانيت بحمص ـ وكانت لهم أقطعه إياها أبوه الوليد بن عبد الملك ـ فقال له عمر: أردد عليهم حوانيتهم. قال له روحُ: هذا معي بسجل[2] الوليد. قال: وما يغني عنك سجلّ الوليد والحوانيتُ حوانيتهم قد قامت لهم ٱلْبينة عليها؟ خل لهم حوانيتهم فقام رَوْحُ والحمصي منصرفينَ فتوعَّد[3] روح [الحمصي[4]] فرجع الحمصي إلى عمر فقال: هو والله متوعدني[5] يا أمير المؤمنين فقال عمر لكعب بن حامد[6] وهو على حرسه ـ: اخرج إلى رَوْح يا

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في ش، د، س: «سجل».

(٣) في ب، س: «يتواعد»، وفي ش، د: «فتواعد» وكلاهما تحريف.

(٤) زيادة في ب.

(٥) في ب، د، س: «يتواعدني» وفي ش: «متواعدني».

(٦) كذا في ش، ب، د، س، وتاريخ الطبري. وقد ورد هذا الاسم في سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر مرتين هكذا «كعب بن جابر» وقال إنه صاحب شرطة سليمان بن عبد الملك وكذلك ورد في ابن الأثير وفي موضع آخر من س: «كعب بن خامر» وفي مسامرات الشيخ الأكبر أن صاحب شرطة سليمان كعب بن خويلد.

كعب فإن سلَّم إليه حوانيته فذلك[١] وإن لم يفعل فائتني برأسه. فخرج بعض من سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد، فذكر له الذي أمر عمر فخلع فؤاده، وخرج إليه كعب وقد سلَّ من السيف شبراً فقال له: قم فخلِّ له حوانيته قال: نعم نعم فخلَّى له حوانيته[٢].

ارجاع عمر مزرعته في خيبر إلى ما كانت عليه في عهد الرسول

قال: وكان عمر بن عبد ٱلْعزيز نظر في مزارعه فخرق سجلاَّتها حتى بقيت مزرعتا خيبر والسويداء، فسأل عن خيبر من أين كانت لأبيه؟ قيل له: كانت في نِحَلِ[رسول الله ﷺ فتركها[٣]]رسول الله ﷺفيئاً للمسلمين،ثم صارت إلى مروان،فأعطاها مروان أباك،ثم أعطاكها أبوك[٤]فخرق عمر سجِلَّها وقال: أتركها حيث تركها رسول الله ﷺ.

وضعه حلي زوجته في بيت المال

قال: وقال عمر لزوجته فاطمة بنت عبد الملك: قد علمتِ حال هذا الجوهر لحليها[٥]وما صنع فيه أبوك، ومن أين أصابه، فهل لكِ أن أجعله في تابوت ثم أطبع عليه وأجعله في أقصى بيت مال المسلمين وأنفق ما دونه، فإن خلصت إليه أنفقته وإن مت قبل ذلك فلعمري لَيَرُدَّنَّهُ إليك. قالت له: افعل ما شئت، ففعل ذلك فمات رحمه الله ولم يصل إليه، فردَّ ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك [فامتنعت من أخذه وقالت: ما كنت لأتركه ثم آخذه فقسمه يزيد بين نسائه ونساءبنيه[٦]].

---

(١) هكذا في ب، س وفي ش «بأن يسلم إليه حوانيته وإن لم يفعل الخ».

(٢) قوله: «قال نعم نعم الخ» زيادة في ش، د.

(٣) زيادة في ب، د.

(٤) كذا في ب. وفي ش: «ثم أعطاها أبوك لك».

(٥) زيادة في ش.

(٦) زيادة في د، وهامش ب.

عجز عمر عن نفقة الحج وشوقه إلى الجنة

قال: وقال عمر بن عبيد ٱلْعزيز لمزاحم مولاه: إني قد اشتهيت الحج فهل عندك شيء؟ قال: بضعة شهر ديناراً. قال: وما تقع مني؟ ثم مكث قليلاً ثم قال له: يا أمير المؤمنين تجهَّز فقد جاءنا مال سبعة عشر ألف دينار من بعض مال[1] بني مروان قال: اجعلها في بيت المال فإن تكن حلالاً فقد أخذنا منها ما يكفينا وإن تكن حراماً فكفانا ما أصبنا[2] منها. فلما رأى عمر ثِقَلَ ذلك عليَّ قال: ويحك يا مزاحم لا يكثرن[3] عليك شيء صنعتُه لله، فإن لي نفساً توّاقة، لم تَتُقْ إلى منزلة فنالتها إلا تاقت إلى ما هي أرفع منها، حتى بلغَتِ ٱلْيوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة، وإنها اليوم قد تاقت الى الجنة.

جرأة الناس بالتظلم له من أهل بيته وإدالتهم منهم

قال: وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين مَظْلِمَة دَخلت عليَّ قال عمر: ومَن بك؟ قال: [فلا[4]]والله ما استطاع أن يقول فلان لبعض أهله مرتين أو ثلاثاً. فقال: فلان بن فلان عَمَدَ إلى مالٍ لي بكذا وكذا فأخذه. فقال: يا غلام ائْتِني بدواةٍ وقرطاس فكتب الى عامله: إن فلاناً ذكر لي كذا وكذا فإن كان الذي ذكر [لي[4]] على ما ذكر فلا تراجعني فيه واردُده عليه. ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَاءُ ٱلْمُبِينُ﴾[5].

حديث عمر مع عمته وعرضه عليها عطاءه

قال: ولما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز أتت عمةٌ له إلى فاطمة امرأته فقال: إني أريد كلام أمير المؤمنين قالت لها: اجلسي حتى يفرُغ فجلست، فإذا بغلام قد أتى فأخذ

---

(١) في ب، د: «أموال».

(٢) في ش «ما أصابنا».

(٣) في د: «لا يكبرن».

(٤) زيادة في ب.

(٥) سورة الصافات الآية (١٠٦).

سراجاً. فقالت لها فاطمة: إن كنت تريدينه فالآن، إذا كان في حوائج ٱلْعامة كتب على الشمع، وإذا صار إلى حاجة نفسه دعا بسراجه، فقامت فدخلت عليه فإذا بين يديه أقراصٌ وشيء من ملحٍ وزيت وهو يتعشى فقالت: يا أمير المؤمنين أتيت بحاجةٍ لي ثم رأيت أن أبدأ بك قبل حاجتي قال: وماذاك يا عمة؟ وقالت: لو اتخذت لك[١] طعاماً ألين من هذا قال: ليس عندي يا عمة، ولو كان عندي لفعلت. قالت: يا أمير المؤمنين كان عمك عبد الملك يُجري علي كذا وكذا، ثم كان أخوك الوليد فزادني، ثم وَلِيتَ أنت فقطعته عني. قال: ياعمة إن عمي عبد الملك، وأخي الوليد، وأخي سليمان كانوا يعطونك من مال المسلمين، وليس ذاك المال لي فأعطيَكِه، ولكني[٢] أعطيك مالي إن شئت. قالت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال عطائي مائتا دينار فهل لك[٣] قالت: وما يبلغ مني عطاؤك؟ قال: فليس أملك غيره[٤] يا عمة. قالت: فانصرفت عنه.

عزم عمر على تعليم الرعية وحملهم على الشريعة

وقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: ان للإسلام حدوداً وشرائعَ وسنناً، فمن عَمِل بها استكمل الإيمان، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان فإن أعش[٥] أُعلِّمكموها وأحملكم عليها، وإن مت فما أنا على صحبتكم بحريص.

جواب عمر الى والي المدينة بشأن الشمع

قال: وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى [أبي[٦]]بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - وكان والي المدينة: أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر فيه أنه كان يُقطع لمن كان قبلك من أمراء المدينة من الشمع كذا وكذا يستضيئون به في مخرجهم، فابتليت بجوابك فيه. ولعمري لقد عهدتك يا ابن ام حزم وأنت تخرج من بيتك في الليلة

---

(١) زيادة في ش.
(٢) في ش: «فأعطيكيه ولكن الخ.
(٣) في ش: (فهي لك).
(٤) في ب: «غير ذلك».
(٥) في ش: «اعتزه».
(٦) زيادة في ب.

الشاتية المظلمة بغير مصباح، ولعمري أنت يومئذ خيرٌ منك ٱليوم، ولقد كان في فتائل[1] أهلك ما يغنيك والسلام.

جوابه إليه بشأن القراطيس

[وكتب إليه أيضاً: أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر أنه قد كان يُجري على من كان قبلك من أمراء المدينة من ٱلْقراطيس لحوائج المسلمين كذا وكذا، فابتُليت بجوابك فيه، فإذا جاءك كتابي هذافأرقّ[2]القلم، واجمع الخط، واجمع الحوائج ٱلْكثيرة في الصحيفة الواحدة، فإنه لا حاجة للمسلمين في فضل قولٍ أضرّ ببيت مالهم، والسلام عليك.

جوابه إلى عامله على البصرة وقد سأله الاذن له في تعذيب العمال على خياناتهم

وكتب إلى عدي بن أرْطَاة ـ وكان عاملاً على ٱلْبصرة ـ أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أن قِبَلَكَ عُمّالاً قد ظهرت خيانتُهُم، وتسألني أن آذن لك في عذابهم، كأنك ترى أني لك جُنَّةٌ من دون الله، فإذا جاءك كتابي هذا فإن قامت عليهم بينة فخذهم بذلك، وإلَّا فأحلفهم دُبُر صلاة ٱلْعصر بالله الذي لا إله إلَّا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئاً، فإن حلفوا فخلِّ سبيلهم، فإنما هو مال المسلمين، وليس للشحيح منهم إلَّا جهد أيمانهم. ولعمري لأن يلقَوُا الله بخياناتهم أحبّ إليّ من أن ألقى الله بدمائهم والسلام[3]].

جوابه عروة بن محمد بشأن الصدقات

وكتب إلى عروة بن محمد: أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أن منكان[4] قبلك من ٱلْعمال قد وضعوا على أهل ٱلْيمن صدقاتهم وظائفَ، إن افتقروا لم يُنْقَصُوا، وإن

---

(١) في ش: قناديل.

(٢) في سيرة عمر لابن الجوزي: «فأدق».

(٣) زيادة في ب.

(٤) زيادة في ش.

اسْتَغْنَوْا زيد عليهم ،وتؤامرني[1] في ذلك. ولعمري إن هذا لَلْجَوْرُ حقُّ الجور فإذا جاءك كتابي هذا فخذهم بما ترى عليهم من الحق ،[ثم[2]]قسم ذلك على فقرائهم [وأقْعِدْ على طريق الحاج قوماً ترضاهم[2]] وترضى دينهم وأماناتهم، يُقوون الضعيف ويُغنون ٱلْفقير[3]،فوالله لو لم يأتني من قِبَلك إلاّ كفٌّ لرأيته من الله قِسماً عظيماً والسلام.

عمر وفرتونة السوداء وما كتبه اليها وإلى عامله على مصر بشأنها

قال: وكان بريد[4] عمر بن عبد ٱلْعزيز لا يعطيه أحدٌ من الناس إذا خرج كتاباً إلاَّ حمله، فخرج بريدٌ من مصر فدفعت[5] إليه فرتونة[6] السوداء مولاة ذي أصْبَحَ كتاباً تذكر فيه أن لها حائطاً قصيراً وأنه يُقتحم عليها منه فيُسرق دجاجها فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فرتونة[6] السوداء مولاة ذي أصْبَحَ. بلغني كتابك وما ذكرت من قِصَر حائطك، وأنه يُدخل عليك منه فيُسرق دجاجك، فقد كتبت لك كتاباً إلى أيوب بن شُرَحْبيل - وكان أيوب عامله على صلاة مصر وحربها - آمره أن يبني لك ذلك حتى يُحصنه لك مما تخافين إن شاء الله [والسلام[7]].

وكتب إلى أيوب بن شُرَحبيل: «من عبد الله عمر[8] أمير المؤمنين إلى إبن شُرَحبيل» أما بعد فإن فرتونة[9] مولاة ذي أصْبَحَ كتبت إلي تذكر قصر حائطها، وأنه يُسرق منه دجاجها، وتسأل تحصينه لها. فإذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تُحَصِّنه لها. فلما جاء ٱلْكتاب إلى أيوب ركب ببدنه حتى أتى الجيزة[10] يسأل عن

(١) في الأصلين و د: «وتوامرني» أنظر الحاشية ٤ صفحة ٣٩.
(٢) زيادة في ب.
(٣) في ش: «يقون الضعيف. ويعنون الفقير».
(٤) في ش: «بريد بن عمر».
(٥) في ش: «قد بعثت».
(٦) في ب، د: «فرثو به».
(٧) زيادة في ب، س.
(٨) في ش: «من عبد الله بن عمر» وهذه الجملة إلى قوله: «شرحبيل» زيادة في ش.
(٩) في ب د: «فرثوبة».
(١٠) في س: الجزيرة.

فرتونة[1] حتى وقع عليها [وإذا هي[2]] سوداء مسكينة، فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين فيها، وحصنه لها.

نعي عمر في مسجد البصرة

قال: وكان رسول عمر يَقْدَم ٱلْبصرة فإذا سُمع به تلقَّاه الناس، فليس يَقْدَم إلَّا بزيادةٍ في عطاء أو قَسْمٍ، أو خير يأمر به، أو شرٍّ[3] يُنهى عنه، فلا يزال الناس يشيّعونه حتى يدخل المسجد فيقرأ ذلك ٱلْكتاب. حتى قدم بريد نعيه، فلقيه الناس كما يلقوْنه. فإذا هو باكٍ يخبر بموته، فبكا الناس لبكائه، لعظيم ما نزل بهم، ولعظيم مصيبتهم، حتى دخل المسجد يقرأ[4] نعيه.

نهي عمر عن غرس الشجر على شاطىء النيل

قال: وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى عامله بمصر أن لا يغرس على شاطىء النيل شجرة، فإن ذلك يضرُّ بالنواتي[5] في جرِّ اللبان[6].

قضاؤه الدين عن الغارمين من بيت المال

قال: وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز الى أبي بكر بن حزم: إن كل من هلك وعليه دينٌ لم يكن دينه في خرقه فاقضِ عنه دينه من بيت مال المسلمين.

أمره بتقوية أهل الذمة

وكتب إلى زيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ـ وكان على ٱلْكوفة ـ: كتبت تذكر أنه قد اجتمعت عندك أموالٌ بعد أعْطِيَة الجند، فأعطِ منهم من كان عليه دين في

---

(١) في ب د: «فرثوبة».
(٢) زيادة في س.
(٣) في ش: «أوشى».
(٤) في ب، د «فقرىء نعيه».
(٥) في ش، ب، د، س: «بالنواتية» والصواب ما أثبتناه.
(٦) قال الشيخ محمد علي الدسوقي في كتابه تهذيب الألفاظ العامية: «تطلق العامة اللبان على الحبل الذي تقاد به السفينة عند سكون الريح وعربية القلس (بالفتح) قال في القاموس: القلس حبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرهما من قلوس سفن البحر» أ هـ.

غير فساد، أو تزوّج فلم يقدر على نقد[1] والسلام. ثم كتب إليه زيد: إنه قد بقي عندنا بعد ذلك. فكتب إليه عمر أن قوِّ أهل الذمة، فإنا لا نريدهم لسنة ولا لسنتين[2]

رأيه في الزلزلة وأمره الناس بالصدقة والدعاء

قال: وكتب عمر بن عبد الغزيز إلى أهل الأمصار: إن هذه الرجفة شيء يعاتب[3] الله به العباد. وقد كنت كتبت إلى أهل بلد كذا وكذا [أن يخرجوا يوم كذا وكذا[4]] فمن استطاع أن يتصدق فليفعل، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾[5]وقال: قولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ آلْخَاسِرِينَ﴾[6] وقولوا كما قال نوح: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ آلْخَاسِرِينَ﴾[7]وقولوا كما قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[8]

أمره الناس بحمد الله

قال: وكتب[إليه[9]] عدي بن أرْطأة إنه قد أصاب الناس من الخير خيرٌ حتى لقد خشيت أن يبطروا. قال فكتب إليه عمر: إن الله تبارك وتعالى حين أدخل أهل الجنة الجنة، وأهلَ النار النار رضي من أهل الجنة بأن ﴿قَالُوا آلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾[10] فَمُرْ مَن قِبَلَكَ أن يحمدوا الله[11]]

---

(١) في ب، د: «نقده».
(٢) في التاريخ الكبير لابن عساكر: «انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه فإنا لا نريدهم لعام ولا لعامين» اهـ.
(٣) كذا في ش، ب، د. ولعله «يعاقب».
(٤) زيادة في ب، م.
(٥) سورة الأعلى الآية ١٤.
(٦) سورة الأعراف الآية ٢٣.
(٧) سورة هود الآية ٤٧.
(٨) سورة القصص الآية ١٦.
(٩) زيادة في د.
(١٠) سورة الزمر الآية ٧٤.
(١١) زيادة في ب، م.

كتابه الى وهب بن منبه
وقد فقد دنانير من بيت المال

قال: وكتب وهب بن منبه إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز: إني فقدت من بيت مال ٱلْيمن دنانير. فكتب إليه عمر: أما بعد فإني لست أتهم دينك ولا أمانتك، ولكني أتهم تضييعك وتفريطك، وإنما أنا حجيج المسلمين في مالهم[1] وإنما لأشحّهم فاحلف لهم والسلام.

إغناؤه الناس حتى لم يجد عامله في
إفريقية من يأخذ منه الصدقة

قال يحيى بن سعيد: بعثني عمر بن عبد ٱلْعزيز على صدقات إفريقية فاقتضيتها. وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد بها فقيراً ولم نجد من يأخذها مني. قد أغنى عمر بن عبد ٱلْعزيز الناسَ فاشتريت بها رقاباً فأعتقتهم وولاؤ هم للمسلمين.

كتاب عمر في صفة ما كان المسلمون عليه
وما صاروا إليه وبيان سياسته لهم

ولما وَلِيَ عمر بن عبد ٱلْعزيز كتب: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه، والاقتداء بسنة نبيه ﷺ وهديه، فإن الله قد بين لكم ما تأتون وما تتقون[2] وأعذر إليكم في الوصية وأخذ عليكم الحجة حين أنزل عليكم كتابه الحفيظ الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[3] قال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[4]. وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[5] فأقيموا فرائضه، واتبعوا سننه، واعملوا بِحُكمه، واصبروا أنفسكم عليه، وآمنوا بمتشابهه، فإن الله علمكم منه ما علمكم، وأَوَّلُكم يومئذ أقلّ الناس شوكةً، وأوهنه قوةً، وأشده فرقةً،

---

(١) قوله: «في مالهم» زيادة في ش.

(٢) في ش: «تنفقون».

(٣) سورة فصلت الآية ٤٢.

(٤) سورة الإسراء الآية ١٠٥.

(٥) سورة الأعراف الآية ٥٢.

وأحقره[1] عند مَن سواهم[2] من الناس مَحْقِرَةً، ليس لهم من الله حظ في الهدى يرجعون به إليه، مع ان الدنيا ومواضع أموالها وعددها وجماعتها ونكايتها في غيرهم[3]، حتى أراد الله إكرامهم[4] بكتابه ونبيه بعث إليهم محمداً ﷺ عبد الله ورسوله بالحق بشيراً يبشر بالخير الذي لا خير مثله، وينذر الشر الذي لا شر مثله وأخَّره الله لذلك [في[5]] القرون وسماه على لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا، وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[6] فأخر [الله[7]] ذلك لمحمد ﷺ حين بعثه رحمةً للعالمين ﴿وَدَاعِيَاً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجَاً مُنِيرَاً﴾[8] وأحكم الله في كتابه ما رضي من الأمور. فما جعل من ذلك حلالاً فهو حلال إلى يوم القيامة [وما جعل من ذلك حراماً فهو حرامٌ إلى يوم القيامة[9]] وعلمه سنته ففهمها[10] وعمل بها بين ظَهْرَيْ أمته. فصلى الصلوات لِوقتها كما أمره الله، وعلم مواقيتها التي وقتها الله له[11] فإنه قال: ﴿أَقِمْ ٱلصَّلَاةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ ٱللَّيْلِ وَقُرْآنَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[12] ودلوك الشمس ميلها بعد نصف النهار، فلما نعت الله في هذه الآية[13] وقت صلاة الظهر والعصر والمغرب ثم قال

---

(١) في ب، م: «وأحقرهم».
(٢) وردت هذه الجمل في ش على غاية من التصحيف والتحريف وهي هكذا: وأولكم مومنلة أقل الناس مقولة وأوهنه قوة وأشده فرقة وأحقره عنده من سواهم الخ».
(٣) في ش: «من غيرهم».
(٤) في ب، د، م: «كرامتهم».
(٥) زيادة في ب، د، م.
(٦) سورة آل عمران الآية ٨١.
(٧) زيادة في د.
(٨) سورة الأحزاب الآية ٤٦.
(٩) زيادة في ب، د، م.
(١٠) في د: «سننه» وفي ش: «سنة ففهها» ويجوز أن تكون «فقهها».
(١١) زيادة في ش، د.
(١٢) سورة الإسراء الآية ٧٨.
(١٣) في ش: «فلما بعث الله في مثل هذه الآية».

في آية أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ ٱلْعِشَاءِ﴾[1] وصلاة ٱلْعشاء صلاة ٱلْعَتْمَة، فهذه الصلوات قد جمعها القرآن وبيَّنها محمد ﷺ، ثم فرض رسول الله ﷺ الزكاة على أمر الله في العين والحرث والماشية وبينَ مواضع[2] ذلك فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[3] حتى استقامت سنتها في الأخذ حين تؤخذ، وفي ٱلْقسمة حين تقسم، فعمِلَ بها المسلمون في جزيرة العرب، حتى علموها أو كلُّ ذي عقلٍ منهم. ثم غزا رسول الله ﷺ بنفسه غير مرة، [و[4]] أغزى الجيوش والسرايا، يقسم إذا كان حاضراً، ويأمر من تولَّى أمر جيوشه وسراياه بالذي[5] أمر الله به من قسم ما أفاء الله عليه وعليهم، فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَٱعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وابنِ ٱلسَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6] ثم أمره الله في الحج بما أمره فقال: ﴿وَأَذِّنْ فِي ٱلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَائِسَ ٱلْفَقِيرَ. ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[7] ثم أفاء الله على رسوله محمد ﷺ أموال قرىً لم يُوجَف عليها خيل ولا ركاب، فقال فيها لتكون سنة فيما يفتح الله من ٱلْقرى بعدها: ﴿وَمَا أَفَاءَ ٱللهُ[8] عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ ٱللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَٱللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[9]

---

(١) سورة النور الآية ٥٨.

(٢) في ش: «موضع».

(٣) سورة التوبة الآية ٦٠.

(٤) زيادة في ب، د، م.

(٥) في ش: «والذي».

(٦) سورة الأنفال الآية ٤١.

(٧) سورة الحج الآيات ٢٧ و٢٨ و٢٩.

(٨) قوله: «من القرى... الله» زيادة في ش، د. (٩) سورة الحشر الآية ٦.

وقال: ﴿مَا أَفَآءَ ٱللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَامَى وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنْتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللهَ إِنَّ ٱللهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[1] ثم سمي [في[2]] هؤلاء الآيات الذي للمسلمين، فليس لأحدٍ [منهم[2]] قسمٌ إلاَّ وهو في هذه[3] الأيات فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلْذِينَ أُخْرِجُواْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ ٱللهِ وَرِضْوَانًا [وَيَنْصُرُونَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ[2]] أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ﴾[4] وأهل هذه الآية من خرج من بلاده مهاجراً إلى المدينة وليس فيهم الأنصار ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّؤُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[5] وأهل هذه الآية من كان بالمدينة من الأنصار، فإن هجرة رسول الله ﷺ كانت إليهم ثم قال في الآية الثالثة وهي التي جمعت حظ من بقي من المسلمين بعد هذين الصنفين الأوَّلين في الإسلام [وقسم المال ﴿وَٱلَّذِينَ جَاؤُوامِنْ بَعْدِهِمْ[6]] يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[7] فهم جماعة من بقي[8] من أهل الإسلام ومن هو داخل فيه بعد الهجرة الأولى حتى تنقضي الدنيا، ففي الذي علمكم الله من كتابه، والذي سن رسول الله ﷺ من السنن التي لم تدع شيئاً من دينكم ولا دنياكم نعمةٌ عظيمةٌ وحقٌّ واجبٌ في شكر الله كما هداكم وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. فليس لأحدٍ في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ أمرٌ ولا رأيٍ[9] إلاّ إنفاذه[10] والمجاهدة عليه. وأما ما حدث من الأمور التي تبتلى الأئمة بها مما لم يحكمه

---

(١) و(٤) سورة الحشر الآيتان ٧ و٨.

(٢) زيادة في ب.

(٣) في ب، د، م: «هؤلاء».

(٥) و(٧) سورة الحشر: الآيتان ٩ و١٠.

(٦) زيادة في ب، د، م.

(٨) في ش: «من نفا».

(٩) كذا في ش د وهامش ب، وفي ب «ولا نهي».

(١٠) في ش: «إيعاده».

القرآن ولا سنة النبي ﷺ[1] فإن والي أمر المسلمين وإمام عامتهم، لا يُقَدَّم فيها بين يديه، ولا يُقضى فيهادونه، وعلى مَن دونه رفعُ ذلك إليه، والتسليم لما قضى.

وقد أحببت في كتابي هذا أن تعرفوا الحال التي كنتم عليها قبل نزول كتاب الله وسنة نبيه من الضلالة والْعمى وضَنك المعيشة، والذي أبدلكم الله من الكرامة والنصر وٱلْعافية والجماعة. وسلب لكم مما كان في يد غيركم مما لم تكونوا لتسلبوه بقوَّتكم لو وَكَلَكم إلى أنفسكم. كان قد شرط ذلك للمؤمنين، وأعطاهم إياه إذ شرط عليهم شرطه، فقد وفاكم الله ما شرط لكم وهو آخذكم بمااشترط[2] عليكم قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ كَما ٱسْتَخْلَفَ ... ذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ ... نَاً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُوْلٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُو ... أنجز الله لكم وعده فأنجزوا دَين الله في رقابكم أن يكفر كافر بنعمة الله ... بلاءه، فيجدهعلى الله هيناً ويطول خلوده فيما لا طاقة له به ثم إني[4] أحببـ ... لم من كان جاهلاًمن أمري والذي انا عليه مما لم أكن أريد به المنط ... [6]]يومي هذا، حتى رأيت أن المنطق[5] ببعضه هو أقرب إلى الصلاح في ... ر وآجله للذي[7] قد أفضى إليَّ من هذا الأمر وأنا أعلم من كتاب الله، و ... ليه السلام، وما سلف عليه أمر الأئمة بين يديَّ علماً من الله علَّمنيه من لم ... مغل عنه، وقد كان شغلي والذي كتب الله أن آبتلى به عاملاً منه بما عملت، ... صراً منه على ما قصرت[8] فما كان من خير عَلِمْته فبتعليم الله ودلالته، وإلى الله أرغب في بركته، وما كان عندي من غير ذلك من داء الذنوب،

---

(١) في ب، د: «عليه السلام».

(٢) في ش: «وهو أجدر بما يشترط عليكم».

(٣) سورة النور: الآية ٥٥.

(٤) في ب: «ثم قد».

(٥) في م: النطق.

(٦) زيادة في ب.

(٧) في ب: «الذي».

(٨) كذا في ب وفي ش: «فقد كان شغلي وللذي شغلنيكتب الله أن أبتلى به عاملاً منه بما علمتمنه قاصراً منه عن معا على ما قصرت».

فاسأل الله العظيم تجاوُزَه عني بمغفرته. فلعمري ما ازْدَدْت علماً بالولاية إلاّ ازددت لها مخافة، ومنها وجلاً، ولها إعظاماً حتى قدر الله لي منها وقدر عليَّ[1] ما قدر، فأنا أشد ما كنت لها استثقالاً. ثم أحسن الله حميد أعواني[2] وعاقبتي وعاقبة من ولاني أمرَه، فأصلح أمرهم، وجمع كلمتهم، وبسط عليَّ من نعمه وعليهم ما لم يكن دعائي ولا دعاؤهم ليبلُغَهُ. عند الله [به[3]] ثوابي، وعنده به جزائي من صلاح عامتهم، وأداء حقوقهم إليهم، والعفو عن ذي الذنب منهم.

وقد أعطاني من ذلك وله الحمد في عاجل الدنيا [وجماعة[4]] من الشمل وصلاح ذات البين، وسعةٍ في الرزق، ونصر على الأعداء [وكفايةٍ حسنة، حتى أغنى[4]] لأهل كل ذي جانب من المسلمين جانبهم، ووسَّع عليهم الرزق. ولا يرى أهل كل ناحيةٍ إلاّ أنهم أفضل قسماً مما بسط الله لهم من رزقه ونعمه من أهل الناحية الأخرى. فإن تعرفوا نعمة الله عليكم، وتشكروا فضله فأحرصْ بي على ذلك. وأحبِبْ به إلي. قد يعلم الله [كيف دعائي بذلك وكيف حرصي عليه[4]] علانية، وإن يجهل[5] ذلك جاهل أو يقصر عنه رأيه[6] فإن الذي حرصت عليه[7] أن أحملكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ هو[8] حجتي في الدنيا وبغيتي[9] [فيما[4]] بعد الموت ولا تَلْبَسوا ذلك بغيره. . وإياكم أن يتشبَّه في أنفسكم ما[10] حملتكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه. وأما ما سوى ذلك من الأمور التي من رأي الناس فإني لعمري لولا أن أعمل ذلك فيكم ما وَليت أمركم، ، وإن تعملوا به ما نَفِست الذي أنا فيه من الدنيا على أبغض الناس رجل

---

(١) في ش: «علينا».
(٢) في ب: «أحسن الله حميداً هو عوني» وكذا في د: من غير هو، وفي م: «ثم أحسن الله بكرمه أمري وهو عوني وأسأله عافيتي وعافية من ولاني أمرهم».
(٣) زيادة في ب، د.
(٤) زيادة في ب، د.
(٥) في ش: «ولا يجهل».
(٦) في ب: «عن رأيه».
(٧) كذا في ش، ب، د. ولعل الصواب «على».
(٨) لا يوجد هذا الضمير في ب، د وفي ش «هي».
(٩) في ش، م: «بقتى».
(١٠) في ب، د: «مما».

واحد إذا حجزه[1] الله على ديني أن يفتنني، ولا كنت ارى المنزل الذي أتى به لمن عسى أن يعمل بغير كتاب الله وسنة[2] نبيه غبطة ولا كرامة، ولا رفعة ولا الدنيا وما فيها، فمن كان سائلاً عن الذي في نفسي. وعن بغيتي في أمر أمة محمد ﷺ، فإن الذي في نفسي وبغيتي منه والحمد لله رب العالمين [أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه، وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ ٱلْبعيد، ومن عمل بغيرهما فلا كرامة ولا رفعة له في الدنيا والأُخرى][3] وليعلم من عسى أن يُذكر له ذلك أنَّ[4] لعمري أن تموت نفسي أولَ نفس أحبُّ إليَّ من أن أحملهم على غير اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التي عاش عليها من[5] عاش، وتوفَّاه الله عليها حين توفاه، إلَّا أن يأتي عليَّ من ذلك أمر وأنا حريصٌ على اتباعه، وإن أهون الناس عليَّ تلفاً وحزناً لَمَن عسى أن يريد خلاف شيء من تلك السنة وذلك الأمر الذي رفعنا ونحن بمنزلة الوضيعة، وأكرمنا ونحن بمنزلة الهوان، وأعزنا ونحن بمنزلة الذل، معاذ الله من أن نستبدل بذلك غيره، ومعاذ الله من أن نتقي أحداً، فإذا تكلمتم في مجالسكم، أو ناجى الرجل أخاه. فليذكر هذا الأمر الذي حضضتكم عليه من إحياء كتاب الله وسنة نبيه، وترك ما خالف ذلك، فإنه ليس بعد الحق إلَّا الباطل[6] ولا بعد ٱلْبصر إلَّا ٱلْعمى، وليحذر قوم الضلالة بعد الهدى، وٱلْعمى بعد ٱلْبصر، فإنه قال لقوم صالح: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمى عَلَى ٱلْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[7] اتبعوا ما تؤمرون به، واجتنبوا ما تُنهون عنه، ولا يعرِّض أحدكم بنفسه فإنه ليس لي في دنياكم والحمد لله رغبة، لا [في][8] ما في يديَّ منها، ولا ما في أيديكم، وليس عندي مع ذلك

---

(١) في ش، ب، د: «أحجزه» ولم أجد فيما اطلعت عليه من دواوين اللغة هذا الفعل بالألف. وهذه الجملة والتي قبلها مضطربتان في النسختين وما اهتديت إلى وجه الصواب فيهما وربما كان بعض الكلمات قد سقط من الأصل.

(٢) في ش: «ولا سنة».

(٣) زيادة في م.

(٤) في م: «أني لعمري لأن تموت».

(٥) كذا في الأصل: ولعل الصواب «ما عاش».

(٦) في م: «الضلال».

(٧) سورة فصلت الآية ١٧.

(٨) زيادة في م.

صبر على انتقاص[1] شيء من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام. ولا استبقاءٌ لمن خالف والحمد لله ولا نعمة عين. ولعمري إن من يعمل ذلك منكم لحقيق أن يظن بامرىء لا حاجة له في دنياكم، ولا صبر له على زيغكم عن دينكم، ولجاجتكم فيما لا خير لكم فيه أنه جرأ على هراقة[2] دم من انتقص كتاب الله، أو زاغ عن دينه، وسنة نبيه محمد رسول الله ﷺ.

هذا نحوٌ من الذي قِبَلي، قد بينته لكم. ولعمري لَتَخْلُصَنَّ جماعتكم أيها الجند وخياركم مما يُكره من الأمور، ولَتَتَّبِعُن أحسن ما توعظون به إن شاء الله. أسأل الله برحمته وسعة فضله، أن يزيد المهتدي هدى، وأن يراجع بالمسيء التوبة في عافية منه، وأن يحكم على من أراد خلاف كتابه وسنة نبيه عليه السلام بحكم يغلب[3] به في خاصته ويعجله له، فإنه على ذلك قادر، وأنا إليه فيه راغب، ويحسن عاقبة العامة، ولا يعذبنا بذنب المسيء، والسلام عليكم ورحمة الله[4].

كتابه بالحث على إقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة وتعاهد شرائع الاسلام ونشر العلم

[قال][4] وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد. أما بعد فإن عرى الدين، وقوام الإسلام، الإيمان بالله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة، وحافظ على أوقات[5] الصلوات فإن وقتها الهجيرة بالظهر، وصلاة ٱلْعصر والشمس بيضاء نقية لم يدخلها صفرة. وصلاة المغرب لفطر الصائم. ولا تصلين ٱلْعشاء حتى يذهب شفق الأفق وهو ٱلْبياض فإذا ذهب فصلِّها فيما بين ثلث الليل، وما عجَّلتها بعد ذهاب بياض الأفق فهو أحسن وأصوب، فإن من تمامها وإصابة وقتها إنتظار ما وصفت لك في كتابي هذا[منها][4] ثم صلِّ صلاة الفجر بغلس وحافظ على ذلك، فإن المحافظة عليها حق، واصبر نفسك على ذلك، واجتنب

---

(١) في الأصل، د، م: «انتقاض».
(٢) كذا في د وهو الصواب وفي الأصل: «هراق».
(٣) في د، م: يعذبه.
(٤) زيادة في ب، د، م.
(٥) في ش، د: «وقت».

الأشغال عند حضور الصلوات، واكتب بذلك الى عمّالك بالمدائن والقرى حيث ما كانوا فـ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾[١] و ﴿إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٢] فإنه من يضيِّع الصلاة فهو لما سواها من شرائع الإسلام أشدُّ تضييعاً. ثم أكثر تعاهد[٣] شرائع الإسلام، ومُرْ أهل ٱلْعلم وٱلْفقه من جندك[٤] فلينشروا ما علمهم الله من ذلك، وليتحدثوا به في مجالسهم والسلام عليكم.

كتابه إلى أمراء الأجناد
يوصيهم بضروب من الخير

[قال: وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: من عبد الله عمر بن عبد ٱلْعزيز أمير المؤمنين إلى أمير الأجناد أما بعد فإنه من بُلي بالسلطان تحضره مكاره كثيرة، وبلايا عظام، إن أَغبَّته[٥] يوماً فهيَ حرِّيةٌ أن تحضُره في ٱلْيوم الآخَر، وإنه ليس أحد بأشغلَ عن نفسه، ولا أكثر تعرضاً لزيغٍ من ولي السلطان إلّا ما عافى الله ورحم، فاتق الله ما استطعت، واذكر منزلك الذي أنت به والذي حُمِّلت، فقاتل هواك كما تقاتل عدوَّك، واصبر نفسك عندما كرهت ابتغاء ما عند الله من حسن ثوابه الذي وُعد المتقون[٦] فيما بعد الموت، والذي وعدكم [على] التقوى والصبر من النجاة في عاجل الأمر وآجله. فإذا حضرك الخصم الجاهل الخَرِقُ ممن قدر الله أن يوليك[٧] أمره، وأن تبتلى به فرأيت منه سوءَ رِعَةٍ، وسوء سيرة في الحق عليه والحظ له، فسدّده ما استطعت وبصِّره، وارفق به وعلمه، فإن اهتدى وأبصر وعلم كانت نعمةً من الله وفضلاً، وإن هو لم يُبصر ولم يعلم كانت حجة اتخذت بها عليه، فإن رأيت أنه أتى ذنباً استحل[٨] فيه عقوبة فلا تعاقبه بغضب من نفسك عليه، ولكن عاقبه وأنت تتحرّى

---

(١) سورة النساء الآية ١٠٣.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

(٣) في م: «تعهد».

(٤) في ب، د، م «من عندك».

(٥) في م: «إن غابت عنه».

(٦) في م: وعد به المتقين.

(٧) هكذا في د. وفي ش، ب، م: «يواليك».

(٨) كذا في الأصل ود. والصواب: «استحق» كما في م.

الحق في قدر ذنبه بالغاً ما بلغ، وإن لم يبلغ ذلك إلاَّ قدر جَلدةٍ واحدة تجلده إياها، وإن كان ذنبه فوق ذلك، ورأيت عليه من ٱلْعقوبة في ذلك قتلاً فما دونه فارجعه إلى السجن، ولا يسرعنّ بك إلى عقوبته حضور من يحضُرك، فإنه لعمري ربما عاقب الإمام لمحضر جلسائه، ولتأديب أهل بلده ولتغامزهم به، وما من إمام له جلساء إلاَّ سيكون ذلك فيهم وما من قومٍ يسمعون بقضاء إمام إلاّ سيختلفون فيه على أهوائهم، إلاَّ من رحم الله، فإن من رحم الله لا يختلفون في قضاء، فإنه قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[1] وإن استجهلت فتثبت، وإذا نظر إليك مَن حولك ما أنت فاعل بسفيه من رعيَّتك إن سفه وأخطأ حظه فاعْمِد في ذلك للذي ترى أنه أبَرُّ وأتقى وخيرٌ لك غداً فيما بعد الموت، ولا يطربك نظرهم إليك ولا حديثهم [عنك][2] فإنه لا يبقى في أنفسهم حديثُ أحبُّوه ولا كرهوه إلاَّ قليلاً إلاّ أبْدَوْهُ. فاغتنم كل يومٍ أخرجك الله فيه سالماً، وكل ليلةٍ مضت عليك وأنت فيها كذلك وأكْثِرْ دعاء الله بالعافية لنفسك، ولمن ولاَّك الله أمره، فإن لك في صلاحهم ما ليس لأحد منهم وإن عليك في فساد الرجل الواحد فما فوق ذلك ما ليس على أحد منهم. ولا تبتغ منهم جزاء خيرٍ أحسنته إليهم، ولا تسديدٍ سددتهم، ولا تطلب بعمل صالح عملته فيهم جزاءً ولا ثواباً ولا مدحةً ولا حظوة، وليكن ذلك لمن لا يعطي الخير ولا يصرف السوء غيره، ثم تعاهد صاحب بابك وصاحب حرسك وعاملك المقيم عندك والذين تبعث، فلا يعملون في شيءٍ مما تحت يديك بغشمٍ ولا بظلم، وأكْثِر المسألة عنهم. فمن كان منهم محسناً نفعه ذلك، ومن كان منهم مسيئاً استبدلت به من هو خيرٍ منه. نسأل الله ربنا برحمته وقدرته على خلقه أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن ييسر لنا أُمورنا، وأن يشرح لنا صدورنا بالبر والتقوى، وٱلْعمل فيما يحب ويرضى وأن يعصمنا من المكاره كلها، وأن يجعلنا من الذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً. ومن المتقين الذين لهم ٱلْعاقبة، والسلام عليك ورحمة الله[3]].

---

(١) سورة هود الآية ١١٨ - ١١٩

(٢) زيادة في م.

(٣) زيادة في ب، د.

كتابه إلى الخوارج

قال: وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هؤلاء ٱلْعصابة الذين خرجوا: أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إلى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إنَّني مِنَ ٱلْمُسْلِمينَ﴾[1] وقال: ﴿ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2] وإني أذكِّركم الله في دمائكم أن تفعلوا فعل كبرائكم ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[3] فبأي ذنب تخرجون من دينكم فتستحلون الدم الحرام، وتُصيبون المال الحرام. [فلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر رضوان الله عنهما مخرجة رعيتهما من دينهم[4]]فقد كان لأبي بكر وعمر ذنوب، قد [كانت[4]] آباؤكم في جماعتهم[5] فلم يخرجوا فيها بشوكتكم على الجنود. وإنما عدّتكم بضعة وأربعون رجلاً. أُقسم بالله لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم[6] عما فرشنا للعامة فيها ولينا لدفقت دماءكم أبتغي[7] بذلك وجه الله [والدار الآخرة][8] [فإنه يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ[9]] نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا في ٱلأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[10] فهذا النصح إن أحْبَبْتُمْ، وإن تستغشّوني فقديماً ما استُغش الناصحون، والسلام عليكم [ورحمة الله وبركاته[9]]

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٣
(٢) سورة النحل الآية ١٢٥
(٣) سورة الأنفال الآية ٤٧
(٤) زيادة في الحلية لأبي نعيم، وسيرة عمر لابن الجوزي.
(٥) في ش، ب، د: «فقد كان لأبي بكر وعمر ذنوب قد أتاكم في جماعتكم الخ» وما أثبتناه في الصلب منقول عن الحلية وسيرة عمر لابن الجوزي.
(٦) في ش، د: «رغبتم». وفي ب: «وغبتم».
(٧) في ب، د: «ابتغاء».
(٨) زيادة في د، م.
(٩) زيادة في ب، د، م.
(١٠) سورة القصص الآية ٨٣

عهد عمر إلى منصور بن غالب
حين بعثه على قتال أهل الحرب

وكتب عمر بن عبد ٱلعزيز: هذا ما عَهد به عبد الله عمر أميرُ المؤمنين إلى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب وحربه من استعرض من أهل[1] الصلح، أمره في ذلك بتقوى الله على كل حال نزل به من أمر الله فإن تقوى الله أفضل ٱلْعدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى ٱلْقوة. وأمره أن لا يكون من شيء من عدوه أشدَّ احتراساً منه لنفسه ومَن معه من معاصي الله، فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدوناونتصر[2]عليهم بمعصيتهم. ولولا ذلك لم تكن لنا قوةٌ بهم، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عُدَّتنا كعدتهم. فلو استوينا نحن وهم [في المعصية كانوا أفضل منا في ٱلْقوة وٱلْعدد[3]]فإن لا ننصر عليهم بحقنا لا نغلبهم بقوتنا[4]. ولا تكونوا لعداوة أحدٍ من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا تكونوا بالقدرة[5]. لكم أشدَّ تعاهداً منكم لذنوبكم. واعلموا أن معكم من الله حفظةً عليكم يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنزلكم، فاستحيوا[6] منهم، وأحسنوا صحابتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله وأنتم زعمتم[7] في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شرٌّ منا فلن يسلطوا[8] علينا وإن أذنبنا، فرب قوم [قد[9]] سُلط عليهم شرٌّ منهم بذنوبهم[10] فاسألوا

---

(١) في ب، د، س،: «أرض».

(٢) كذا، في ب، د، وفي ش: «انتصر». وفي سيرة عمر لابن الجوزي. والحلية لأبي نعيم: «نستنصر»، وفي العقد الفريد: «وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله».

(٣) زيادة في ب، د، س.

(٤) في ب: «ولا ننصر عليهم بحيلنا ولا نغلبهم بقوتنا».

(٥) كذا في ش، وفي ب، د، س، «بالعودة». وفي الحلية: وابن الجوزي: «أحذر منكم لذنوبكم ولا أشد تعاهداً منكم لذنوبكم».

(٦) في ش: «فاستحوا».

(٧) كذا في ش، ب، د، والحلية. وفي س: «وأنتم تزعمون» وفي العقد الفريد: «وأنتم في سبيل الله».

(٨) كذا في ش، ب، د، وفي العقد الفريد: «يسلط».

(٩) زيادة في ب، د، س.

(١٠) كذا في ش، ب، د، س. وفي الحلية لأبي نعيم: «فكم من قوم سلط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم» وفي العقد الفريد زيادة: «كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس (فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً).

اللهَ ٱلْعون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم، أسأل الله ذلك لنا ولكم.

وأمره [أن[1]] يرفق بمن معه في سفرهم، ولا يجشّمهم مسيراً يتعبهم فيه، ولا يقصر بهم عن منزلٍ يرفق بهم حتى يلقوا[2] عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم، فإنما يسيرونَ إلى عدوٍّ مقيم جامِّ الأُهبة[3] وٱلْكُراع فإن لا يرفقوا بأنفسهم وكُراعهم في مسيرهم، يكن لعدوهم فضل في ٱلْقوة عليهم بإقامتهم في جمام الأنفس وٱلْكُراع والله المستعان.

وأمره أن يقيم ومن معه في كل جمعة يوماً وليلة يكون لهم راحةً يُجمُّون[4] فيها أنفسهم وكُراعهم ويرمُّون أسلحتهم وأمتعتهم.

وأمره أن ينحِّي منزله عن قرى الصلح فلا يدخلها أحدٌ من أصحابه لسوقهم وجماعتهم[5] إلاَّ من يثق بدينه وأمانته على نفسه ولا يصيبوا منها ظلماً، ولا يتزوَّدوا منها إثماً ولا يؤذوا[6] أحداً من أهلها بشيء إلاَّ بحق، فإن لهم حرمة وذمة ابتُليتم بالوفاء بها كما ابتُلوا بالصبر عليها، فما صبروا الكم ففوا لهم[7] ولا تستنصروا على أهل أرض الحرب بظلم أهل [أرض[8]] الصلح فلعمري لقد أُعطيتم مما يحلّ منهم ما يغنيكم عنهم، فلم[9] أترك لكم خَلَلاً في ٱلْعدة، ولا رقة في ٱلْقوة[10] فتظاهرت واكتفت[11] لكم ٱلْعُدَد، وانتخبت لكم الجند، وأغنيتكم بأرض الشرك عن أرض الصلح، وبسطت

---

(١) زيادة في ب، د، س.

(٢) في العقد الفريد: «يبلغوا».

(٣) كذا في ش، ب، د. وفي سيرة عمر لابن الجوزي والحلية لأبي نعيم: «جام الأنفس والكراع» وفي العقد الفريد «حامي الأنفس والكراع».

(٤) كذا في ش، د، وابن الجوزي، والحلية. وفي ب: «يجمعون».

(٥) في الحلية لأبي نعيم: «وحاجتهم».

(٦) في الحلية لأبي نعيم: «ولا يرزأون».

(٧) في العقد الفريد: «فما صبروا لكم فتولوهم خيراً».

(٨) زيادة في ب، د.

(٩) في ش، «فلو».

(١٠) في ش: «ولادقة في القوم».

(١١) في ش: «والفقت».

لك أفضل ما بسطت لغاز، فلم أجعل لك علة في التقوية، وبالله الثقة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأمره أن تكون عيونه من ٱلْعرب وممن يطمئن إلى نصيحته وصدقه من أهل الأرض، فإن ٱلْكذوب[١] لا ينفع خبره، وإن صدق في بعضه. وإن ٱلْغَاشَّ[٢] عينٌ عليك وليس بعينٍ لك والسلام عليك[٣].

كتابه إلى العمال وعده الولاية بلاء

قال: وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى ٱلْعمال. أما بعد فإن من بُلِيَ[٤] من أمر السلطان بشيء فقد ابتُلي في[٥] الدنيا بلية عظيمة، مع ما ابْتُلِيَ به[٦] في [خاصة[٧]] نفسه، فنسأل الله عافيته وحسن معونته. وأي بلاء أشد من بلاء يبسط للمرء فيه لسانه وفعله فإن مال فيه إلى كل هوًى أو سخطةٍ[٨] كان فيه وَكَف إلَّا أن يعفو الله ويغفر. فإنما وجدت وَاليَ السلطان عبداً مملوكاً ولي ضيعة، عليه[٩] الإجتهاد في إصلاحها، أجره إحسان [إن[١٠]] أحسنه، وإحسان عمل به فيهم على ملكه الذي خلقه لما شاء أن يخلقه له فأنزل بتلك المنزلة في أمرك[١١] واصبر على ما كرهت،

---

(١) في ب، د: «الكذاب».

(٢) في ب، د: «الفاسق».

(٣) هكذا ورد هذا العهد منسوباً إلى سيدنا عمر بن عبد العزيز في ش، ب، د، وسيرة عمر لابن الجوزي، والحلية لأبي نعيم. وقد نسب في العقد الفريد، ونهاية الأرب للنويري إلى سيدنا عمر بن الخطاب يوصي به سعد بن أبي وقاص. وقد رجعت إلى سيرة ابن الخطاب التي ألفها ابن الجوزي وإلى تاريخ ابن الأثير والمسعودي وغيرهما فلم أجده في واحد منها عند الكلام عن سيدنا عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص.

(٤) في ش: «من يك».

(٥) في ب: «من».

(٦) في ب، د: «بها».

(٧) زيادة في ب، د، م.

(٨) في ش: «لوسخطه».

(٩) في ب: «عليها».

(١٠) زيادة في ب، د.

(١١) في ب، د: «في أمره».

واصبر على ما أحببت، وقف نفسك في كل سر وعلانيةعند[1] الذي ترجو به النجاة عند ذلك[2] حتى تفارق الذي أنت فيه، فإن ذلك لعله أن يكون إلى قريب وأنت محسنٌ[و[3]]مأجور. وتذكر ما سلف منك من عملك فيما سلف مما لا تحب فأصلحه قبل أن يتولى صلاحه غيرُك، ولا يكبُر عليك في ذلك قول الناس، إذا علم الله أنك تجعل ذلك له، فإنه سيكفيك المؤونة في عاجل الأمر مع ما يدخر لك من الخير فيما عنده. وكن لمن ولاك الله أمره ناصحاً،[فيما بعثك[4]إليه من أُمورهم[في دينهم][5] وأعراضهم[6]] واستر كل ما استطعت من عوراتهم إلاّ شيئاً أبداه الله لا يَصْلُح لك ستره،واملك[7]نفسك عنهم إذا هَوِيت وإذا غضبت، حتى يكون ذلك فيما استطعت مستوياً حسناً. وإذا سبقك أمرٌ أو سلف منك هوًى أو غضبٌ فراجع أمرك، فقد رأيت حقّاً أن أكتب إليك بالذي كتبت به مما استطعت، ونستعين بالله[8]ونسأله أن يصلح لنا عملنا. ويكفينا مَؤُونة ما نحن فيه، ومَؤونة ما نرجع إليه فيما بعد الموت بأحسن كفاية والسلام.

كتابه إلى الخوارج أيضاً

قال: وكتب عمر بن عبد ٱلعزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هذه ٱلعصابة. أما بعدأوصيكم بتقوى الله، فإنه **﴿مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾**[9]أما بعد فقد بلغني كتابكم والذي كتبتم[10]فيه إلى يحيى بن يحيى

---

(١) في ش، ب، د: «وعند».
(٢) كذا في ش، ب. ولعل الصواب «عند ربك».
(٣) زيادة في ب، د.
(٤) في سيرة عمر لابن الجوزي: «فيما تعيب عليهم من أمورهم ساتراً كل الخ».
(٥) زيادة في د، م.
(٦) زيادة في ب، د.
(٧) في سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «وتمسك نفسك عنهم إذا غضبت وإذا رضيت حتى يكون ذلك فيما بينك وبينهم مستوياً حسناً جميلاً». وفي النسخة المخطوطة منها: (تمسك بنفسك إذا غضبت الخ).
(٨) في ب، د: «ونستعين الله».
(٩) سورة الطلاق الآيتان ٢ و٣.
(١٠) في ب، د: «كتابك والذي كتبت».

وسليمان بن داود، وقدوم صاحبيكم[1] والذي أتى إليهما، وإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى ٱلْإِسْلَامِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ﴾[2] وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3] وقال: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[4] وإني أدعوكم إلى الله، وإلى الإسلام وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله، وأدعوكم أن تَدَعُوا ما كانت تُهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولا تشنيع. وأُذكِّركم بالله أن تُشَبِّهُوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما. هذه نصيحة منا نصحنا لكم فيها، فإن تقبلوها فذلك بغيتنا[وإن تردوها على من جاء بها[5]] فقديماً ما استُغِشَّ الناصحون[ثم لم نر ذلك وضع شيئاً من حقِّ الله[5]] وقد قال ٱلْعبد الصالح لقومه ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[6] وقال الله عزَّ وجل: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[7]

كتابه إلى أمراء الأجناد في النهي عن الصلاة على الخلفاء والأمراء والأمر بالدعاء للمسلمين عامة

[وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أُمراء الأجناد: أما بعد فإن الناس ما اتَّبعوا كتاب الله نفعهم في دينهم ومعايشهم في الدنيا ومرجعهم إلى الله فيما بعد الموت. وإن الله أمر في كتابه بالصلاة على النبي ﷺ فقال: ﴿يا إِيُّها

---

(١) في ب، د: «صاحبيكما».
(٢) سورة الصف الآية ٧.
(٣) سورة النحل الآية ١٢٥.
(٤) سورة محمد الآية ٣٥.
(٥) زيادة في ب، د.
(٦) سورة هود الآية ٣.
(٧) سورة يوسف الآية ١٠٨.

ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.[1] صلوات الله على محمدٍ رسول الله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم قال لنبيه محمدٍ ﷺ ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ والله يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾.[2] فقد جمع الله تبارك وتعالى في كتابه أن أمر بالصلاة على النبي ﷺ وعلى المؤمنين والمؤمنات، وإن رجالاً من ٱلْقُصَّاص قد أحدثوا صلاة على خلفائهم وأمرائهم عَدْلَ ما يصلون على النبي وعلى المؤمنين، فإذا أتاك كتابي هذا فمُرْ قُصَّاصكم فليصلوا على النبي ﷺ وليكن فيه إطنابُ دعائهم وصلاتهم ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات وليستنصروا الله، ولتكن مسألتهم عامة للمسلمين، ولْيدَعوا ما سوى ذلك، فنسأل الله التوفيق في الأمور كلِّها، والرشاد والصوابَ والهدى فيما يحب ويرضى، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ٱلْعلي ٱلْعظيم والسلام عليك[3]]

كتابه إلى العمال في رد المظالم

قال[4]:وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى ٱلْعمال. أما بعد فإني كنت كتبت إليكم بردّ المظالم، ثم كتبت إليكم أن تحبسوها، ثم كتبت إليكم بردِّها، فاطلعت من بعض أهلها على خيانات وشهود زورٍ حتى قبضت أموالاً قد كنت رددتها. ثم رأيت أن أردها على سوء ظن بأهلها أحب إليّ من أن أحبسها حتى ينجلي الأمر من غدٍ [على[5]] ماينجلي عنه فإذا جاءك كتابي هذا فارددها على أهلها والسلام عليك.

كتابه إلى العمال أيضاً بالحث على اتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه

قال[6]: وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى ٱلْعمال أما

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦.
(٢) سورة محمد الآية ١٩.
(٣) زيادة في ب.
(٤) زيادة في ش.
(٥) زيادة في ب.
(٦) زيادة في ش.

بعد فإن هذا الأمر الذي ولاني الله لو كنت إنما أصبحت [و] رغبتي فيه مطعمٌ أو ملبسٌ أو مركب أو اتخاذ أزواج أو[اعتقاد[1]]أموال لكنت قد بلغ[الله[2]]بي من ذلك قبل ما ولاني من أفضل ما بلغ بعباده. ولكن أصبحت له[3] خائفاً، أعلم أن فيه أمراً عظيماً، وحساباً شديداً، ومسألة لطيفة[4] عند مجاهدة الخصوم بين يدي الله، إلاّ ما عافى الله[5] ورحم ودفع. وإني آمرك فيما ولّيتك من عملي، وأفضيت إليك من أمري، بتقوى الله، وأداء الأمانة، واتباع ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، وقلة الإلتفات إلى شيء خالف ذلك ليكون الذي آمرك به في سيرتك والنظر في نفسك وفي عملك، وما تُفضي به إلى ربك، وما تعمل به فيما بينك وبين الرعية قِبَلَك، وأنت تعلم علماً يقيناً أنه ليست نجاةٌ ولا حِرْزٌ[6] إلّا أن تنزل بذلك المنزل من طاعة الله. ودع أن ترصد[7] شيئاً ليوم ترجوه أو تخافه سوى ما ترجوه غداً من الله وتخاف منه فإنك[8] قد رأيت عبراً في نفسك وعبراً ما مثلُها وعظ مثلنا وكفى [و[9]] مثلها أصابك إلى حظك من الله والسلام.

شيء من موالي القانون الأساسية في عهد عمر بن عبد العزيز

قال: وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى ٱلْعمال. أما بعد فإن الله بعث محمداً ﷺ ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

---

(١) زيادة في تاريخ الطبري وسيرة عمر لابن الجوزي والحلية لأبي نعيم. وفي ابن الأثير: «أو اعتقال».

(٢) زيادة في ب

(٣) زيادة في ش.

(٤) في تاريخ الطبري، وابن الأثير: «ومسألة غليظة».

(٥) في سيرة عمر لابن الجوزي: «إلا ما أعان الله تعالى عليه». وإلى هنا تنتهي الرسالة فيها وفي أولها زيادة ويقول إنها مرسلة إلى يزيد بن عبد الملك ولي عهد عمر وهو خطأ بل هي قد أرسلت إلى يزيد بن المهلب كما ذكر ذلك في تاريخ الطبري وابن الأثير. وكما تدل عليه الرواية فيهما وفي السيرة لابن الجوزي.

(٦) في ب: «ولا حذر».

(٧) في ش، ب: «أن يرصده».

(٨) كذا في د. وفي ش: «مانك» وفي ب: «بأنك».

(٩) زيادة في ب، د.

كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[١]. وإن دين الله الذي بعث به محمداً ﷺ كتابُه الذي أُنزل عليه أن يُطاع الله فيه، ويُتَّبعَ أمرُه، ويُجتَنَب ما نهى عنه، وتُقامَ حدوده، ويعمل بفرائضه، ويُحلَّ حلاله ويحرّمَ حرامه، ويُعترفَ بحقه، ويُحكم بما أُنزل فيه، فمن اتبع هدى الله اهتدى، ومن صدّ عنه ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[٢]. وإن من طاعة الله التي[٣] أنزل في كتابه أن يدعو الناس إلى الإسلام كافَّة، وأن يفتح لأهل الإسلام باب الهجرة، وأن توضع الصدقاتُ والأخماس على قضاء الله وفرائضه، وأن يَبتغيَ الناسُ بأموالهم في ٱلْبر وٱلْبحر، لا يُمنعون ولا يحبسون.

الدعوة إلى الإسلام وحكم الذميين والذين أسلموا منهم

وأما الإسلام فإن الله بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[٤]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[٥]، وقال الله تبارك وتعالى فيما يأمر به المؤمنين من شأن المشركين: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا ٱلزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٦]. فهذا قضاؤه وحكمه، فاتباعه لله طاعة، وتركه معصية [لله][٧] فادعُ إلى الإسلام وأمربه[٨] فإن الله [تعالى][٩] قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[١٠] فمن أسلم من نصرانيٍّ أو يهوديٍّ أو مجوسيٍّ من أهل الجزية ٱليوم فخالطعمٌ[١١] المسلمين في

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٣ والصف الآية ٩.
(٢) سورة البقرة الآية ١٠٨ والمائدة ١٢ والممتحنة ١.
(٣) في ش: «الذي».
(٤) سورة سبأ الآية ٢٨.
(٥) سورة الأعراف الآية ١٥٨.
(٦) سورة التوبة الآية ١١.
(٧) زيادة في د.
(٨) في ب، د: «ومر به».
(٩) زيادة في ب.
(١٠) سورة فصلت الآية ٣٣.
(١١) في ب، د: «عظم» ومعناهما متقارب.

دارهم، وفارق داره التي كان بها، فإن له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وعليهم [أن[1]] يخالطوه وأن يواسوه، غير أن أرضه وداره إنما هي من فيء الله على المسلمين عامة، ولو كانوا [أسلموا[1]] عليها قبل أن يفتح الله للمسلمين كانت لهم ولكنها فيءُ الله على المسلمين [عامة[1]] وأما من كان ٱلْيوم محارباً فليُدْعَ إلى الإسلام قبل أن يقاتل، فإن أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وله ما أسلم عليه من أهل ومال، وإن كان من أهل ٱلْكتاب فأعطى الجزية وأمسك [بيديه[2]] فإنا نقبل ذلك منه.

الهجرة

وأما الهجرة فإنا نفتحها لمن هاجر من أعرابي فباع ماشيته وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة وإلى قتال عدوِّنا، فمن فعل ذلك فله أُسوة المهاجرين فيما أفاءَ الله عليهم، وإن الله نعت[3] المؤمنين عند ذكره ٱلفيء فجعله للفقراء والمهاجرين [﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّأُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ[4]﴾][2] والذين جاءوا من بعدهم ثم قال: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾[5] وقد كان المهاجرون يجاهدون على غير عطاء ولا رزق يجري عليهم، فيوسع الله عليهم، ويعظم ٱلْفتح لهم ولمن تأسَّى بهم[6] وعَمِلَ بصالح سنتهم ممن يحبون من إخوانهم ليوجبنَّ الله له الأجر في الآخرة، وليعظمن له ٱلْفتح في الدنيا.

الصدقات

وأما الصدقات فإن الله تبارك وتعالى فرضها وسمّى أهلها حين طعن فيها أُناس. وبلغوا فيها تهمة نبيهم فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[7] فقال الله تبارك وتعالى عند ذلك: ﴿إِنَّما الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَساكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي

---

(١) زيادة في ب، د.

(٢) زيادة في ب، د.

(٣) في ش: «بعث».

(٤) سورة الحشر الآية ٩.

(٥) سورة الجمعة الآية ٣.

(٦) في ش: «ولمن واساهم فأسى بهم».

(٧) سورة التوبة الآية ٥٨.

﴿الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1] فبين رسول الله ﷺ صدقة الأموال: الحرث والمواشي والذهب والوَرِق، فتؤخذ الصدقات كما بيَّن رسول الله ﷺ وفرض، لا يُظلمون ولا يُتعدّى عليهم، ولا يُحابَى بها قريب، ولا يُمْنَعُها أهلها [ثم تُجعل إلى مَرْضِيِّين من أهل الإسلام، فيجعلونها حيث أمرهم الله، يحملهم الإمام من ذلك على ما حمِّل، ويُنزِّه نفسه من ذلك من أمر قد أُكثر فيها على الأئمة[2]].

الأخماس

وأما الخمس فإن من مضى من الأئمة اختلفوا فى موضعه، فطعن في ذلك طاعنٌ من الناس وأكثر فيه، ووضع مواضع شتى[3] فنظرنا فإذا هو[4] على سهام الْفيء في كتاب الله، لم يخالف واحدة من الآيتين الأُخرى، فإذا عمر بن الخطاب رحمه الله قد قضى في الْفيء قضاءً[5] قد[6] رضي به المسلمون، فرض للناس أعْطيةً وأرزاقاً جارية لهم، ورأى أن لن[7] يبلغ بتلك الأبواب ما جمع من ذلك، ورأى أن فيه لليتيم والمسكين وابن السبيل، فرأى أن يُلحق الخمس بالفيء، وأن يوضع مواضعه التي سمّى الله وفرض، ولم يفعل ذلك إلَّا ليتنزه منه، وخيفة التوهم[فيه[2]] فاقتدوا بإمام عادل فإن الآيتين متفقتان آية الْفيء وآية الخمس فإن الله قال: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِين وَابْنِ السَّبيلِ﴾[8] وكذلك فرض الله الخمس، فنرى أن يُجمعاً جميعاً[فيجعلا[9]] فيئاً للمسلمين ولا يستأثر عليهم ولا يكون ﴿دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾[8]

---

(١) سورة التوبة الآية ٦٠.
(٢) زيادة في ب، د.
(٣) في ب، د «شتى شتا».
(٤) في ب، د: «هم».
(٥) في ب، د: «بقضاء».
(٦) زيادة في ش.
(٧) في ش: «لم تبلغ».
(٨) سورة الحشر الآية ٧.
(٩) زيادة في ب، د.

الحمى

ونرى أن الحمى يباح للمسلمين عامة، وقد كانت تحمى فتجعل فيها نَعَمُ الصدقات، فيكون في ذلك قوة ونفع لأهل فرائض الصدقات وأدخل[1] فيها وطعن فيها طاعنٌ من الناس فنرى[في[2]]تَرك حماها والتنزُّه عنها خيراً إذا كان ذلك من أمرها، وإنما الإمام فيها كرجل من المسلمين، إنما هو ٱلْغيث ينزله الله لعباده[3] فهم فيه سواء.

الخمر والنبيذ

ثم إن الطِّلاء لا خير فيه للمسلمين، إنما هو الخمر يكنى باسم الطلاء، قد جعل الله عنه مندوحةً وأشربة كثيرة طيبة، وقد علمت أن ناساً يقولون قد أحله عمر رضي الله عنه، وشربه ناسٌ ممن مضى من خيارنا. وإن عمر[إنما[4]]أُتِيَ منه بشرابٍ طبخ حتى خَثَرَ، فقال حين أُتِيَ به. أطلاءٌ هذا؟ يعني به طلاء الإبل فلما ذاقه قال: لَا بأس [بهذا فأدخل الناس فيه بعد عمر أما من شَرِ[5]]بَهُ من صالحيكم فإنهم شربوه قبل أن يُتخذ مسكراً، وقد قال رسول الله ﷺ حرامٌ كل مسكر على[كل[6]]مؤمن، فلا أرى أن يتخِذَ ٱلْفاجرُ ٱلْبارَّدُلسَة[7] ونرى أن يتنزه المسلمون عنه عامة، وأن يحرِّموه، فإنه من أجمع الأبواب للخطايا وأخوفها عندي أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمُّهم[8]

طريق البر والبحر

وأما البحر فإنا نرى سبيله سبيل ٱلْبر[9] قال:[10] ﴿الله الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ

(١) في ش: «ودخل».

(٢) زيادة في ب، د.

(٣) في ش: «بعباده».

(٤) زيادة في د.

(٥) زيادة في ب.

(٦) زيادة في ب، د.

(٧) كذا في د. وفي الأصل: «المباردنسة».

(٨) في ش: «أن يصب المسلمين من حايحه معهم».

(٩) في ش: «سيله سيل البر».

(١٠) في ب، د: «الله سبحانه» وعلى هذا ينبغي إعادة لفظ الجلالة الذي هو أول الآية الكريمة.

﴿لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[1] فأذن فيه أن يتجر فيه من شاءَ، وأرى أنْ لا نحول بين أحد من الناس وبينه، فإن ٱلْبر وٱلْبحر لله جميعاً سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله، فكيف نحول بين عباد الله وبين معايشهم.

توحيد المكيال والميزان

ثم إن المكيال والميزان نرى فيهما أُموراً علم من يأْتيها أنها ظلم. إنه ليس في المكيال زيغ إلّا من تطفيف، ولا في الميزان فضل[2] إلّا من بخس، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحداً في جميع الأرض كلها.

العشور

وأما ٱلْعشور فنرى أن توضع إلّا عن[3] أهل الحرث، فإن أهل الحرث يؤخذون بذلك، وإنما أهل الجزية ثلاثة نفر: صاحب أرض يعطي جزيته [منها، وصانع يخرج جزيته من كسبه، وتاجر يتصرف بماله يعطي جزيته[4]] من ذلك. وإنما سنتهم واحدة. فأما المسلمون فإنما عليهم صدقات أموالهم، إذا أدَّوها في بيت المال كتبت لهم بها ٱلْبراءة. فليس عليهم في عامهم ذلك في أموالهم تِباعة[5].

المكس

وأما [المكس فإنه[6]] ٱلْبخس الذي نهى الله عنه فقال: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[7] غير أنهم كنَّوه باسم آخر.

تجارة الإمام والعمال

ونرى أن لا يتجر إمام، ولا يحلُّ لعامل تجارةٌ في سلطانه الذي هو عليه، فإن الأمير متى يتجر يستأْثر ويصب أُموراً فيها عَنَتٌ وإن حرص على أن لا يفعل.

---

(١) سورة الجاثية الآية ١٢.

(٢) في ش: «فضله».

(٣) في ش: «على».

(٤) زيادة في ب، د.

(٥) في م: تبعة.

(٦) زيادة في ب، د.

(٧) سورة هود الآية ٨٥ والشعراء الآية ١٨٣.

بيع عمارة الأرض

ونرى أن لا يباع عمارة الأرض، فإنما يشتري المشتري لنفسه ويقطع لنفسه، فإنما يصيب من ذلك خراب الأرض وظلم أهلها، وأما من كان[من[1]]عرب أهل الأرض في غير أرضه [وجزيتُهُ جاريةٌ عليه في أرضه فليس عليه إلّا ذلك وعامل أرضه[1]] أولى بتبعته.

ترك السخرة

ونرى أن توضع السخرُ عن أهل الأرض، فإن غايتها أُمور يدخل فيها الظلم.

أرزاق العامة

ونرى أن تُرَدَّ المزارع لما جُعلت له، فإنما جعلت لأرزاق المسلمين[2] عامة، فإن أمر ٱلْعامة هو أفضل للنفع، وأعظم للبركة.

المواريث

ثم إن مواريث أهل الأرض إنما هي لأوليائهم، أو لأهل أرضهم الذين يخرجون الخراج، فنرى أن لا يؤخذ منهم [شيء إلّا أن يكون عاملاً فيبعثه الإمام[1]] في عمله بالذي يرى عليه من الحق. والسلام عليك.

كتابه إلى أيوب ابن شرحبيل وأهل مصر في النهي عن الخمر والنبيذ

قال:[3] وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: من عبد الله عمر [بن عبد ٱلْعزيز] أمير المؤمنين إلى أيوب بن شُرَحْبيلَ وأهل مصر من المؤمنين [والمؤمنات والمسلمين والمسلمات][4]: سلام عليكم أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو، أما بعد فإن الله أنزل في

(١) زيادة في ب، د، م.
(٢) في ب، د: «الأرزاق للمسلمين».
(٣) زيادة في ش.
(٤) زيادة في ب، د، م.

الخمر ثلاث آيات في ثلاث سورٍ من ٱلْقرآن، فشربه[١] الناس في الأولَيَين[٢] وحُرِّمت عليهم في الثالثة وأحكم تحريمها، فقال[الله تبارك و[٣]]تعالى في الأولى وقوله الحق: ﴿يَسْئَلونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[٤] فشربها الناس على ذلك لما ذكر من منفعتها. ثم أنزل الله في الثانية فقال: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا ٱلصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾[٥] فشربها الناس عند غير الصلاة[٦] وتجنَّبوا السكر عند حضور الصلاة، ثم أنزل الله في الآية الثالثة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّما ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلأَنْصَابُ وَٱلأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّما يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ وَعَنِ ٱلصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ. وَأَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا ٱلْبَلاَغُ ٱلْمُبِينُ﴾[٧] ثم إنه قد كان من أمر هذا الشراب أمرٌ ساءت فيه رِعَةُ[٨] كثير من الناس، وجمعوا مما يغشون به مما حرَّم الله فيه حراماً كثيراً نُهوا عنه[عند[٩]]سفه أحلامهم، وذهاب عقولهم، حتى استُحلّ في[١٠] ذلك الدم الحرام، وأكلُ المالُ[١١] الحرام، وٱلْفرج [الحرام][٩] وقد أصبح كلُّ[١٢] من يصيب من ذلك الشراب إنما علتهم فيه يقولن: الطِّلاء لا بأس علينا في شربه. ولعمري إن ما قَرُب إلى الخمر في مطعمٍ أو مشربٍ أو غير ذلك

(١) كذا، في ش، ب، م. والخمر قد تذكر.
(٢) في ش: «الأولين».
(٣) زيادة في د.
(٤) سورة البقرة الآية ٢١٩.
(٥) سورة النساء الآية ٤٣ .
(٦) في د، م: الصلوات.
(٧) سورة المائدة الآيات ٩٠ و ٩١ و ٩٢.
(٨) كذا في ش، ب، د، م. وفي سيرة عمر لابن الجوزي «رعية». وفي العقد الفريد «رغبة» وكلاهما تحريف.
(٩) زيادة في ب، د، م.
(١٠) كذا في د، م. وفي ش، ب: «من».
(١١) في ب، د، م: «أموال».
(١٢) كذا في ب، وفي ش «حد» وفي د، م. وسيرة عمر لابن الجوزي «جل».

لَيُتَّقى، وما يشرب اولئك شرابهم [الذي يستحلون[1]]إلاَّ من تحت أيدي النصارى الذين يهون عليهم زيغ المسلمين في دينهم، ودخولُهم فيما لا يحلّ لهم، مع الذي يجمع نَفاق سِلَعهم، ويسارة المؤُونة عليهم، وما لأحد من المسلمين عذرٌ أن يشرب ما أشبه ما لا خير فيه من الشراب، فإن الله جعل عنه غنىً[2]وسعةً من الماء ٱلْفُرات، ومن الأشربة التي ليس في الأنفس منهاحاجةٌ[3]من ٱلْعسل واللبن والسّويق والنبيذ من الزبيب والتمر، غير أن من نبذ نبيذاً من عسل أو زبيبٍ أو تمرٍ فلا ينبذه إلاّ في الأسقية التي لا زفت فيها، فإنه قد بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن شرب ما جعل في الجرار والدُّبَّاء والظروف[المقيّرة[4]]وقد علم من شرب الطِّلاء أنه يُعمل في الظروف المزَفتة من ٱلْقِلال والزِّقاق ـ لأنه لا يصلحه إلاَّ ذلك ـ أنه يسكره، وقد ذُكر لنا أن رسول الله ﷺ قال: كل مسكر حرام. فاستغنوا بما أحل الله لكم، عما حَرَّم عليكم وشُبِّهَ بالحرام؛ فإنه ليس من الأشربة شيءٌ يشبهه غير هذا الشراب الواحد، فإنا من نجدْه يشرب منه شيئاً بعد تقدُّمِنا إليه فيه نوجعْه عقوبةً في ماله ونفسه، ونجعلْه نكالاً لغيره، ومن يَسْتَخْفِ بذلك منا فإن الله أشدّ عقوبةً وأشدّ بأْساً وأشد تنكيلاً. وقد أردت بالذي نَهيت عنه من شرب الخمر وما ضارع إليه[5]من الطلاء، وما جعل في الدُّبّاء والجرار والظروف المزفتة، اتخاذ[6]الحجة عليكم ٱلْيوم، وفيما بعد ٱلْيوم، فإنه من يُطع يكن خيراً له، ومن يخالف ما نُهي عنه نعاقبْه في ٱلْعلانية ويكفينا[7]الله ما أسرّ، إنه على كل شيء، رقيب، والله على كل شيء شهيد. أسأل الله أن يغنينا وإيَّاكم بما أحلّ عما حرَّم، وأن يزيد من كان فينا مهتدياً هدًى[و[8]]رشداً، وأن يراجع

---

(١) زيادة في ب، د، م.

(٢) كذا في ش، ب. وفي ابن الجوزي «مندوحة».

(٣) كذا في ش، ب. وفي ابن الجوزي: «جائحة».

(٤) زيادة في ب، د. وفي سيرة عمر لابن الجوزي، والعقد الفريد «والظروف المزفتة».

(٥) كذا في ش، ب. د، م وفي العقد الفريد «وما ضارع الخمر».

(٦) كذا في ش، ب، د وسيرة عمر لابن الجوزي. وفي العقد الفريد «المار الحجة» وهو تحريف.

(٧) في ش: «ويلسنا».

(٨) زيادة في ب، د، م.

بالمسيء[١] التوبة في عافية والسلام [عليكم ورحمة الله وبركاته][٢].

كتاب عمر إلى الضحاك في أخوة الإسلام ونهيه عن الحلف

[قال: وكتب عمر بن عبد ٱلعزيز إلى الضحاك بن عبد الرحمن: أما بعد فإن الله جعل الإسلام الذي رضي به لنفسه ومَن كرُم عليه من خلقه، لا يقبل الله ديناً غيره، كرَّمه بما أنزل من كتابه الذي فرق[به][٣] بين الإسلام وبين ما سواه. فقال: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِنَ ٱللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ ٱللهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ[٤]﴾ وقال: ﴿وبِٱلْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[٥] فبعث الله محمداً ﷺ حين بعثه، وأنزل عليه ٱلْكتاب حين أنزله، وأنتم معشر العرب فيما قد علمتم من الضلالة والجهالة والجهد وضنك ٱلْعيش وتفرُّق الدار، وٱلْفتنُ بينكم عامة والناس لكم حاقرون مستأثرون عليكم بالدين[٦] وليس من ضلالتهم من شيء إلّا وأنتم على مثله. من عاش منكم عاش فيما ذكرت من الجهل[٧] والضلالة. ومن مات منكم مات إلى النار. حتى أخذ الله بنواصيكم عما كنتم فيه من عبادة الأوثان والتقاطع والتدابر وسوء ذات البين، فأنكر منكركم، وكذَّب مكذبكم، ونبي الله عليه السلام يدعو إلى كتاب الله وإلى الإسلام، ثم أسلم معه قليل مستضعفون في الأرض، يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم وأيدهم بنصره، ورزقهم الله من أذن له بالإسلام، والدنيا مقبوضةٌ عنه، والله منجزٌ لرسوله موعوده الذي ليس له خُلْف، فيراه من يراه بعيداً إلّا قليلاً من المؤمنين فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى

---

(١) في د، م: المسيء.
(٢) زيادة في م.
(٣) زيادة في م.
(٤) سورة المائدة الآيتان ١٥ و ١٦.
(٥) سورة الإسراء الآية ١٠٥.
(٦) في د، م «بالدنيا».
(٧) في م: «الجهد».

وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1] وقال في بعض ما يعدُه والمسلمين أن قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[2] فأنجز الله لنبيه عليه السلام وأهل الإسلام موعودهم الذي وعدهم، فلم يعطكم [الله[3]] يا أهل الإسلام ما أعطاكم من ذلك إلَّا بهذا الذي تَفْلجون[4] به على خصمكم، وبه تقومون شهداء يوم ٱلْقيامَة، ليس لكم نجاةٌ غيره. ولا حجة ولا حرزٌ ولا مَنعةٌ في الدنيا والآخرة، فإذا أعطاكم الله منه أحسن يوم وعدتموه فارْجوا ثواب الله فيها بعد الموت، فإن الله قال: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5] وإني أُحذِّركم هذا ٱلْقرآن وتِباعته فإن تِباعته وشروطه قد أصابكم منها أيتها الأمة وقائع من هراقة دماء وخراب ديار، وتفرُّق جماعات، فانظروا ما زجركم الله عنه في كتابه فازدجروا عنه، فإن أحق ما خيف وعيد الله بقولٍ أو بعمل أو غير ذلك. فإن كان بقول في أمر الله فنعمّا له، وإن كان بقول في غير ذلك فإنما يُفضي إلى سبيل هلكة[6]، ثم إن ما[7] هاجني على كتابي هذا أمر ذُكر لي عن رجال من أهل ٱلْبادية، ورجال أمِروا حديثاً، ظاهر جفاؤهم، قليل علمهم بأمر الله اغتروا فيه بالله غِرَّةً عظيمة، ونَسُوا فيه بلاءَه نسياناً عظيماً، وغيَّروا فيه نِعَمه تغييراً لم يكن يصلُح لهم أن يبلغوه، وذُكر لي أن رجالاً من أُولئك يتحاربون إلى مضر وإلى ٱلْيمن، يزعمون أنهم ولاية على من سواهم، وسبحان الله وبحمده ما أبعدهم من شكر نعمة الله، وأقربهم من كل مهلكةٍ ومذلةٍ وصُغُر، قاتلهم الله أيةَ منزلةٍ نزلوا، ومن أي أمان خرجوا، أو بأي[8] أمر لصقوا، ولكن قد عرفت أن الشقي بنيَّته يشقى، وأن النار لم

(١) سورة التوبة الآية ٣٣ والصف الآية ٩.
(٢) سورة النور الآية ٥٥.
(٣) زيادة في د.
(٤) في ب: «تفلحون» ولعل ما هنا أصوب.
(٥) سورة القصص الآية ٨٣.
(٦) في هامش ب: «سبيل الله هلكة».
(٧) في ش، ب، م. «مما».
(٨) في الأصل: «لأي».

تُخلق باطلاً. أَوَلم يسمعوا إلى قول الله في كتابه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(١) وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً﴾(٢)وقد ذُكر لي مع ذلك أن رجالاً يتداعون إلى الحِلْف، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الحلف وقال لا حِلْف في الإسلام قال: وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الإسلام إلّا شدة فكان يرجو أحد من ٱلْفريقين حفظ حلفه ٱلْفاجر الآثم الذي فيه معصية الله ومعصية رسوله، وقد ترك الإسلام حين انخلع منه وأنا أحذر كل من سمع كتابي هذا ومن بلغه أن يتخذ غير الإسلام حصناً، أو دون الله ودون رسوله ودون المؤمنين وَليجة، تحذيراً بعد تحذير، وأذكرهم تذكيراً بعد تذكير وأشهد عليهم الذي هو آخذ بناصيَة كل دابَّة، والذي هو أقرب إلى كل عبد من حبل الوريد، وإني لم آلُكمْ بالذي كتبت به إليكم نصحاً، مع أني لو أعلم أن أحداً من الناس يحرّك شيئاً ليؤخذ له به، أو ليدفع عنه، أحرصُ ـ والله المستعان ـ على مَذلته مَن كان: رجلاً أو عشيرةً أو قبيلة أو أكثر من ذلك، فادعُ إلى نصيحتي [و] ما تقدمت إليكم به، فإنه هو الرشد ليس له خفاء، ثم ليكون(٣)أهل ٱلْبر وأهل الإيمان عوناً بألسنتهم، وإن كثيراً من الناس لا يعلمون. نسأل الله أن يخلف فيما بيننا بخير خلافة في ديننا وألفتنا وذات بيننا والسلام(٤)]

كتابه في النهي عن النياحة
والأمر بالصبر

قال:(٥) وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: أما بعد فإنه ذُكر لي أن نساءً من أهل السفه والجفاء يخرجن إلى الأسواق عند موت الميت، ناشراتٍ رؤ وسهن يَنُحْنَ نياحة أهل الجاهلية، ولعمري ما رُخص للنساء في وضع خُمْرِهِنَّ مذ أُمرن أن يضربن بهنَّ على

(١) سورة الحجرات الآية ١٠.
(٢) سورة المائدة الآية ٣.
(٣) هكذا في الأصل ولعل الصواب: «ليكن».
(٤) زيادة في ب، د.
(٥) زيادة في ش.

جيوبهنَّ، فانْهَ عن هذه النياحة نهياً شديداً، وتقدَّمْ إلى صاحب شُرَطكم[1] فلا يُقرنَّ نوحاً في دار ولا طريق، فإن الله قد أمر المؤمنين عند مصائبهم بخير الأمرين في الدنيا والآخرة فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. [أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ[2]﴾][3]

موعظة يزيد الرقاشي عمر بن عبد العزيز

قال: ودخل يزيد الرَّقاشي على عمر بن عبد ٱلْعزيز فقال: عظني يا يزيد فقال [له: يا أمير المؤمنين ليس بين آدم وبينك [ممن ولدك[4]] أبٌ[5] حيّ. قال: زدني قال:[3]]يا أمير المؤمنين أنت أول خليفة يموت قال: زدني. قال: ليس بين الجنة والنار منزلة.

بكاء عمر من الموعظة
حتى طفىء الكانون من دموعه

قال: ودخل عليه رجل وبين يديه كانونٌ فيه نار فقال: عظني قال: يا أمير المؤمنين ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت أنت النار، وما يضرُّك من دخل النار إذا دخلت أنت الجنة قال: فبكى عمر حتى طفىء الكانون الذي [كان[6]] بين يديه من دموعه.

موعظة الحسن البصري لعمر

وكتب الحسن [بن أبي الحسن[7]] ٱلْبصري إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز: أما بعد فكأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل، وكأن ما هو كائنٌ قد كان، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[8].

---

(١) في م: شرطتكم.

(٢) سورة البقرة الآيتان ١٥٦ و١٥٧.

(٣) زيادة في ب، د، م.

(٤) زيادة في م، س.

(٥) في م، س: أحد.

(٦) زيادة في م.

(٧) زيادة في ب، د.

(٨) ورويت هذه الموعظة في الحلية لأبي نعيم، وفي سيرة عمر لابن الجوزي على وجه آخر: «عن عون بن =

موعظة أخرى له

وكتب الحسن[أيضاً[1]]إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز: أما بعد فإن الأهوال ٱلْعظائم والمُفْظِعات من الأموركلها[2]أمامك، لم تقطع منها شيئاً بعدُ، ولا بد والله من معاينة ذلك ومشاهدته، فإما بالسلامة، وإما بالعطب والسلام.

خطبة ابن الاهتم في عمر بن عبد العزيز

ودخل خالد بن صفوان بن الأهتم[3]على عمر بن عبد ٱلْعزيز فقال: يا أمير المؤمنين أتحب أن تُطْرَأ؟قال: لا قال: أفتحب[4]أن توعظ؟قال نعم قال: فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله بجلاله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم، آمناً لمعصيتهم، والناس في المنازل والرأي مختلفون، وٱلْعرب بشرّ تلك المنازل أهل دَبَر وأهل وثن وأهل حجر[5] فلما أراد[الله][6] أن يبعث فيهم رسوله وأراد أن ينشر فيهم رحمته[7]بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[8] محمد ﷺ، فلم يمنعهم ذلك من أن جرحوه[9]في جسمه، ولقبوه في اسمه، وأخرجوه من داره، معه من الله بينةٌ لا يتقدم إلاّ بأمره، ولا يخرج إلاّ بإذنه، ويمده بملائكته ويخبره بالغيب المكتوم من أمره، وضمن له ظفر عاقبة الأمور. وقد

= معمر قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قيل قد مات. فأجابه عمر: أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تزل».

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ش: «كانها».

(٣) في البيان والتبيين للجاحظ «عن خالد بن صفوان قال: دخل عبد الله بن الأهتم» وفي سيرة عمر لابن الجوزي «دخل عبد الله بن الأهتم» وذكر هذه الخطبة ثم ذكر موعظة أخرى لخالد بن صفوان.

(٤) في ب، د: «قال تحب».

(٥) كذا في ب، د. وفي ش: «أهل دير وأهل دير الخ» وفي البيان والتبيين للجاحظ «أهل الوبر وأهل المدر». وفي سيرة عمر لابن الجوزي «أهل الوبر والشعر والحجر».

(٦) زيادة في د.

(٧) في سيرة ابن الجوزي «حكمته».

(٨) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٩) كذا في ب، د، والبيان والتبيين للجاحظ. وفي ش: «يخرجوه».

اضْطرُّوه إلى بطن غارٍ اخْتَبَأَ فيه، وأخذ [حبل[1]]الذمة من الأملاء. فلما أُمر بالعزم، وحمل[على الجهاد انبسط لأمر الله ومضى[1]]على الذي أُمر به من تبليغ الرسالة وإظهار الحق ومجاهدة ٱلْعدو، فقبضه الله على سنته ﷺ.

ثم قام من بعده أبو بكر فارتدَّت عليه ٱلْعرب، أو من ارتدَّ منهم وعرضوا[2] على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فأبى أن يقبل منهم إلاّ ما كان رسول الله ﷺ يقبل منهم في حياته، فانتزع السيوف من أغمادها، وأوقد النيران في شُعلها، وركب بحق الله أكتاف أهل الباطل، فما برح يخرق[أعراضهم[3]]ويسقي الأرض من دمائهم، حتى أدخلهم في ٱلْباب الذي خرجوا منه، فلما أبطأ الأمر على أبي بكر رضي الله عنه وقد كان نال من فيئهم شيئاً وهي[4]لقوح، يرتضح[5]من لبنها وبَكرٌ يرتوي عليه، وحبشية أرضعت ابنه، فلما حضرت وفاته رأى أن الذي نال من ذلك في حياته غصة في حلقه، وثقلٌ على كاهله فأداه [إلى[1]]ابن الخطاب رضي الله عنه فقبضه الله على سنة صاحبه.

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمصر الأمصار، وخلط الشدة باللين، وحَسَرَ عن ذراعيه، وشمَّر عن ساقيه، وأعدّ للأُمور أقرنها، فأصابه قينٌ[6] للمغيرة بن شعبة يقال له فيروز يكنى بأبي لؤلؤة، فأمر ابن عباس ينادي في الناس فقال: هل تعلمون قاتلي؟ فقالوا: قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فاستهلّ عمر بحمد الله أن[لا[7]]يكون أصابه ذو حقٍّ في ٱلْفيء إنما استحل ذلك منه لما أخذ من

(١) زيادة في ب، د.
(٢) كذا في ش، ب، د. وفي س: «وحرصوا». وفي سيرة لابن الجوزي: «فحرصوا».
(٣) زيادة في ب، د. وفي س: «أوصالهم».
(٤) في ش: «وهم».
(٥) كذا في ش، ب، د. وفي سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «يرتضخ» وفي النسخة المخطوطة منها «يرضخ».
(٦) كذا في ش وفي ب، د: «فتى المغيرة». وفي البيان والتبيين للجاحظ: «قن المغيرة».
(٧) زيادة في ب، د.

حقه من غير مؤامرته[1] ثم نظر في دَينه فلم يرضَ في ذلك بكفالة ولده حتى كَسَرَ[2] في ذلك رباعه، وأدى ذلك إلى بيت مال المسلمين.

ثم أنت يا أمير المؤمنين بين يدي الدنيا[3] ولدتك ملوكها[4] وغدتك[5] كلأها، وألقمتك ثديها[6] وأنت[7] بِتَّ فيها تلتمسها من مظانها، حتى إذا أفضت إليك أخطارك[8] منها قذرتها[9] وحقرتها [وألقيتها حيث ألقاها الله إلاَّ ما تزودت[10]] منها. فالحمد لله الذي جلا بك حَوْبتنا، وكشف بك كربتنا. وصدق بك قولنا عليك فامض ولا تلتفت فإنه لا يذل على الحق شيء، ولا يعز على ٱلْباطل شيء، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم[7] [لي ولكم[10]].

نبذة من أدعية عمر

وكان عمر بن عبد ٱلْعزيز يدعو بهذا[11] الدعاء: اللهم رضِّني بقضائك، وبارك لي في قدَرك، حتى لا أُحب تعجيل ما أخرت و[لا[12]] تأْخير ما عجلت. وكان عمر بن عبد ٱلْعزيز يقول: ما برح بي هذا الدعاء حتى لقد أصبحت ومالي في شيء من الأُمور هوى إلاّ في مواضع[13] ٱلْقضاء.

وكان عمر بن عبد ٱلْعزيز إذا دخل ٱلْكعبة قال: اللهم إنك وعدت الأمان دُخَّال

---

(١) انظر الحاشية ٤ صفحة ٣٩.
(٢) في ش: «كسى».
(٣) كذا في ب، د. وفي ش: «الناس».
(٤) في ش: «وارتك مللوها».
(٥) كذا في ش، ب، وفي د: «غذتك» وفي سيرة عمر لابن الجوزي «غذتك بأطايبها».
(٦) في ب: «ثدييها». وفي هامش ب: «وأرضعتك ثدييها».
(٧) زيادة في ش.
(٨) كذا في ش وفي ب: «أخطأتك منها». وفي هامش ب «خاطتك بها».
(٩) في ش: «وقذرتها».
(١٠) زيادة في ب، د.
(١١) في ش «هذا».
(١٢) زيادة في ب، د.
(١٣) في سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «أرب إلا في مواقع القضاء».

بيتك، وأنت خير منزول به في بيته. اللهم اجعل أمان ما تؤمنني به، أن تكفيني مَؤُونة الدنيا، وكلَّ هولٍ دون الجنة حتى تُبَلِّغَنيها برحمتك يا أرحم الراحمين.

وكان أيضاً يدعو فيقول: اللهمَّ ألبسني ٱلْعافية حتى تهنَيني[1] المعيشة، وأختم لي بالمغفرة حتى لا تضرني الذنوب، واكفني كل هول دون الجنة حتى تبلِّغَنيها برحمتك يا أرحم الراحمين.

[وكان إذا وقف بعرفات قال: اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك، ووعدت به منفعة على شهود مناسكك وقد جئتك. اللهم اجعل منفعة ما تنفعني به أن تؤتيني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وأن تقيني عذاب النار.

وكان يقول اللهم لا تعطني في الدنيا عطاءً يبعدني من رحمتك في الآخرة[2]].

وكان يقول: يا ربِّ خلقتني وأمرتني [ونهيتني، ورغبتني في ثواب ما أمرتني[3]] به، ورهبتني عقاب ما نهيتني عنه، وسلَّطت عليَّ عدوّاً فأسكنته صدري، وأسكنته مجرى دمي، إن أهم بفاحشةٍ شجعني، وإن أهم بطاعةٍ ثبَّطني، لا يغفُل إن غفلت. ولا ينسى إن نسيت ينصب لي في الشهوات، ويتعرض لي في الشبهات، وإلَّا تصرف عني كيده يستزلَّني اللهم فاقهر سلطانه علي بسلطانك عليه حتى تحسئه بكثرة ذكري لك فأفوز مع المعصومين [بك ولا حول ولا قوة إلَّا بك.

وكان يقول: يا رب انفعني بعقلي، واجعل ما أصير إليه أهمَّ إليَّ مما ينقطع عني، اللهم إني أحسنت بك الظن فأحسن لي الثواب اللهم أعطني من الدنيا ما تقيني به فتنتها، وتغنيني به عن أهلها، وتجعله لي بلاغاً إلى ما هو خير لي منها، فإنه لا حول ولا قوة إلَّا بك[3]].

---

(١) في د: تهنئني.
(٢) زيادة في ب، د.
(٣) زيادة في ب، د.

شراء عمر موضع قبره

وكان عمر بن عبد ٱلْعزيز قد[1] اشترى موضع قبره بعشرين ديناراً، وقيل بعشرة دنانير.

تمني عمر الرحيل عن هذه الدنيا ودعاؤه في ذلك

ولما كان قبل وفاة عمر بن عبد ٱلْعزيز تُوُفِّي أخوه سهل، وولده عبد الملك، ومولاه مزاحم، وكانوا أعوانه على هذا الأمر فخرج فخطب الناس فأمرهم بشيء مما[2] يصلحهم، فكأنهم[3] تثاقلوا عنه، واغتم لذلك، ثم انصرف ودخل، وذلك يوم الجمعة، وكان يدخل عليه بنوه فيستقرئهم ٱلْقرآن بعد الجمعة، فدخلوا عليه كما كانوا يدخلون فاستقرأهم فقرأ أولهم ﴿طسٓمٓ. تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ. لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[4] فقال: لقد عزاني الله على لسان ابني هذا، وتجلى عنه بعض غمه وقال: اللهم إني قد مللتهم وملّوني، فأرحني منهم وأرحهم مني، فما عاد إلى المنبر ثانيةً حتى قبضه الله عزَّ وجلَّ.

استدعاؤه ابن أبي زكريا ليدعو له بالموت

وبعث عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى عبد الله بن أبي زكريا ـ وكان من صلحاء أهل الشام ـ فلما أتاه قال له عمر: يا[ابن[5]]أبي زكريا هل تدري لِمَ بعثت إليك؟ قال: لا قال: لأمر لست ذاكره لك حتى تحلف لي قال: يا أمير المؤمنين لا تسألني شيئاً إلاّ فعلته. قال له: فاحلف لي فلما حلف له قال: ادعُ الله أن يميتني. قال: بئس الوافد أنا للمسلمين، وأنا إذاً عدوٌّ لأُمَّة محمد ﷺ. قال: هاهْ قد حلفت لي فقال: الحمد لله ودعا له ثم قال: اللهم لا تُبقِني بعده، وأقبل صبي صغير لعمر فقال: وهذا فإني أحبه[6] فدعا له قال: فمات عمر ومات [ابن[5]]أبي زكريا ومات الصبي.

---

(١) زيادة في ش، د.

(٢) في ش: «ما».

(٣) في ش: «فكانوا».

(٤) سورة الشعراء الآيات ١ و٢ و٣ و٤.

(٥) زيادة في ب، د.

(٦) في ش: «هذا وإني أحبه».

حديثه مع ابنه عبد الملك وهو يحتضر
وقول مزاحم لعمر في ذلك

وكان ابنه عبد الملك من أحب الناس إليه فمرض فاشتدَّ مرضه، فأُخبر بذلك فأتاه فوقف عليه وقال: يا بني كيف تجدك؟ قال: أجدني صالحاً ـ وكتمه ما به كراهة أن يغمه ـ قال: يا بني أصدقني عن نفسك، فإن أحب الأُمور إليَّ فيك لموضع ٱلْقضاء، قال: أجدني يا أبت أموت. قال: فولى عمر إلى قبلته، فبينما هو في صلاته إذ مات عبد الملك، فأتاه مزاحم فقال: يا أمير المؤمنين تُوُفِّي عبد الملك، فخر مغشياً عليه فلما دُفن عبد الملك قال له مزاحم ـ و[قد[1]]كان قد عهد إليه إذا رأى منه أمرين مختلفين أن يخبره بذلك ـ فقال: يا أمير المؤمنين رأيت منك عجباً، أتيت عبد الملك فسألته[2]عن حاله فكتمك عن نفسه فقلت له: يا بنيَّ اصدُقني عن نفسك فإن أحب الأُمور إليّ فيك لموضعُ ٱلْقضاء. فأخبرك أنه يموت فلما مات [وأخبرتك بموته][1] خررت مغشياً عليك. قال: قد كان ذاك يا مزاحم. وما ذاك أن[لا[3]]يكون الأمر كما قلتلك[4]ولكني علمت أن مَلك الموت قد دخل منزلي فأخذ بضعة مني، فراعني ذلك فأصابني ما قد رأيت.

دعاء عمر على نفسه بالموت بعد أن مات أعوانه

ولما مرض عمر بن عبد ٱلْعزيز مرضه الذي مات منه[5]، وقد مات أعوانه: سهلٌ أخوه، وعبد الملك ابنه، ومزاحم مولاه، قام حَبْواً إلى شَنٍّ معلَّق فتوضأ منه فأحسن الوضوء، ثم أتى مسجده فصلى ركعتين ثم قال: اللهم إنك قد قبضت[6]سهلاً وعبد الملك ومزاحماَ ـ وكانوا أعواني على ما قد علمت ـ فلم أزدد لك إلاّ حبّاً، ولا فيما عندك

---

(١) زيادة في م.
(٢) في ش: «فسألت».
(٣) زيادة في ب، د.
(٤) في م: «كما ذكرت لك».
(٥) في ش: «فيه».
(٦) في ش: «قضيت».

إلّا رغبة، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط فما قام من مرضه ذلك حتى قبضه الله تعالى[1] [فرحمه الله[2]].

محاورته حين احتضر مع مسلمة ابن عبد الملك بشأن أولاده ودعاؤه لهم بالعصمة

ولما حضرت عمرَ بن عبد ٱلْعزيز الوفاة دخل عليه مَسْلَمَة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد فغرت[3] أفواه ولدك من هذا المال، فلو أوصيت بهم إليَّ وإلى نُظَرائي من قومك فكفَوْك مَؤُونتهم، فلما سمع مقالته: أجلسوني[فأجلسوه[4]]فقال: قد سمعت مقالتك يا مَسْلَمَة. أما قولك: إني قد أفرغت[3] أفواه ولدي من هذا المال[فوالله[2]]ما ظلمتهم حقًّا هو لهم، ولم أكن لأُعطيهم شيئاً لغيرهم. وأما ما قلت في الوصية فإن وصيي فيهم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّالِحِينَ﴾[5] وإنما ولد عمر بين أحد رجلين: إما رجل صالح فسيغنيه الله، وإما غير ذلك فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله. ادعُ ليَ بنيَّ، فأتوه فلما رآهم ترقرقت عيناه وقال: بنفسي فتية تركتهم عالةً[6] لا شيء لهم وبكى. يا بَنيَّ إني قد تركت لكم خيراً كثيراً، لا تمرون بأحد من المسلمين وأهل ذمتهم إلَّا رأوا لكم حقّاً. يا بني إني قد مثلت[7] بين الأمرين، إما أن تستغنوا وأدخل النار، أو تفتقروا إلى آخر يوم الأبد وأدخل الجنة، فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحبَّ إليَّ، قوموا عصمكم الله، قوموا رزقكم الله[8].

---

(١) زيادة في ش.

(٢) زيادة في ب، د.

(٣) كذا في ش، وفي ب، د: «أفغرت». وفي سيرة عمر لابن الجوزي، والحلية لأبي نعيم: «أقفرت» وفي صفوة الصفوة لابن الجوزي: «أفقرت». وفي العقد الفريد لابن عبد ربه: «فطمت».

(٤) زيادة في مناقب الأبرار لابن خميس، والعقد الفريد. وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «فقال اسندوني ثم قال الخ».

(٥) سورة الأعراف الآية ١٩٦.

(٦) في سيرة عمر لابن الجوزي: «عيلة» وأظنها خطأ. وفي الحلية: «عيلى».

(٧) كذا في ش، ب، د، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والنسخة المخطوطة من سيرة عمر لابن الجوزي. وفي النسخة المطبوعة منها: (ميلت) ولعلها أحسن وأصوب.

(٨) في العقد الفريد: قال: فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر.

قدوم رأس أساقفة الروم لمعالجة عمر حين سقي السم ورفضه الدواء وعفوه عمن سقاه

وكان ملك الروم بلغه أن عمر بن عبد ٱلْعزيز سُقي، فأرسل إليه رأس الأساقفة. وكتب إليه يعلمه حاله عنده، وما يوجبه من الحق لمثله من أهل الخير وطاعة الله، ويقول[له[1]]: إنه قد بلغني أنك سُقيت، وقد بعثت إليك رأْس الأسَاقفة وأطَبَّهُمْ ليعالجك[2] مما بك، فقدم عليه فقال له عمر: أنظر إليَّ فجَسَّه فقال: سُقيت يا أمير المؤمنين. قال فما[ذا[1]]عندك؟ قال: أسقيك حتى أستخرج ذلك من عروقك فقال له عمر: لو كان روح الحياة بيدك ما مكَّنتك من ذلك ارجع إلى صاحبك لا حاجة[3] لي في[4] علاجك، ودعا بالذي اتهمه فأقرَّ له [أنه قد سقاه[5]]فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خُدعت وغررت. فقال عمر: نحِّهِ خُدِع وغُر، خَلُّوه. ولم يعرض له بشيء.

آخر ما تكلم به عمر قبل وفاته

ولما حضرت عمرَ بن عبد ٱلْعزيز الوفاةُ كان عنده مسلمة بن عبد الملك وزوجته فاطمة وٱلْخَصِيّ فقال: قوموا عني فإني أرى خلقاً ما يزدادون إلَّا كثرة، ما هم بجن ولا إنس قال مسلمة: فقمنا وتركناه وتنحينا عنه وسمعنا قائلاً يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[6] ثم خَفَتَ الصوت فقمنا فدخلنا، فإذا هو ميت مغمَّض مسجًّى.

نعي عمر في المنام وتشييع الشهداء له

[وكان رجل من الشام قد استشهد، وكان يأْتي جاره[7] في المنام في كل ليلة

---

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ش: «ليعالجوك».

(٣) في ب، د: «فلا حاجة».

(٤) في ش: «من».

(٥) زيادة في د.

(٦) سورة القصص الآية ٨٣.

(٧) في هامش ب: «أباه» وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «إلى أبيه».

جمعة، فيحدثه ويأنس به، فافتقده ليلة فأصبح حزيناً، فلما رآه سأله ما أخَّره عنه في إبَّانِهِ الذي كان يأتي فيه؟ فقال: إنا معشَر الشهداء أُمرنا أن نشهد جنازة عمر بن عبد ٱلْعزيز. فوُرِّخ ذلك اليوم فجاءهم الخبر أنه مات في ذلك ٱلْيوم رحمة الله عليه ورضوانه.

نعيه على لسان نساء الجن وما قيل في ذلك من الشعر

قال: وبينما امرأة بالكوفة ذات ليلة تغزل في كَوَّةٍ إلى سفلٍ ومعها ابنةٌ لها إذ وقع مغزل ابنتها، فاطلعت من ٱلْكَوَّة لتنظر مكانه، فإذا هي بحلقة نساءٍ في السفل كحلقة المأتم، وفي وسطهن امرأة وهي تقول:

ألا قـل لنسـاء الجن يبكـين شجيّـاتِ
ويَخْمشن وجـوهـاً بعـدمـا كنَّ نقيّـاتِ
ويَـلْبَسْـن عبـاءً بـعـد جـرِّ ٱلْفُرْقُبيـاتِ
ويُـرْدَفن علوجـاً بعـدمـا كنّ حـظِيّـاتِ

ثم يقول من كان حولها: وا أمير المؤمنياهْ، وا أمير المؤمنياهْ فقالت الجارية لأُمها: أما ترين ما أرى؟ قالت: وما ترين؟ فاطلعت الأُم فإذا هي ترى ذلك. فلما أصبحت نُظِرَت الليلة فإذا هي الليلة التي مات فيها عمر بن عبد العزيز رحمه‌الله][1].

مدة خلافة عمر بن عبد ٱلْعزيز وموت آخر رجل من الصحابة

قال أبو الطاهر: ولي عمر بن عبد ٱلْعزيز سنة تسع وتسعين، وسنة مائة، وسنة إحدى لم يستكملها،فكل[2]ما ولي الخلافة سنتين وأربعة أشهر وبعض شهر لم يستكمل[3]. قال أبو الطاهر: ولم يَلِ الخلافة وأَحد من أصحاب النبي عليه

---

(١) زيادة في ب، د.

(٢) كذا في الأصلين ولعلها «فكان».

(٣) كذا في ش، وفي ب، د: «سنتين ونصفاً». وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام» وفيها برواية أخرى: «سنتين وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً». وفيها برواية أخرى، وفي طبقات ابن سعد، وتاريخ ابن الأثير: «سنتين وخمسة أشهر».

السلام باقٍ، ولم تأْتِ سنة مائة وأحدٌ من أصحاب النبي عليه السلام حيّ، إلاَّ أن عمر بنِ عبد ٱلْعزيز قد ولي على المدينة وبعض الصحابة بها[1]].

عقد عمر النية على الخير من قبل خلافته
وما كان بينه وبين سلفه سليمان في الهدايا

[قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: أخبرني أبي عبدُ الله بن عبد الحكم قال: لم يزل سليمان بن عبد الملك يدبر ولاية عمر بن عبد ٱلْعزيز، فأخبرني بعض أصحاب ابن وهب، عن عبد الله بن وهب، عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، قال: لما قُدم بالنيروز والمهرَجان على سليمان بن عبد الملك ـ وهو خليفة ـ فصُبَّت له تلك الهدايا في آنية الذهب وصنوف الهدايا، قال فكلما مر بعمر صنف منها قال له سليمان: كيف ترى هذا يا ابن عبد ٱلْعزيز؟ قال: يا أمير المؤمنين إنما هو متاع الحياة الدنيا. قال له سليمان: فآلله لو وَلِيته ما أنت صانع فيه قال اللهم أقسمُه حتى لا يبقى منه شيء. قال: اللهم أشهد. قال: فجعل يمرُّ به على شيء شيء ويقول له هذه المقالة ويقول له عمر: اللهم أقسمُه حتى لا يبقى منه شيء. قال سليمان: اللهم أشهد حتى فرغ.

تركة قارون مولى عمر

قال: وهلك مولًى لعمر بن عبد ٱلْعزيز يقال له قارون وترك ألف دينار. فقيل له: يا أمير المؤمنين هلك قارون وترك ألف دينار فقال عمر: ألفُ دينار من كسبٍ طيب.

أمر سليمان بن عبد الملك بضرب زيد بن حسن
وما كان من عمر في ذلك

قال: وكتب الوليد بن عبد الملك إلى زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب، يسأله أن يبايع لعبد ٱلْعزيز بن الوليد، ويخلع سليمان بن عبد الملك، ففَرِقَ زيدٌ من الوليد فأجابه، فلما استُخلِف سليمان وجد كتاب زيد إلى الوليد بذلك

---

(١) زيادة في ب، د.

فكتب إلى أبي بكر بن حزم ـ وهو أمير المدينة ـ ادع زيد بن حسن فأقرئه هذا ٱلْكتاب فإن عرفه فاكتب إليَّ بذلك، وإن نكل فقدِّمه فأظهرْ يمينه على منبر رسول الله ﷺ: ما كتب هذا ٱلْكتاب ولا أمر، فأرسل إليه أبو بكر بن حزم فأقرأه ٱلْكتاب، فقال: أنظرني ما بيني وبين ٱلْعشاء أستخير الله. قال: فأرسل زيد بن حسن إلى ٱلْقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله يستشيرهما. قال: فأقاما معهما ربيعة فذكر لهما ذلك، وقال: إني لم أكن آمَنُ الوليد على دمي لو لم أجِبه، فقد كتبت هذا ٱلْكتاب، أَفَتَرَوْنَ أن أحلف؟ فقالوا: لا تحلف ولا تبارز الله عزَّ وجلَّ عند منبر رسول الله ﷺ، فإنا نرجو أن يُنجيَك الله بالصدق، فأقرَّ بالكتاب ولم يحلف. فكتب بذلك أبو بكر بن حزم إلى سليمان، فكتب سليمان إلى أبي بكر أن يضربه مائة سوط، ويُدَرِّعَه عباءة، ويُمشيَه حافياً، فتشكى سليمان. فقال عمر بن عبد ٱلْعزيز للرسول: لا تخرج حتى نكلم أمير المؤمنين فيما كتب إلى زيد بن حسن، لعلي أستطيب نفسه فيترك هذا ٱلْكتاب. قال: فحبس الرسول وٱلْكتاب، ومرض سليمان فقال عمر: لا تخرج فإن أمير المؤمنين مريض، إلى أن رُمِيَ في جنازة سليمان. وأفضى الأمر إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز فدعا بالكتاب فخرقه[1]].

أقوال في ابن عمر بن عبد العزيز وأخيه ومولاه

قال ولما دَفن عمر عبد الملك ولده، وسهل بن عبد ٱلْعزيز أخاه، ثم هلك مزاحم مولاه، فقال رجل من الشام: والله لقد أُصيب أمير المؤمنين بابنٍ لا والله إن[2] رأيت ولداً كان أنفع لوالده منه، ثم أُصيب أمير المؤمنين بأخٍ ما كان أخٌ أنفع لأخ منه. قال: وسكت عن مزاحم فقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: مالك سكت عن مزاحم؟ فوالله ما كان بأدنى الثلاثة[3] عندي يرحمك الله يا مزاحم ـ مرتين أو ثلاثاً ـ والله لقد كنت كفيت كثيراً من همّ الدنيا، ونعم الوزير كنت في أمر الآخرة.

---

(١) زيادة في ب، د.

(٢) في ش: «إني».

(٣) في ش: «بأدنى ثلاثة».

قول سليمان في عمر

[وقال سليمان بن عبد الملك: والله ما كاد يغيب عني ابن عبد ٱلْعزيز فما أجد أحداً يَنْقَهُ عني[1] شيئاً ولا أفقهه منه.

تجنب عمر الإصلاح بالظلم

وقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: من لم يُصلحه إلاّ ٱلْغَشْم فلا يصلح، والله لا أُصلح الناس بهلاك ديني.

كتابه في إقامة العدل

وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز: إن استطعت أن تكون في ٱلْعدل والإِصلاح والإِحسان بمنزلة من كان قبلك في الظلم وٱلْفجور وٱلْعدوان فافعل ولا حول ولا قوة آلّا بالله[2]].

إصلاح عمر بن عبد العزيز بين رجل وعمه

قال: وجاء رجلٌ من أهل المشرق هو وابن أخ له، فاختصما عند عمر بن عبد ٱلْعزيز قال: بينما الشيخ يريد الصلة والصلح إذ غضب فدعته نفسه إلى ٱلْقطيعة، فنظر إليه عمر فقال: ما رأيت أحلى منك ولا أمر، ولا أبعد ولا أقرب، بينما أنت تريد الصلة والصلح، دعتك [نفسك[2]] إلى ٱلْقطيعة والظلم - وله شاربان قد غطّيا فاه - فقال: يا مِينا - لحجّامٍ له - أخرج هذا الشيخ من الصف، ثم خذ لي من شاربه، ثم ائتني به، ففعل. فقال عمر: هذا أطيب وأنظف مع ٱلْفطرة. هُمَّ إلى الصلح أيها الشيخ أنت وابن أخيك قالا: نعم. فأصلح ذات بينهما، فرفع عمر يديه إلى السماء وقال: الحمد لله.

كتابه إلى ولي عهده يوصيه ويحذره

ولما حضرت عمرَ بن عبد ٱلْعزيز الوفاةُ قيل له: يا أمير المؤمنين اكتب إلى

---

(١) في د: «مني» وفي س: «يفقه عني».

(٢) زيادة في ب، د.

يزيد بن عبد الملك توصيه وتخوفه فقال: والله إني لأعلم أنه من ولد مروان، فقال له رجاء بن حَيْوَة: يكون حجةً عليه[1]، وعذراً لك عند الله. ثم أمر كاتبه أن يكتب إليه: أما بعد ما يزيد فاتَّق الصرعة عند ٱلْغفلة، فلا تقال ٱلْعثرة، ولا تقدر على الرجعة، وتترك ما تترك لمن لا يحمدك، وتنقلب إلى من لا يعذرك والسلام.

كتابه إلى سالم بن عبد الله يسأله فيه أن يكتب إليه سيرة عمر بن الخطاب ليسير بها

وذُكر أن عمر بن عبد ٱلْعزيز كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: من عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى سالم بن عبد الله، أما بعد فقد ابتُليتُ بما ابتُليتُ به من أمر هذه الأمة من غير مشاورةٍ منيّ ولا إرادة، يعلم الله ذلك فإذا أتاك كتابي فاكتب إليَّ بسيرة عمر بن الخطاب في أهل ٱلْقبلة وأهل ٱلْعهد، فإني سائر بسيرته إنِ الله أعانني على ذلك والسلام.

جواب سالم له

فكتب إليه سالم: من سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز أمير المؤمنين. أما بعد فإنك كتبت إليّ تسألني [تذكر أنك ابتُليت بما ابتليت به من أمر هذه الأمة من غير مشاورة ولا إرادة يعلم الله ذلك تسألني أن أكتب لك[2]] بسيرة[3] عمر وقضائه في أهل ٱلْقبلة وأهل ٱلْعهود، وتزعم أنك سائر بسيرته إنِ الله أعانك على ذلك. وإنك لست في زمانٍ عمر، ولا في مثل رجال عمر. فأما أهل ٱلْعراق فليكونوا منك بمكان من لا غنىً بك عنهم، ولا مفقرة إليهم، ولا يمنعك[4] من نزع عامل أن تنزعه أن تقول لا أجد من يكفيني مثل عمله، فإنك إذا كنت تنزع لله وتستعمل لله، أتاح الله لك أعواناً وأتاك بهم. فإنما قدرُ عون

(١) في ش: «عليه حجة».
(٢) زيادة في ب، د.
(٣) في ش: «كتبت أن تسلني عن سيرة عمر وقضائه الخ».
(٤) في د، م: «ولا يمنعنك».

الله للعباد على قدر النيات، فمن تمت نيته تم عون الله له، ومن قصرت نيته قصر عون الله له، والله المستعان والسلام.

كتاب عمر إلى عامله على اليمن

بشأن جباية الخراج

[وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى عروة بن محمد: أما بعد فإنك كتبت إليّ تذكر أنك قدمت اليمن، فوجدت على أهلها ضريبة من الخراج مضروبة، ثابتة في أعناقهم كالجزية، يؤدونها على كل حال، إن أخصبوا أو أجدبوا، أو حيوا أو ماتوا، فسبحان الله رب ٱلْعالمين ثم سبحان الله رب ٱلْعالمين، ثم سبحان الله رب ٱلْعالمين. إذا أتاك كتابي هذا فدع ما تنكره من ٱلْباطل، إلى ما تعرفه من الحق، ثم ائْتَنِفْ[1] الحق فاعمل به بالغاً بي وبك [ما بلغ[2]]، وإن أحاط بمهج أنفسنا، وإن لم ترفع إليّ من جميع ٱلْيمن إلاّ حَفْنَةً من كتم، فقد علم الله أني بها مسرور إذا كانت موافقة للحق والسلام[3]].

قطيعة عمر في الله وصلته في الله

قال[4] ودخلت أُم عمر بنت مروان[5] وهي عمة عمر بن عبد ٱلْعزيز [على عمر بن عبد ٱلْعزيز[3]] فقالت: حكم الله بيننا وبينك. قطعت أنت عنا أشياء كان يُجريها غيرك علينا[6] قال: يا عمة لولا ذلك الحكم لكنت[7] أوصلَهم لك.

---

(١) في م: «ثم تتبع الحق».
(٢) زيادة في م.
(٣) زيادة في ب.
(٤) زيادة في ش.
(٥) في ش: «أم عمر بنت عمر ومروان». وفي ب: «أم عمر وعمر بنت مروان» وفي د: «أم عمرو» وفي م: «ودخلت بنت مروان عمة عمر».
(٦) في ب، د، م: «علينا غيرك».
(٧) في ش: «كنت».

عرض مسلمة بن عبد الملك المال على عمر
ليوصي فيه وجواب عمر له

ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد ٱلْعزيز في مرضه الذي مات فيه. فأوصاه عمر أن يحضر موته. وأن يلي غسله وتكفينه[1]، وأن يمشي معه إلى قبره، وأن يكون ممن يلي إدخاله في لحده، ثم نظر إليه وقال: أنظر يا مسلمة بأي منزل تتركني، وعلى أي حال أسلَمْتني [إليه[2]] الدنيا، فقال له مسلمة: فأوصِ[3] يا أمير المؤمنين قال: ما لي من مالٍ فأوصيَ فيه قال مسلمة: هذه مائة ألف دينار فأوصِ فيها بما أحببت. قال: أَوَ خير من ذلك يا مسلمة؟ أن تردها من حيث أخذتها قال مسلمة جزاك الله [عنا[2]] خيراً يا أمير المؤمنين، والله لقد ألنت لنا قلوباً قاسية، وجعلت لنا ذكراً في الصالحين.

نفي عمر نفراً من بني عقيل إلى اليمن
وكتابه إلى عامله بشأنهم

قال[: وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى عروة بن محمد: أما بعد فإني بعثت إليك بنفرٍ من بني عقيل[4]، وبئس ٱلْقوم كانوا في الجاهلية والإسلام؛ وكان أفضلهم في أنفسهم شرَّ خلق الله ديناً ونفساً، وأنا أرجو أن يجعل الله فيهم خلافاً لا يزداد ما كرهوا من ذلك إلَّا لزوماً، وأن يظعنوا إلى شرِّ ما ظَعن[5] إليه أهل موت. فإذا أتاك كتابي هذا فأنزلهم من نواحي أرضك بشرِّها، بقدر هوانهم على الله عزَّ وجلَّ والسلام.

رأيه في مذاكرة العلماء

وقال ميمون بن مهران: سألني عمر بن عبد ٱلْعزيز على فريضة فأجبته

---

(١) في ب، د: «وكفنه».
(٢) زيادة في ب، د.
(٣) في ش: «فأوصي». وفي ب، د: «فأوصني».
(٤) كذا في ب. وفي هامش ب: «من بني آل أبي عقيل» وفي د: «من آل أبي عقيل». وفي سيرة عمر لابن الجوزي «بآل أبي عقيل».
(٥) في الأصل: «ماظعنوا».

فيها، فضرب على فخذي ثم قال: ويحك يا ميمون بن مهران، إني وجدت لُقْيَا[1] الرجال تلقيحاً لألبابهم.

غنى الناس في خلافة عمر

وقال رجلٌ من ولد زيد بن الخطاب: إنما وَلِيَ عمر بن عبد ٱلْعزيز سنتين ونصفاً، فذلك ثلاثون شهراً، فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال ٱلْعظيم فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في ٱلْفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، يتذكر من يضعه فيهم فما يجده، فيرجع بماله. قد أغنى [الله على يد[2]] عمر بن عبد ٱلْعزيز الناس[3].

جواب عمر لابنه وقد سأله أن يزوجه ثانية من بيت المال

قال[4]: وطلب ابن لعمر بن عبد ٱلْعزيز [إلى أبيه[3]] أن يزوجه وأن يُصْدِق عنه من بيت المال ـ وكان[5] لابنه ذلك امرأة ـ فغضب[6] لذلك عمر بن عبد ٱلْعزيز [وكتب[7] إليه لَعمر الله[3]] لقد أتاني كتابك تسألني أن أجمع لك بين الضرائر[8] من بيت مال المسلمين، وأبناءُ المهاجرين لا يجد أحدهم امرأة يستعفُّ بها فلا أعرفن ما كتبتَ بمثل هذا. . ثم كتب إليه أن أنظر إلى ما قِبَلَكَ من نُحاسنا ومتاعنا [فبعه[2]] واستعِنْ بثمنه على ما بدا لك.

---

(١) في م: «لقاء».
(٢) زيادة في م.
(٣) زيادة في ب، د.
(٤) زيادة في ش.
(٥) في ب، د: «وكانت».
(٦) في ب، د: «فأغضب ذلك عمر».
(٧) في ش: «وقال لقد أتاني».
(٨) في م: «ضرتين».

نهيه عن الضرب بالبرابط وإذنه بالدفاف في العرس

وقال يزيد بن أبي حبيب: كتبت إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز في اللعب بالدفاف وٱلْبرابط في ٱلْعرس. فكتب إليَّ عمر بن عبد ٱلْعزيز: امنع الذين يضربون ٱلْبَرابط، ودع الذين يضربون بالدفاف، فإن ذلك يفرق بين النكاح والسفاح.

إكتفاؤه في رد المظالم باليسير من البينات وإنفاد بيت مال العراق في ذلك

وقال أبو الزناد: كان عمر بن عبد ٱلْعزيز يردُّ المظالم إلى أهلها بغير ٱلْبَيِّنَة ٱلْقاطعة [و[1]] كان يكتفي باليسير، إذا عرف وجه مَظْلِمة الرجل ردَّها عليه، ولم يكلفه تحقيق ٱلْبينة، لما يعرف من غَشم الولاة قبله على الناس[2]، ولقد أنفد[3] بيت مال ٱلْعراق في رد المظالم حتى حمل إليها من الشام.

كتاب عمر إلى بعض إخوانه وكان قد بلغه موته وهو حي

وبلغ عمر بن عبد ٱلْعزيز أن أخاً من إخوانه مات، ثم بلغه خلاف ذلك فكتب إليه عمر: أما بعد فقد بلغنا خبرٌ رِيع له إخوانك ثم أتانا تكذيب ما بلغنا من الرضح الأول، فأنعم بذلك أن يسرنا وإن كان السرور[4] بذلك وشيك الإنقطاع، يتبعه عن قليل[5] تصديقُ الخبر الأول. فهل أنت يا عبد الله إلاَّ كرجلٍ ذاق الموت ثم سأل الرجعة فأسعف بطَلِبَتِه؟ فهو متأهِّبٌ مبادرٌ مُصِرٌّ[6] في جهازه بأقلِّ ما يسره من ماله، إلى دار قراره، لا يرى أن له من ماله شيئاً إلا ما قدم أمامه، فإن المغبون في الدنيا والآخرة من اجتمع له مالٌ قليلٌ أو كثير ثم

---

(١) زيادة في ب، م.

(٢) في م: «الولاة من بني مروان».

(٣) كذا في د. وفي ش، ب: «أنفذ».

(٤) في ش: «المسرور».

(٥) في ش: «قلل».

(٦) في ش، د: «معبر».

لم يكن [له[1]] منه شيء. ولم يزل الليل والنهار سريعين في نفاذ[2] الأيام، وطيِّ الآجال، ونقض[3] ٱلْعمر، ولا يزالان على ذلك يُفنيان ويُبليان ما مرَّا به. هيهات قد صحبا نوحاً [وهوداً وقروناً بين ذلك كثيراً فأضحوا[4]] قد لحقوا بربهم ووردوا على أعمالهم، فأصبح الليل والنهار غضين[5] جديدين ولم يُبلِهما[6] أحدٌ أفنياه ولم يُفْنِهما من مرَّا به[7] [ومستعدين لمن بقي بمثل ما أصابا به من مضى[8]] وإنك ٱلْيوم شريف ناسٍ كثير من ضُرَبائك وقُرَنائك، فهل أنت إلاَّ كرجل قطعت أعضاؤه عضواً عضواً فلم يبق إلاَّ حُشاشة نفسه، فهو ينتظر الداعي لها صباحاً ومساء؛ فنستغفر الله لسيىء أعمالنا، ونعوذ به من مقته إيانا [على[8]] ما نعظ به أنفسنا والسلام.

مناظرة عمر بن عبد العزيز أصحاب شوذب الحروري

وبعث عمر بن عبد ٱلْعزيز محمد بن الزبير الحنظلي إلى شوذب الحروري وأصحابه حين خرجوا بالجزيرة قال: فكتب معنا إليهم[9] كتاباً، فأتيناهم فأبلغناهم رسالته [و[8]] كتابه، فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان والآخر في حبشية[10] وهو أسدّ[11] الرجلين حجة [ولساناً[8]] فقدمنا بهما إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز وهو بخُناصِرَة، فصعدنا إليه في غرفةٍ معه فيها ابنه عبد الملك

---

(١) زيادة في ب، د.
(٢) في د. «نفاد»، وفي م «انفاذ».
(٣) في د، م: «ونقص».
(٤) في م: فأصبحوا. والزيادة في ب، د، م.
(٥) في ش: «غضير».
(٦) في ش: «يلبسهما».
(٧) في ش: «ما مرا به».
(٨) زيادة في ب، د.
(٩) في ش: «فكتب إلينا معهم».
(١٠) كذا في ش، ب، د. وفي تاريخ المسعودي: «والآخر فيه حيسة»، وفي تاريخ ابن الأثير: «وأرسل إلى عمر مولى لبني شيبان حبشياً اسمه عاصم، ورجلاً من بني يشكر».
(١١) في ش: «أشد».

وكاتبه مزاحم، فأعلمناه مكانهما فقال: ابحثوهما أن لا يكون[1] معهما حديدة، ثم أدخلوهما ففعلنا، فلما دخلا قالا: السلام عليكم ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال الذي في حبشية[2]: والله ما نقمنا عليك في سيرتك، فإنك لَتُجري[3] ٱلْعدل والإحسان ولكن بيننا وبينك أمرٌ إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك، وإن[4] منعتنا، فلست منا ولسنا منك، قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك، وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالمَ، فإن زعمت أنك على هدى، وهم على ضلالٍ فابرأ منهم وٱلْعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرِّق، قال: فتكلم عمر عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم[5] عن أمرٍ فبالله لتصدقاني [عنه فيما بلغه علمكما[6]]. قالا: نفعل. قال: أرأيتم أبا بكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تتولَّوْن وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل[7] تعلمون أن ٱلْعرب ارتدَّت بعد رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبى الذراري، وأخذ الأموال؟ قالا: قد كان ذلك قال: فهل تعلمان أن عمر لما قام بعده ردَّ تلك السبايا إلى عشائرهم؟ قال: قد كان ذلك. قال: فهل بريء أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟ قالا: لا، قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟ قالا: لا، قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى، قال: فهل تعلمون أن أهل ٱلْكوفة حين خرجوا إليهم كفُّوا أيديهم فلم يخيفوا آمناً، ولم يسفكوا دماً، ولم يأخذوا مالاً؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل ٱلْبصرة حين خرجوا إليهم مع

(١) كذا في ش، ب. وفي تاريخ المسعودي «فتشوهما لئلا يكون معهما حديد».
(٢) في المسعودي: «فيه حبسة». وفي ابن الأثير: «فقال عاصم».
(٣) كذا في ب. وفي ش: «لتجزي» وفي ابن الأثير: «لتتحرى». وفي المسعودي: «لتجزىء بالعدل».
(٤) قوله: «وإن منعتناه. . . منك» زيادة في ش، د.
(٥) في ب، د: «مسائلكم».
(٦) زيادة في ب، د.
(٧) في ب، د: «قال فهل».

عبد الله بن وهب الراسبي استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله بن خَبَّاب صاحب النبي ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبَّحوا حيّاً من ٱلْعرب يقال لهم بنو قُطَيْعَة[1] فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والولدان حتى جعلوا يُلقون الأطفال في قدور الأقِط وهي تفور بهم[2]؟ قالا: قد كان ذلك قال: فهل بريءَ أهلُ ٱلْكوفة من أهل ٱلْبصرة، أو أهلُ ٱلْبصرة من أهل ٱلْكوفة؟ قالا: لا، قال: فهل تبرأون من طائفة منهما[3] قالا: لا قال عمر: أخبراني أرأيتُم الدين واحداً أم اثنين؟ قالا: بل واحد قال: فهل[4] يسعكم [فيه[5]] شيء يعجز عني؟ قالا: لا قال: فكيف وسعكم أن تَوَلَّيتم أبا بكر وعمر، وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل ٱلْكوفة أن تَوَلَّوْا أهل ٱلْبصرة، وأهلَ ٱلْبصرة أهل ٱلْكوفة وقد اختلفوا؟ وكيف وسعكم[6] أن توليتموهم جميعاً وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماءِ وٱلْفروج والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلّا لعن أهل بيتي وٱلْبراءة منهم، فإن [كان[5]] لعن أهل الذنوب فريضةً مفروضةً لا بد منها، فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون و[يقال[5]] بلعن هامان، قال: ما أذكر متى لعنته قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلّا لعن أهل بيتي وٱلْبراءة منهم؟ ويحكم إنكم قومٌ جُهّال، أردتم أمراً فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما ردَّ عليهم رسول الله ﷺ وتردُّون عليهم ما قبل منهم، ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف[7] عندكم من أمن عنده، قالا: ما نحن كذلك قال: بلى تُقِرُّون بذلك الآن. هل علمتم أن رسول الله ﷺ بُعث إلى الناس وهم عَبَدَةُ أوثان، فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول

---

(١) في ب: «بنو فظيعة».
(٢) في ش: «لهم».
(٣) في ب: «منهم».
(٤) في ب: «فكيف».
(٥) زيادة في ب، د.
(٦) في ب: «وسعهم».
(٧) في ش: «وخاف».

الله، فمن فعل ذلك حقن دمه، وأمن عنده، وكان أُسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده؟ قالا: بلى قال: أفلستم[1] أنتم ٱلْيوم تبرأون ممن يخلع الأوثان، وممن يشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه، وتَلْقَوْنَ من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن[2] عندكم؟ فقال الذي في حبشية[3]: ما رأيت حجةً أبينَ ولا أقرب مأخذاً من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وأنني بريء ممن خالفك، وقال للشيباني[4]: فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسن ما قلت وأحسن[5] ما وصفت ولكن أكره أن أفتات على المسلمين بأمرٍ لا أدري ما حجتهم [فيه[6]] حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجةً لا أعرفها. قال: فأنت أعلم قال: فأمر للحبشي[3] بعطائه، وأقام عنده خمس عشرة ليلةً ثم مات، ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم.

حكمة من كلام عمر

وقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: الرضا قليل، والصبر مَعْقِل المؤمن.

إيثاره راحة الرعية على كل شيء

وخرج عمر بن عبد ٱلْعزيز يوماً في ولايته الخِلافة بالشام[7] فركب هو ومزاحم - وكان كثيراً ما يركب فيلقى الركبان يتجسس الأخبار عن القرى - فلقيهما راكبٌ من أهل المدينة، وسألاه عن الناس وما وراءه [وهو الأمر الذي خرجا من أجله[8]]. فقال [لهما[8]]: إن شئتما جمعت لكما خبري، وإن شئتما بعَّضته

---

(١) في ش: «أفسلمتم».
(٢) في ش: «وأمن».
(٣) كذا في ش، ب، د. وفي المسعودي: «فقال الحبسي». وفي ابن الأثير: «فقال عاصم».
(٤) في تاريخ ابن الأثير: «لليشكري».
(٥) في المسعودي: «وأبين».
(٦) زيادة في ب، د.
(٧) في ش: «بخلافه للشام».
(٨) زيادة في م.

تبعيضاً. فقالا[1]: بل أجمعه فقال: إني[2] تركت المدينة والظالم بها مقهور، والمظلوم بها منصور، والْغني موفور، والْعائل مجبور[3] فسُـرَّ بذلك عمر وقال، والله لأن تكون اَلْبلدان كِلها على هذه الصفة أحبُّ إليَّ مما[4] طلعت عليه الشمس.

رأي عمر في المال الذي أنفقه سليمان في المدينة

وقدم سليمان بن عبد الملك المدينة فأعطى بها مالاً عظيماً، فقال لعمر بن عبد العزيز: كيف رأيت ما فعلنا يا أبا حفص؟ [قال: رأيتك زدت أهل الغنى[5]] غنىً، وتركت أهل اَلْفقر بفقرهم

رأيه فيمن سب الخليفة

وشاور سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد اَلْعزيز في رجلٍ سب سليمان فقال: ما ترى فيه؟ فقالَ مَن حَوْلَهُ: اكتب بضرب عنقه - وعمر بن عبد اَلْعزيز ساكتٌ - فقال: ما لك لا تتكلم يا عمر؟ فقال: أما إذا سألتني فلا أعلم سَبَّةً أحلَّت دم مسلم إلاَّ سَبَّة نبيٍّ. قال: فقاموا وقام فقال سليمان: لله بلادك يا عمر لو قرشيٌّ طبخت في مرقته لأنضجتَها.

خطبة عمر في التذكير بالموت وحبه المساواة بالرعية

وخطب الناسَ عمرُ بن عبد اَلْعزيز فقال: يا أيها الناس، ثم خنقته اَلْعبرة ثم سكت [فقال يا أيها الناس! ثم خنقته اَلْعبرة فسكت[6]] ثم قال: يا أيها الناس! إن امرءاً أصبح ليس بينه وبين آدم أبٌ حيٌّ لَمُعْرَقٌ له في الموت. أيها

---

(١) في ش: «فقال».
(٢) في ب، د، م: «قال فإني».
(٣) في م: «محبور».
(٤) في ب، د، م: «من كل ما طلعت».
(٥) زيادة في ب، د، م.
(٦) زيادة في د.

الناس [ألا ترون][1] أنكم في أسلاب الهالكين، وفي بيوت الميّتين، وفي دور الظاعنين، جيراناً كانوا معكم بالأمس، أصبحوا في دُورٍ خامدين، بين آمنٍ روحُه إلى يوم ٱلْقيامة وبين معذَّبٍ روحُه الى يوم القيامة، ثم تحملونه على أعناقكم ثم تضعونه في بطن من الأرض، بعد غضارةٍ من ٱلْعيش وتلذّذٍ في الدنيا، فإنا لله وإنا إليه راجعون [ثم إنا لله وإنا إليه راجعون[2]] أمَ والله لَوَددت أنه بُديء بي وبلُحمتي التي أنا منها، حتى يستوي عيشنا وعيشكم أمَ والله لو أردت غير هذا من ٱلْكلام[3] لكان اللسان به مني منبسطاً، ولكنت بأسبابه عارفاً، ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وبكى الناس معه.

جوابه إلى القرظي في الموازنة بين الموعظة والصدقة

[وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى ٱلْقُرَظِيّ: أما بعد فقد بلغني كتابك تعظني وتذكر ما هو لي حظ وعليك حق، وقد أصبت بذلك أفضلَ الأجر إن الموعظة كالصدقة، بل هي أعظم أجراً، وأبقى نفعاً، وأحسن ذخراً، وأوجب على المرء المؤمن حقًّا، لَكلمةٌ يعظ بها الرجل [المؤمن][4] أخاه ليزداد بها في هدىً رغبةً خيرٌ من مال يتصدق به عليه وإن كان به إليه حاجة، ولما يدرك أخوك بموعظتك من الهدى خير مما ينال بصدقتك من الدنيا، ولأن ينجوَ رجلٌ[5] بموعظتك من هلكة خيرٌ من أن ينجوَ بصدقتك من فقرٍ، فعِظ مَنْ تعظه لقضاء حقٍّ عليك، واستعمل كذلك نفسك حين تعظ، وكن كالطبيب المجرِّب ٱلْعالم الذي قد علم أنه إذا وضع الدواء حيث لا ينبغي أعْنَتَه وأعْنَتَ نفسه، وإذا أمسكه من حيث ينبغي جهل وأثم، وإذا أراد أن يداويَ مجنوناً لم يداوِهِ وهو مرسَل حتى يستوثق منه ويوثق له، خشيَةَ أن لا يبلغ منه من الخير ما يتّقي منه من الشر، وكان طبُّه

---

(١) زيادة في د، م.
(٢) زيادة في ب، د، م.
(٣) في ش: «من السلام».
(٤) زيادة في س.
(٥) في م: «أخوك.. من تهلكة».

وتجربته مفتاح عمله[1] . واعلم أنه لم يُجعل المفتاح على ٱلْباب لكيما يغلق فلا يفتح، أو ليفتح فلا يغلق، ولكن ليغلق في حينه، ويفتح في حينه. [والسلام][2] .

حثه على العلم وحب العلماء

وقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تَستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحبَّهم، فإن لم تستطع فلا تبغضهم، وقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: لقد جعل الله له مخرجاً إن قبل[3] .

نهي عمر عن المزاح

وجمع عمر بن عبد ٱلْعزيز أصحابه بالسويداء فخرج عليهم وأوصاهم فقال إياي والمزاح فإنه يبعث الضغن ويُنبت ٱلْغِلَّ. تحدثوا بكتاب الله وتجالسوا به، وتسايروا عليه، فإذا مللتم فحديثٌ من حديث الرجال حسن جميل[4]].

ما قاله عمر لعامله على مكة حينما شكاه اليه رجل فأشكاه

واسَتعمل عمر بن عبد ٱلْعزيز عروة بن عياض بن عدي على مكة، فخرج عمر من مكة، وخرج معه من خرج يشيعه حتى نزل بـمَرٍّ ومعه عروة، فجاء رجل فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، ظُلمت ولا أستطيع أن أتكلم، فقال عمر: ويحه أخذت عليه يمين ثم قال: إن كنت صادقاً فتكلم فقال: أصلحك

---

(١) في هامش، ب، د: «علمه».
(٢) زيادة في س.
(٣) في أول كتاب العلم لأبي خيثمة (ونسخته في الظاهرية رقم ١٢٠ مجاميع): عن عون بن عبد الله قال: قلت لعمر بن عبد العزيز: يقال: إن استطعت أن تكون عالماً فكن، فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تكن متعلماً فأحبهم، فإن لم تحبهم فلا تبغضهم، فقال عمر: سبحان الله! لقد جعل الله له مخرجاً.
(٤) زيادة في ب، د.

الله، هذا - وأشار إلى عروة - سامني بما [لٍ[1]] لي وأعطاني به ستة[2] آلاف درهم، فأبيت أن أبيعه فاستعداه عليَّ غريم لي فحبسني[3] فلم يخرجني [حتى[4]] بعته مالي بثلاثة آلاف درهم، واستحلفني بالطلاق إن خاصمته أبداً، فنظر عمر إلى عروة ثم نكت بالخيزران[5] بين عينيه في سجدته وقال هذه غرتني [منك ثم قال للرجل: اذهب فقد رددت[4]] عليك مالك ولا حنْث عليك.

نصيحة عمر بن عبد العزيز للوليد بن عبد الملك وحرج الحجاج منها ورأي عمر في سياسة الخوارج

ودخل عمر بن عبد ٱلْعزيز على ٱلْوليد بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إن عندي نصيحةً، فإذا خلا لك عقلك، واجتمع فهمك[6] فسلني عنها: قال ما يمنعك منها الآن؟ قال: أنت أعلم إذا اجتمع لك ما أقول فإنك أحقُّ أن تفهم. فمكث أياماً ثم قال: يا غلامَ من بالباب؟ فقيل [له[7]] ناسٌ وفيهم عمر بن عبد ٱلْعزيز فقال: أدخله، فدخل عليه فقال: نصيحتَك يا أبا حفص فقال عمر: إنه ليس بعد الشرك إثم أعظم عند الله من الدم، وإن عمالك يقتلون[8] ويكتبون إن ذنب [فلان[9]] المقتول كذا وكذا، وأنت المسؤول عنه، والمأخوذ به. فاكتب إليهم أن لا يقتل أحدٌ منهم أحداً حتى يكتب إليك بذنبه ثم يشهد عليه، ثم تأمر بأمرك على أمر قد وضح لك قال: بارك الله فيك يا أبا حفص [ومنع فقدك. عليَّ بكتاب[10]] فكتب إلى [أمراء[9]] الأمصار [كلهم[9]]

---

(١) زيادة في س.
(٢) في ش: «وأعطاني منه ست».
(٣) في ش: «فجلسني».
(٤) زيادة في ب، د.
(٥) في ش: «نكث بالخيزان».
(٦) في م: «فإذا خلا لك عملك وذهنك، واستجمع لك فهمك».
(٧) زيادة في ب، د، م.
(٨) في ب: «يعتلون».
(٩) زيادة في م.
(١٠) زيادة في د وفي م: ومتع. فدعا بكتاب.

فلم يَخْرَجْ من ذلك إلاّ الحجاج، فإنه أمضَّه، وشقَّ عليه وأقلقه. وظن أنه لم يكتب إلى أحد غيره، فبحث عن ذلك فقال: من أين دُهينا؟ أو من أشار على أمير المؤمنين بهذا؟ فأخبر أن عمر بن عبد ٱلْعزيز هو الذي فعل ذلك فقال: هيهات إن كان عمر فلا نقض لأمره. ثم إن الحجاج أرسل[١] إلى أعرابي حروري جاف من بكر بن وائل، ثم قال له الحجاج: ما تقول في معاوية؟ فنال منه. قال له: ما تقول في يزيد؟ فسبَّه. قال: فما تقول في عبد الملك؟ فظلَّمه قال: فما تقول في الوليد؟ فقال: أجْوَرُهُمْ حين ولاَّك وهو يعلم عداءك[٢] وظلمك. قال فسكت عنه الحجاج وافترضها منه ثم [بعث[٣]] به إلى الوليد وكتب إليه: أنا أحْوَط لديني، وأرعى لما استرعيتني وأحفظ له من أن أقتل أحداً لم يستوجب ذلك، وقد بعثت إليك ببعض من كنت أقتل على هذا الرأي فشأنك وإياه. فدخل الحروري على الوليد وعنده أشراف اهل الشام وعمر فيهم، فقال له الوليد: ما تقول فيَّ؟ قال: ظالمٌ جائرٌ جبار[٤]. قال ما تقول في عبد الملك؟ قال جبار[٥] عاتٍ[٦] قال: فما تقول في معاوية؟ قال: ظالمٌ[٧]. قال الوليد لابن الرَّيان: اضرب عنقه فضرب عنقه، ثم قام فدخل منزله وخرج الناس من عنده، فقال: يا غلام اردد عليَّ عمر، فرده عليه فقال: يا أبا حفصٍ ما تقول بهذا؟ أصبنا فيه أم أخطأنا؟ فقال عمر ما أصبت بقتله، ولغير ذلك كان أرشد [وأصوب[٨]]، كنت تسجنه[٩] حتى يراجع[١٠] الله عز وجل أو تدركه منيته،

---

(١) في ش، م: «أشد».
(٢) في ش: «عدلك». وفي ب، د: «عداك». وفي م: «وهو يعرف بغدرك».
(٣) زيادة في ب، د، م.
(٤) زيادة في ش.
(٥) في ب: «جائر».
(٦) في ش، ب، د: «عاتي».
(٧) في م: «فنال منه» بدل «قال ظالم».
(٨) زيادة في ب، د.
(٩) في ش: «سجنته».
(١٠) في ش: «تراجع».

فقال [الوليد[1]]: شتمني وشتم عبد الملك وهو حروري أفتستحلُّ ذلك؟ قال: لعمري ما استحلّـه، لو كنت سجنته إن بدا لك أو تعفو عنه، فقام الوليد مُغْضَباً، فقال ابن الريَّان لعمر: يغفر الله لك يا أبا حفص، لقد راددتَ أمير المؤمنين حتى ظننت أنه سيأمرني بضرب عنقك. فقال عمر: ولو أمرك كنت تفعل؟ وقال: إي لعمري قال عمر: إذهب إليك[2].

وقال عمر بن عبد ٱلْعزيز لرجل: يا فلان قرأْت البارحة سورة فيها زيادة ﴿أَلْهَيْكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمْ ٱلْمَقَابِرَ﴾[3] فكم عسى الزائر يلبث عند المزور حتى ينكفىء[4] إما إلى جنة وإما إلى نار.

أرق عمر من الطعام

[قال: ودخل زيان[5] بن عبد ٱلْعزيز على عمر بن عبد ٱلْعزيز، فتحدث معه ساعة فقال: لقد طالت الليلة عليَّ وقلَّ نومي فيها، فاتهمت عَشاء تعشيت به. فقال: وما هو. قال عدسٌ وبصل فقال له زيان: لقد وسَّع الله عليك ولكن تضيِّق على نفسك، وأكثر زيان لائمته فقال: يا زيان أخبرتك خبري، وأطلعتك على سري، فوجدتك غاشاً غير ناصح، أم والله لا أعود لمثلها أبداً ما بقيت.

اعلانه الجوائز لمن يدله على الخير

وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى أهل المواسم: أما بعد فأيّـما رجلٍ قدم علينا في رد مَظْلِمة، أو أمر يُصلح الله به خاصًّا أو عامًّا من أمر الدين فله ما بين مائة دينار الى ثلاثمائة دينار بقدر ما يرى من الحسبة وبعد [الشُّقة، رحم الله امرءاً لم يتكاءده بعد[6]] سفر، لعل الله يحيي به حقًّا، أو يميت به باطلاً، أو يفتح به من

---

(١) زيادة في م.

(٢) أنظر ص ٢٩ من هذه السيرة.

(٣) سورة التكاثر الآيتان ١ و٢.

(٤) في ش: «يتلقى».

(٥) في د: «زبان».

(٦) زيادة في د.

ورائه خيراً ولولا أني أطيل عليكم وأُطنب فيَشْغلكم ذلك عن مناسككم لَسُمْتَ أُموراً من الحق أظهرها الله، وأُموراً من آلْباطل أماتها الله، وكان الله هو المتوحد لكم في ذلك، لا تجدون[1] غيره، فإنه لو وكلني إلى نفسي لكنت كغيري والسلام.

عمر بن عبد آلْعزيز والأنصاري

وأتى عمر بن عبد آلْعزيز رجلٌ من الأنصار فقال: يا أمير المؤمنين احفظ فيَّ بلاء أبي قال: وما كان بلاؤه. قال: يا أمير المؤمنين إن أبي كان أعمى من الأنصار، وان امرأة من المشركين كانت تؤذي النبي ﷺ. فقال أبي أما لهذه المرأة أحد يكفيها النبي[2] ﷺ. أقعدوني على طريقها، فإذا مرَّت فآذنوني، فأقعدوه على طريقها، فلما مرَّت آذنوه بها، فوثب عليها فضربها حتى قتلها.

فقال عمر:

تلك المثالب[3] لا قَعبانِ من لبنٍ شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

هكذا أنشدنا أيوب بن سويد فيما حفظت عنه عن عبد الله بن شَوذب قال محمد: وأنشدني أبي عبد الله بن عبد الحكم هذا آلْبيت «تلك المكارم».

بشارة الحجاج بخلافة عمر

قال أبو عبد الله: وبلغني عن مالك بن أنس أنه قال: نَعَس الحجاج وعنده عنبسة بن سعيد بن العاص قال: وقد ذكر الحجاج عمر بن عبد آلْعزيز فنلت[4] منه لأرضيه فقال لي: مه إنا نقول إنه سيَلي هذا الأمر ويعدل فيه، ونعس فخرجت وخرج من عنده، فانتبه الحجاج فلم يرَ أحداً فقال: عجلوا عليَّ بعنبسة فقال: أي شيء قلت لك؟ قال: لا شيء أصلحك الله. فقال: بلى والذي نفسي بيده لئن سمعتُه من أحد لأضربن عنقك.

---

(١) في م: «فلا تحمدوا غيره».

(٢) في م: «يكفي النبي فيها».

(٣) في م وهامش ب: «المكارم».

(٤) كذا في د وفي الأصل: «فقلت».

كلمة عن رجاء بن حيوة وبشارته
عمر بن عبد العزيز بالخلافة حين بعثه
سليمان بن عبد الملك إليه ليعلمه بحاله

وقال سعيد بن صفوان: كان بين عبد الملك بن أرْطأة، ورجآء بن حَيْوَة آلْكندي، وبين عمر بن عبد العزيز صداقة وصحبة في نسكهم وعبادتهم، وكان رجاء بن حَيْوَة من أهل الأُردُنّ وكان من أعبد أهل زمانه، وكان مَرْضِيًّا حكيماً ذا أناةٍ ووقارٍ، وكانت الخلفاء تعرفه بفضله، فيتخذونه وزيراً ومستشاراً وقيِّماً على عُمالهم وأولادهم، وكانت له من الخاصة والمنزلة عند سليمان بن عبد الملك ما ليس لأحد، يثق به ويستريح إليه. قال: وولى سليمان عمر على المدينة، وكانت لعمر بن عبد آلْعزيز عند سليمان منزلةٌ وناحيةٌ وخاصةٌ دون بني مروان، فأراد [سليمان[1]] أن يعلم علم عمر وحاله التي هو عليها، فبعث إليه رجاء بن حَيْوَة ليأتي بخبره وطريقته وحاله في سيرته وطعمته، للذي كان يحدث به بنفسه، فقدم رجاء بن حَيْوَة على عمر بن عبد آلعزيز، فلم يأل عن إلطافه، وإكرامه وتقريبه، وأقام عنده أياماً، فكان كلما أصبح دخل على عمر بعد صلاة الصبح، فيتحدثان لا يدخل عليهما أحدٌ حتى يخرج رجاء من عنده، [قال[2]]: فبينما رجاء ذات يوم عنده - وقد رأى رؤ يا فأصبح وقد حفظها - قال فجعل يحدث نفسه وعمر يحدثه، فأنكره عمر فقال: يا ابا المقدام إني لأنكر بعض حالك آلْيوم فما شأنك! قال: إن الذي ترى وإنكارك إياي لرؤ يا رأيتها الليلة، فأنا أعجب وأُحدث بها نفسي؟ فقال عمر: اقصصها رحمك الله فقال: نعم وإن لك فيها نصيباً؛ رأيت الليلة كأن ابواب السماء فتحت، فبينا أنا أرمقها إذ أقبل ملكان يهويان، معهما سريرٌ لم أرَ مثله حسناً، حتى وضعاه بالمدينة، ثم صعدا وأنا أنظر إليهما حتى دخلا أبواب السماء، فلبثا مليًّا، ثم أقبلا ومعهما ثياب بيض لم أرَ مثلها، وشَمَمْتُ عبقَ مسك لم أشمّ مثله قط، فمهداها على ذلك السرير فدنوت منهما فقلت: ما هذه الثياب؟ قالا: هذا السندس والإستبرق الذي ذكر في القرآن،

---

(١) زيادة في د، م.

(٢) زيادة في د.

ثم صعدا فلبثا مليًّا، ثم أقبلا معهما برجل أدعج ٱلْعينين، ذي وَفْرة شديد سواد الشعر، بعيد ما بين المنكبين، مربوع الجسم، عليه هيبة ووقار، حتى أقعداه على ذلك السرير من فوق تلك الفرُش، فدنوْت منهما فقلت: من هذا الرجل؟ فقالا: هذا محمد ﷺ، قال: فهبْتُه هيبةً شديدةً: وتأخرت ناكصاً على عقبيّ، حتى كنت منه بمكان منظرٍ ومسمع، فبينا أنا كذلك إذ أُتي برجلٍ قد نهزه ٱلْقتير، ضَرْب الجسم، حسن اللحم، مشدودة يداه الى عنقه؛ حتى وُقف بين يديه فأقبل رسول الله ﷺ يثني عليه فيما كان من فعاله[1] في الإسلام، ويقول أنت صاحبي في ٱلْغار، وأنت أبو بَكر الصديق، والأمر ههنا إلى غيري، ولست أملك لك من الله شيئاً، فلم يزل قائماً بين يديه، ثم أمر به فأُطلق عنه، وأُجلس عند رأْس السرير على الأرض، ثم أُتي برجل حسن اللحم، نهزه ٱلْقتير، مجموعة يداه الى عنقه، حتى وُقف بين يديه، فأقبل رسول الله ﷺ يثني عليه بفعاله[1] في الإسلام، ويقول: أما إنك ٱلْفاروق الذي اعز الله عز وجل به الدين، وأنت صاحب اليهودي. والأمر ههنا الى غيري، ولست أملك لك من الله شيئاً، فلم يزل قائماً بين يديه مليًّا، ثم أُطلق عنه وأُجلس مع أبي بكر، فما زال كذلك يؤتى بخليفة خليفةٍ حتى أفضى الأمر إليك، فلما سمع عمر ذلك منه ارتاع فاستوى جالساً ثم قال: يا أبا المقدام فماذا صُنع بي؟ قال: أُتي بك مجموعةً يداك إلى عنقك، ثم وُقفت بين يديه طويلاً ثم أمر بك فأُطلق ٱلْغُل، ثم أُجلست مع أبي بكر وعمر بن الخطاب فاشتد عجب عمر بن عبد ٱلْعَزيز لرؤيا رجاء بن حَيْوَة ثم قال: يا أبا المقدام والله لولا ما أثق به من صحبتك وورعك، وجدك واجتهادك، ووفائك وصدقك، لأنبأتك أني لا آلي شيئاً من [أمر[2]] الخلافة أبداً، ولكني قد سمعت كلامك ورؤياك، وما أخلق بي[3] ، سوف أبتلى بأمر هذه الأمة. فوالله لئن ابتُليت بذلك وإنها شرف الدنيا لأطلبن بها شرف الآخرة.

---

(١) في م وهامش ب: «بخصاله»، وفي هامش د: «خصاله».

(٢) زيادة في م.

(٣) في م: «وما أخافني أني أبتلي».

موعظة القرظي لعمر وهو وال على المدينة ورد عمر عليه ونده على ذلك حين استخلف واعتذاره اليه

ومرَّ عمر بن عبد العزيز ذات يومٍ بالمدينة في ولايته. وهو يسحب ثوبه، فناداه محمد بن كعب: يا عمر إن رسول الله ﷺ قال: مَا جَاوز ٱلْكَعبَيْنْ فَهُوَ في النار، فالتفت إليه مغضباً فقال: اتَّق الله يا ابن كعب، لا تكن ذُبالةً تضيء للناس وتحرق نفسها. فلما وَلِي [عمر[1]] الخلافة سأل عن محمد بن كعب ٱلْقُرظي، فأخبر أنه غازٍ، فكتبَ الى عامله على الدروب يأمره أن يجهِّزه ويسرحه إن خرج اليه من غزوه، إلاّ أن يكره ذلك فيعفيه، فلما خرج محمد إلى ٱلْعامل سأله أن يسير إلى عمر وأقرأه الكتاب، قال: أما الجهاز فلا حاجة لي به، أنا أقوى، وقد كنت أردت المسير إليه لو لم يأتِ كتابه في أمري، فتوجه إلى عمر فلما دخل رآه على هيئةٍ غير الهيئة التي كان عَهدَه عليها، فقال: يا محمد استغفر لي من سوء مردودي عليك حين وعظتني بالمدينة، وبكى حتى اخضلت لحيته. فقال محمد: غفر الله لك يا أمير المؤمنين وأقالك عثرتك وجعل يكثر اللحظ إلى عمر يقلِّب فيه بصره، فقال عمر: يا محمد فيمَ تنظر إليَّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنظر وأتعجب فأقول: أين ذاك اللون النضير، والشعرة الحسنة[2] وٱلْبدن الريان؟ فقال عمر: فكيف لو رأيتني بعد ثلاث من دفني وقد سقطت حدقتاي على خدّيَّ، وسال منخراي وفمي صديداً ودوداً؟ كنت أشدَّ نكرة لي منك اليوم[3]].

تخييره جواريه حين استخلف بين العتق والامساك على غير شيء

وقال سهل بن صدقة مولى عمر بن عبد ٱلْعزيز: إنه لما أفضت الخلافة الى عمر سمعوا في منزله بكاءً عالياً، فسئل عن ذلك ٱلْبكاء فقيل: إن عمر خيَّر جواريه فقال: إنه قد نزل بي أمرٌ شغلني عنكن فمن اختارت منكن ٱلْعتق أعتقتها. ومن أمسكتها لم يكن لها مني شيء، فبكين بكاءً شديداً يأساً منه.

---

(١) زيادة في د، م.

(٢) في م: «والشعر الحسن».

(٣) زيادة في ب، د، م.

سليمان بن عبد الملك والرجل الذي بشره

وقال: ودخل رجلٌ على سليمان بن عبد الملك، وكان قد خبره بأن الخلافة تأتيه إلى أيامٍ فجاءت على نحوٍ مما ذكره له[1] فقال سليمان: مَن الخليفة بعدي؟ فقال ما أدري. فقال: ويحك أيوب ابني قال: ما أجد أيوب في شيء من الخلفاء ولكن أجدك تستخلف من بعدك رجلاً يكفِّر عنك كثيراً من ذنوبك.

عناية عمر بأهل قسطنطينية وفداؤه إياهم

وقال مالك بن أنس: قدم ابن زرارة على عمر بن عبد ٱلْعزيز قال: جئتك من قومٍ أحوجِ الناس إلى معروفك وصِلَتك. قال: كلا يا ابن زرارة إلّا ما كان من أهلٍ قُسْطَنْطِينِيَّة.

وقال إبراهيم بن نَشِيط: لقد جاءني ٱلْعقل حين جاءنا من عند عمر بن عبد ٱلْعزيز حين مات سليمان بن عبد الملك وإني لأطلبَ[2] المُد الواحد من الطعام بسبعين ديناراً.

شعر عبد الرحمن بن الحكم وهشامُ بن عبد الملك

قال: ولما بايع[3] الناس عمر بن عبد ٱلْعزيز بعد مَهْلِك سليمان بلغ ذلك عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص فكتب إلى هشام بن عبد الملك [يوبخه[4]] فقال:

أبلغ[5] هشاماً والذين تجمعوا بدابقَ عني لا وُقيتم ردى الدهر[6]

---

(١) في ش: «على نحو ما ذكرت له»، وفي م: «على نحو ما ذكر».

(٢) في ش: «لاطلت».

(٣) في ش: «بلغ».

(٤) زيادة في ب.

(٥) في رواية لابن عساكر: «فقل لهشام».

(٦) أورد ابن عساكر في تاريخه هذا الشطر على روايتين الأولى: «بدابق لأسلمتم آخر الدهر» والأخرى: «بدابق موتوا لأسلمتم يد الدهر».

وأنتم أخــذتم حتفكم بــأَكُـفِّـكُمْ   كباحثة عن مُدْية وهي لا تدري[1]
عشيَّـة بـايعتم إمـامـاً مخـالفـاً   [له[2]] شجنٌ بين المدينة والحجـر

فأجابه [بعض ولد مروان عن[3]] هشام [ابن عبد الملك[3]]
[فقال[4]]
أبـلغ أبــا مــروان عني رســالــةً   فماذا ذممت من وفائي ومن صبري؟
ولو كان ما تدعـو إليه هـو الهدى   لمـا كنتَ فيه ذا عنـاءٍ ولا ذكر[5]
[وكــنــت مــن الــريش الـذُّنـابي ولم تــكــن
مــن الـزمــرة الأولى ولا مــنـبــت الــصــبــر[6]]

ونحن كفينــاك الأمـورَ كـما كفى   أبونا أباك الأمر في ســالف الدهـر

حال عمر قبل الخلافة وحاله حين استخلف وكتابه الى الحسن البصري ومطرف

وقال سالم الأفطس: كان عمر بن عبد ٱلْعزيز من ألبس الناس، وأعطر الناس، فلما سُلِّم عليه بإمارة المؤمنين[7] [وعلم استقرار أمره[8]] أدخل رأسه

(١) قال ابن عساكر في تاريخه: قوله «كباحثة الخ» مثل يضرب للذي يثير بجهله ما يؤديه إلى هلاكه؛ أو للإضرار به. وأصله أن ناساً أخذوا شاة ليست لهم فأرادوا أكلها فلم يجدوا ما يذبحونها به. فهموا بتخليتها فاضطربت عليهم ولم تزل تثير الأرض وتبعثرها بقوائمها فظهر لهم فيها احتفرته مدية فذبحوها بها وصارت هذه القصة مثلاً سائراً. أ هـ.
(٢) زيادة في ب.
(٣) زيادة في تاريخ الحافظ ابن عساكر.
(٤) زيادة في ب.
(٥) في د: «ذا غناء ولا نكر» وفي تاريخ ابن عساكر: «فما أنت فيه ذو غناء ولا وفر».
(٦) زيادة في ب، د. وروي هذا البيت في تاريخ ابن عساكر هكذا: «وأنت من الريش. . . . ولا وسط الظهر».
(٧) في م: «بالخلافة».
(٨) زيادة في م.

بين ركبتيه وبكى بكاء شديداً، فقال الناس: يبكي فرحاً بالخلافة. ثم رفع رأسه ومسح عينيه ثم قال: اللهم ارزقني عقلاً ينفعني، واجعل ما أصير إليه أهم مما يزول عني، ثم دخل منزله فألقى تلك الثياب عنه، وغسل ذلك الطيب، ودعا الحجام فأخذ من شعره ثم دعا بدواةٍ وقرطاس وكتب بيده:

من عبد الله [عمر[1]] بن عبد ٱلْعزيز [إلى[1]] الحسن بن أبي الحسن البصري، ومطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير. سلام عليكما [فإني أحمد إليكما[1]] الله الذي لا إله إلاَّ هو، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله، أما بعد فإني أُوصيكما بتقوى الله، فإن من يقولها كثير، ومن يعمل بها قليل، فإذا أتاكما كتابي فعظاني ولا تزكياني والسلام.

جواب الحسن البصري

فكتب إليه الحسن [بن أبي الحسن[2]] ٱلْبصري: إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن الدنيا دارٌ مخوفة. هبط إليها آدم عليه السلام عقوبة، تهين من أكرمها، وتكرم من أهانها. وتفقر من جمع لها، لها في كل يومٍ قتيل، فكن يا أمير المؤمنين كالمداوي لجرحه، واصبر على شدة الدواء لما تخاف من طول البلاء.

جواب مطرف

وكتب إليه مُطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير: لعبد الله عمر أمير المؤمنين من مطرِّف بن عبد الله. سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فليكن استئناسك بالله، وانقطاعك إليه. فإن قوماً أنسوا بالله وانقطعوا إليه فكانوا بالله في وَحدتهم أشدَّ استئناساً منهم بالناس في كثرة عددهم أماتوا من الدنيا ما خافوا أن يميت قلوبهم، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم، فأصبحوا لما سالم الناس منها أعداءً، جعلنا الله وإياك منهم، فإنهم قد أصبحوا بها قليلاً والسلام.

---

(١) زيادة في ب، د، م.

(٢) زيادة في ب، د، م.

تقدير نفقة عمر في خلافته ووضعه أمواله في سبيل الله

وقال الحكم بن عمر الحمصي: أول شيء بدأ به عمر بن عبد ٱلْعزيز [أنه[1]] لم يترك ظلامة مزرعةٍ، ولا طَلِبَةً لأحدٍ قِبَلَه إلَّا ردّها إليه، وباع ما كان له من المزارع من عبدٍ أو أمةٍ [أو بهيمة[2]] أو آلةٍ، وباع ما كان له من متاعٍ أو مركبٍ أو لباس أو عطرٍ وأشياء سماها الحكم هي في حديثه، فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار، ثم جعلها في سبيل الله. وقال غير الحكم: بلغ ثلاثة[3] وأربعين ألف دينارٍ فجعلها في سبيل الله، وابتاع جارية تخبز له وتطحن[4] وتغسل ثيابه بمائة، ووصيفاً في حاجته ورسالته. وكان يزن له [في[1]] كل يوم درهمين لحمه وخبزه وبقله، إن غلا [السعر[1]] أو رخص.

أمره أحد بنيه بإصلاح قميصه

[وقال عبد الله بن عمر[5] الجزري. ازدحم الناس على عمر بن عبد ٱلْعزيز يبايعونه حين دفن سليمان، فتخرقَ جيب قميص ابنه، فقال: يا بني أصلح جيب قميصك، فإنك لم تكن قطُّ أحوجَ إلى ذلك منك ٱلْيوم.

اعطاؤه نفقة السفر وثمن الأكل للرجل الذي تظلم إليه بعد أن رد عليه أرضه

وقال ابن عيَّاش: خرج عمر ذات يومٍ من منزله على بغلة له شهباء، وعليه قميصٌ له وملاءة ممشّقة، إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له فأناخها، فسأل عن عمر، فقيل له قد خرج علينا وهو راجعُ الآن، قال: فأقبل عمر ومعه رجل [يسايره[6]] فقيل للرجل: هذا عمر أمير المؤمنين. فقام إليه فشكى [إليه

---

(١) زيادة في م.

(٢) زيادة في د، م.

(٣) في ش: «مائة».

(٤) في م: وتطبخ.

(٥) وفي رواية في ب، د أيضاً: «عبيد الله بن عمرو».

(٦) كذا في د، وكانت في الأصل ممحوة فوضعت موضعها في الطبعة الأولى كلمة «يحادثه».

عدي بن أرْطأة في أرض له[1]] فقال عمر: أما والله ما غرَّنا منه إلَّا بعمامته السوداء، أما إني قد كتبت إليه ـ فضلَّ عن وصيتي: إنه من أتاك ببيِّنة على حق هو له فسلِّمْه إليه. ثم قد عنَّاك إليَّ. فأمر عمر بردِّ أرضه إليه، ثم قال له: كم أنفقت في مجيئك إليَّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين تسألني عن نفقتي وأنت قد رَدَدْتَ عليَّ أرضي وهي خيرٌ من مائة ألف؟ فقال عمر: إنما رددْت عليك حقك، فأخبرني كم أنفقت؟ قال: ما أدري قال: احزره قال: ستين درهماً، فأمر له بها من بيت المال، فلما ولّى صاح به عمر. فرجع فقال له: خذ هذه خمسة دراهم من مالي فكل بها لحماً حتى ترجع إلى أهلك إن شاء الله.

حرصه على العمل بالكتابة والسنة ولو أضر به

وقال سليمان بن داود الـخَوْلاني: إن عمر بن عبد آلْعزيز كان يقول: يا ليتني قد عملت فيكم بكتاب الله، وعمِلتم به، فكلما عمِلت فيكم بسنةٍ وقع مني عضو، حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي[2]].

نفور بني أمية من عدل عمر واجتماعهم إليه

ولما أقبل عمر على ردِّ المـظالم وقطع عن بني أُميَّـة جـوائزهم وأرزاق أحراسهم، ورد ضياعهم إلى الخراج، وأبطل قطائعهم [فأفقرهم[2]] ضجّوا من ذلك فاجتمعوا إليه فقالوا: إنك قد أجلبت[3] بيت مال المسلمين، وأفقرت بني أبيك فيما تردّ من هذه المظالم، وهذا أمرٌ قد وليه[4] غيرك قبلك، فدعهم وما كان منهم، واشتغل أنت وشأنك واعمل بما رأيت. قال لهم: هذا رأيكم؟ قالوا: نعم. قال: ولكني لا أرى ذلك، والله لَوَدِدت أن لا تبقى في الأرض

---

(١) هذه الكلمات فيها بعض المحو في الأصل وأرجح أن ما أثبته هو عين الممحو ثم تحقق ذلك حينما اطلعت على د. م.
(٢) زيادة في ب، د، م.
(٣) في ش: «أخليت». وفي ب: «أجليت» ولم أجد لهما من المعاني ما يلائم معنى الجملة، وفي د: «أخليت» وفي م بلا نقط.
(٤) في ش: «ولي فيه».

مَظْلِمة إلَّا رددتها، على [شرط[1]] أن لا أرد مَظْلِمةً إلَّا سقط لها عضوٌ من أعضائي أجد ألمه، ثم يعود كما كان حياً، فإذا لم يبق مَظْلِمةٌ إلَّا رددتها سالت نفسي عندها. قال فخرجوا من عنده فدخلوا على بعض ولد الوليد ـ وكان كبيرَهم وشيخَهم ـ فسألوه أن يكتب إلى عمر يوبِّخه لعلَّه أن يردَّه عن مساءتهم فكتب إليه.

كتاب عمر بن الوليد إلى عمر بن عبد العزيز

أما بعد فإنك أزريت بمن كان قبلك من الخلفاء، وسرت بغير سيرتهم[2] وسميتَها المظالمَ نقصاً[3] لهم، وعيباً لأعمالهم، وشاتماً[4] لمن كان بعدهم من أولادهم. ولم يكن ذلك لك، فقطعت ما أمر الله به، أن يوصل، وعملت بغير الحق في قرابتك، وعَمَدْتَ إلى أموال قريش ومواريثهم وحقوقهم، فأدخلتها بيت مالك[5] ظلماً وجوراً وعدواناً فاتَّقِ الله يا ابن عبد العزيز وراقبه، فإنك قد أوشكت[6] لم تطمئن على منبرك، أن خصصت ذوي قرابتك بالقطيعة والظلم، فوالله الذي خصَّ محمداً ﷺ بما خصه [به[7]] من الكرامة، لقد ازددت من الله بعداً، في[8] ولايتك هذه التي تزعم أنها بلاءٌ عليك وهي كذلك. فاقتصد[9] في بعض ميلك وتحاملك. اللهم فاسأل[10] سليمان بن عبد الملك عما صنع بأمة محمدٍ ﷺ [حين استخلفك عليهم[11]].

---

(١) زيادة في ب، د، م.

(٢) في ش: «سيرهم».

(٣) في ب، د: «تنقصاً لهم». وفي صفة الصفوة لابن الجوزي: «بغضاً لهم».

(٤) كذا في ش، ب، د، وفي سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «وشنآنا» وفي المخطوطة منها: «وشناء». وفي صفة الصفوة له أيضاً «وشيناً».

(٥) في سيرة عمر لابن الجوزي: «بيت المال».

(٦) في سيرة عمر لابن الجوزي: «فإنك إن شططت لم تطمئن.. حتى خصصت».

(٧) زيادة في ب، د.

(٨) في ش، ب، د: «وفي ولايتك».

(٩) في ب: «فاقتصر» وفي سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر «فأقصر بعض ميلك».

(١٠) في ش: «فسل».

(١١) زيادة في د.

جواب عمر بن عبد ٱلْعزيز لعمر بن الوليد

قال فكتب عمر بن عبد العزيز إليه، من عمر أمير المؤمنين إلى [فلان[1]] ابن الوليد. سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلّا هو، أما بعد فإن أول أمرك يا فلان[2] أن أمك بنانة أمة السكوني[3] كانت تدخل دور حمص وتطوف حوانيتها[4] والله أعلم بها[5] فاشتراها دينار بن دينار[6] من فيء المسلمين فأهداها الى أبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس الجنين[7] ثم نشأت فكنت جباراً شقيًّا كتبت إليَّ تُظلِّمني وزعمت أنَّ حُرمتك وأهل بيتك في مال المسلمين الذي فيه [حق[8]] ٱلْقرابة والضعيف والمسكين وابن السبيل، وإنما أنت كأحد منهم لك ما لهم وعليك ما عليهم، وإن[9] أظلم مني وأترك لعهد الله الذي استعملك صبيًّا سفيهاً تحكم في دماء المسلمين وأموالهم برأيك لم تحضره نية[10] ولم يكن يحمله عليه إلّا حب الولد ولم يكن ذلك له، ولا حق له فيه، فويلك وويل أبيك ما أكثر طلابكما وخصماءكما يوم القيامة! وكيف النجاة لمن كثر خصماؤه؟ وإن[11] أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لفلانة[12] ٱلْبربرية سهماً في فيء المسلمين وصدقاتهم. أهاجرت ثكلتك أمك

---

(١) زيادة في د.

(٢) هو عمر بن الوليد. وفي العقد الفريد «عمرو» وهو خطأ.

(٣) كذا في ش، ب، د، وفي سيرة عمر لابن الجوزي وغيرها: «السكون».

(٤) كذا في البيان والتبيين وغيره وفي ش، ب: «حوانيتهم» وفي هامش ب، د: «في حواشيها».

(٥) في كتاب الوزراء والكتاب لابن عبدوس الجهشياري «لما الله أعلم به».

(٦) كذا في ش، ب، د، وكتاب الوزراء والكتاب للجهشياري وقال: يعني كاتب عبد الملك ومولاه. وفي سيرة عمر لابن الجوزي المخطوطة: «ذيبان بن ذيبان». وفي النسخة المطبوعة منها، وصفة الصفوة وغيرهما: «ذبيان».

(٧) في سيرة ابن الجوزي وصفة الصفوة وغيرهما: «وبئس المولود».

(٨) زيادة في ب، د.

(٩) في ش: «ومن».

(١٠) في ش: «لم تحضر فيه».

(١١) في ش «ومن».

(١٢) وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «لعالية». وفي صفة الصفوة له: «لغالية».

أم بايعت بيعة الرضوان فتستوجبَ سهام المقاتلين؟ وإن[1] أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرَّة بن شريك أعرابياً جلفاً جافياً على مصر، وأذن له في المعازف وٱلْبرابط والخمر[2] وإن[1] أظلم مني وأترك لعهد الله من ولى يزيد بن أبي مسلم على جميع المغرب[3] يجبي المال الحرام ويسفك الدم[4] الحرام. رويدك [فإنه[5]] لو قد ٱلْتقت علينا حَلْقَنا ٱلْبطان، وطالت بي حياةٌ، وردَّ الله الحق إلى أهله تفرغت لك ولأهل بيتك، فأقمتكم على المحجة البيضاء فطال ما أخذتم بُنيَّات الطريق، وتركتم الحق وراءكم، ومما وراء هذا[6] ما أرجو أن يكون خير رأي أُبتُّه[7] بيع رقبتك [فإن لكل مسلم فيك سهماً في كتاب الله[8]] والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلامُ الله الظالمين.

[وقال بعض أصحابنا عن عبد الله بن يوسف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت عيسى بن المثنى ٱلْكلبي، ومحمد بن حجاج ٱلْخَولاني، يذكر أن عمر بن عبد ٱلْعزيز كتب إلى بعض بني الوليد [كتاباً] لم يذكر فيه الله أعلم، وفيه: بلى إن شئت نبَّأتك بمن هو أظلم مني وأترك لعهد الله، أبوك إذ ولى يزيد بن أبي مسلم عبد بني أبي عقيل على ثلاثة أخماس

(١) في ش «ومن».

(٢) في سيرة عمر لابن الجوزي، وصفة الصفوة له: «إذن له في المعازف واللهو والشرب» وفي الحلية لأبي نعيم «أظهر فيها المعازف الخ».

(٣) في ش: «العرب». وفي سيرة عمر لابن الجوزي: «من استعمل الحجاج بن يوسف على خمس العرب. وفي نسخة منها ـ خمسي العرب يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام» وفي صفة الصفوة: «من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام». وفي حلية الأولياء لأبي نعيم: «من ولى عبد ثقيف خمس الخمس يحكم في دمائهم وأموالهم يعني يزيد بن أبي مسلم، وأظلم مني وأجور من ولى عثمان بن حيان الحجاز ينطق بالأشعار على منبر رسول الله ﷺ». أنظر الحاشية ٦ صفحة ٣٨.

(٤) في ش: «الدماء».

(٥) زيادة في د.

(٦) في ب: «ذلك».

(٧) في ش: «أبته». وفي سيرة عمر لابن الجوزي، «وما وراء هذا من الفضل ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك».

(٨) زيادة في هامش ب، وهامش د.

المغرب، يقتل ويصلب ويقطع، وفيه أكثر من هذا وأكره، ولولا ما يمنعني منك لبعثت إليك من يحلق لِمّتَكَ لِمّـةَ السوء هواناً بك عليّ وقُمْأة، ولما يبلغِ الحزام الطُّبِيَيْنْ والسلام.

عظمة عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك

قال: وأخبرني بعض أهل العلم أن سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز: أما ترى كثرة الناس بالموسم؟ قال: خصماؤك يا أمير المؤمنين.

بغي الوليد بن هشام على الفرات بن مسلم واصلاح عمر بينهما وعقابه شهداء الزور

وولى عمر بن عبد ٱلْعزيز الوليد بن هشام ٱلْـمُعَيْطي على جند قِنَّسرين - وٱلْفرات بن مسلم على خراجها - فتباغيا، حتى بلغ الأمر بالوليد أن هيأ أربعة نفر من كهول قنسرين يشهدون على فرات أنه يدع الصلاة، ويُفطر شهر رمضان مقيماً صحيحاً، ولا يغتسل من ٱلْجنابة، ويأْتي أهله وهي طامث. فقدموا على عمر بن عبد ٱلْعزيز فشهدوا بهذه الشهادة، وهم مختضبون بالحناء، فقال عمر هذا رمقتموه في صلاته فلم يُصَلِّها، إما تركها متعمداً وإما ساهياً، ورأيتموه يفطر في شهر رمضان ولا ترون به سقماً، ما علمكم أنه لا يغتسل من الجنابة وغشيانه أهله؟ والله ما هذا مما يشتم به ولا سيما فرات في مثل عفافه وأمانته، يا غلام انطلق بهؤلاء المشيخة السوء إلى صاحب الشُّرَط، فَمُرْه فليضرب كل واحد منهم عشرين سوطاً على مَفْرِق رأسه، وليرفق في ضربه لمكان أسنانهم، وبحَبسهم من ٱلْفضيحة ما هم صائرون إليه، إن لم يتغمد الله ما كان منهم بعفوه، ثم استوثق منهم بالكفلاء حتى يكون فرات هو الآخذ بحقه منهم، أو ٱلْعافي عنهم، وٱلْعفو أقرب للتقوى وأقرب إلى الله عز وجل. ثم أصلح بين الوليد وفرات.

قال: ولما قدم قابل، وقدم الوليد ومعه رؤوس أنباط قِنَّسرين كتب عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى الفرات [أن اقدم[1]] فقدم، وإنه لقاعد خلف سرير عمر إذ

(١) زيادة في ش.

دخل الأنباط، فقال لهم عمر: ماذا أعددتم لأميركم في نزله لمسيره إليَّ قالوا: وهل قدم يا أمير المؤمنين؟ قال: ما علمتم به؟ قالوا: لا والله يا أمير المؤمنين، فأقبل عمر بوجهه على الوليد فقال: يا وليد إن رجلاً ملك قِنَّسرين وأرضها خرج يسير في سلطانه وأرضه، حتى انتهى إليَّ لا يعلم به أحد، ولا ينفّر أحداً ولا يروعه، لخليقٌ أن يكون متواضعاً عفيفاً، قال الوليد: أجل والله يا أمير المؤمنين إنه لعفيف وإني له لظالم، وأستغفر الله وأتوب إليه. فقال عمر: ما أحسن الاعتراف، وأبين فضله على الإصرار، وردَّهما [عمر[1]] على عملهما فكتب إليه الوليد ـ وكان مرائياً ـ خديعة منه لعمر، وتزيناً بما هو ليس عليه: إني قدَّرت نفقتي لشهرٍ فوجدتها كذا وكذا درهماً، ورزقي يزيد على ما أحتاج إليه، فإن رأى أمير المؤمنين أن يَحطَّ[2] فضل ذلك، فقال عمر: أراد الوليد أن يتزيَّن عندنا بما لا أظنه عليه، ولو كنت عازلاً أحداً على ظنٍّ لعزلته، ثم أمر بحطٍّ رزقه الى الذي سأله، ثم أمر بالكتاب إلى يزيد بن عبد الملك وهو ولي عهده: إن الوليد بن هشام كتب إليَّ كتاباً أكثر ظني أنه تزيَّن بما ليس هو عليه، ولو أمضيت شيئاً على ظني ما عمل لي أبداً، ولكني آخذ بالظاهر وعند الله علم ٱلْغيوب، فأنا أقسم عليك إن حدث بي حادث وأفضى هذا الأمر إليك، فسألك أن تردّ إليه رزقه، وذكر أني نقصته فلا يظفر منك بهذا [أبداً[3]] فإنما خادع به الله والله خادعه، فلما [مات عمر، و[3]] استخلف يزيد كتب إليه الوليد، إن عمر نقصني وظلمني، فغضب يزيد وبعث إليه فعزله وأغرمه كل رزق جرى عليه في ولاية عمر ويزيد كلها، فلم يلِ له عملاً حتى هلك.

أقوال عمر في الخلفاء الثلاثة قبله

وقال عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك: دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده مولى له يقال له مزاحم، وهو جالسٌ على حَشِيَّة وسادة خشنة، فلما رآني قال: ادْنُ يا عبد الرحمن، فأخذ بيدي وأقعدني[4] معه على حَشِيَّته ثم قال:

(١) زيادة في د.
(٢) في م: «أن يأمر بحط».
(٣) زيادة في م.
(٤) في م: «حتى أجلسني معه».

يا عبد الرحمن ما فعل الثلاثة؟ فقلتُ: من الثلاثة؟ قال: جدُّك وأبوك وعمك، قال قلت: وَلُوا [هذا الأمر[١]] مثل ما وَليت ثم دُعوا فأجابوا قال: أفلا أُنبئك بخبرهم؟ قلت: بلى قال: أما جدُّك فإني صحبته فيمن صحبه، ومرَّضته فيمن مرَّضه، ودفنته فيمن دفنه، فلم أرَ أحداً أعلم بالدنيا منه، ثم صارت الأشياء الى عمك، فصحبته فيمن صحبه، ومرضته فيمن مرضه، ودفنته فيمن دفنه، فلم أرَ أحداً كان أغلب للدنيا منه، ثم صارت الأشياء إلى أبيك. فصحبته فيمن صحبه، ومرَّضته فيمن مرَّضه، ودفنته فيمن دفنه، فلم أرَ أحداً كان آكل للدنيا منه. ثم أقبلت إليَّ الدنيا تريدني على ديني. قال: ثم خنقته ٱلعبرة فبكى. فلما رأى مولاه مزاحم ذلك منه قال: قم يا عبد الرحمن قال: فقمت فما بلغت باب ٱلبيت حتى سمعته يخور خُوار الثور بكاءً وانتحاباً.

كراهية عمر البناء في داره

وقال ابن عياش: كانت لعمر مِرْقاتان يرقى من صحن داره إلى قعر بيته [عليهما]، فانقلعت إحدى ٱلمِرْقاتين فأتاها رجل من أهل بيته فأصلحها كراهِيَة أنْ يشقَّ على عمر، فلما جاءِ عمر [و] نظر إليها قال: من صنع هذا؟ قالوا: فلان قال: عليَّ به فلما جاء قال: ويحك يا فلان، أنَفِسْتَ على عمر أن يخرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة؟ والله لولا أن يكون فساد بعد إصلاح لغيرتها إلى ما كانت عليه.

ضن عمر بالمال إلا على الفقراء والمحتاجين

وقال عمر بن عبد ٱلعزيز لعنبسة بن سعيد ـ وسأله حاجةً ـ يا عنبسة إن كان مالك الذي أصبح عندك حلالاً فهو كافيك، وإن كان حراماً فلا تزيدنَّ إليه حراماً، ألا تخبرني أمحتاج أنت؟ قال: لا قال: أفعليك دين؟ قال: لا قال: أفتأمرني أن أعمد الى مال الله فأعطيَكَهُ من غير حاجة بك إليه وأدعَ فقراء المسلمين؟ لو كنت غارماً أديت غُرمك، أو محتاجاً أمرت لك بما يصلحك، فعليك بمالك الذي عندك فكُله واتّق الله، وانظر أولاً من أين جمعته، وانظر

---

(١) زيادة في م.

لنفسك قبل ان ينظر إليك من ليس لك عنده هَوادةٌ ولا مراجعة[1]].

دخول البريد على عمر وحكاية الشمعة والسراج

قال: ووفد على عمر بن عبد ٱلْعزيز بريدٌ من بعض الآفاق فانتهى إلى باب عمر ليلاً، فقرع ٱلْباب فخرج إليه ٱلْبواب فقال: أعلِمْ أمير المؤمنين أن بالباب رسولاً من فلان[2] عامله، فدخل فأعلم عمر ـ وقد كان أراد أن ينام ـ فقعد وقال: ائذن له فدخل الرسول فدعا عمر بشمعةٍ غليظة فأججت ناراً، وأجلس الرسول وجلس عمر، فسأله عن حال أهل البلد ومن بها من المسلمين وأهل العهد، وكيف سيرة العامل، وكيف الأسعار، وكيف أبناء المهاجرين والأنصار، وأبناء ٱلسَّبيل وٱلْفقراء، وهل أعطى كل ذي حقّ حقه، وهل له شاكٍ؟ وهل ظلم أحداً، فأنبأه بجميع ما علم الرسول من أمر تلك المملكة[3]، [فلم يدع شيئاً إلّا أنبأه به، كل ذلك[4]] يسأله فيُحفي السؤال، حتى إذا فرغ عمر من مسألته قال له: يا أمير المؤمنين كيف حالك في نفسك وبدنك؟ وكيف عيالك وجميع أهل خزانتك ومن تُعنى بشأنه؟ قال: فنفخ عمر الشمعة فأطفأها بنفخة وقال: ياغلام عليَّ بسراج فدعا بفتيلة لا تكاد تضيء فقال: سل عما أحببت. [فسأله عن حاله فأخبره عن حاله[5]] وحال ولده وعياله وأهل بيته، فعجب البريد للشمعة وإطفائه إياها وقال: يا أمير المؤمنين رأيتك فعلت أمراً ما رأيتك فعلت مثله. قال: وما هو؟ قال: إطفاؤك الشمعة عند مسألتي إياك عن حالك وشأنك. فقال: يا عبد الله إن الشمعة التي رأيتني أطفأتها من مال الله ومال المسلمين، وكنت أسألك[6] عن حوائجهم وأمرهم، فكانت [تلك[5]] الشمعة

(١) زيادة في ب، د.
(٢) في ب، د: «رسول فلان».
(٣) في ب: «البلدة»، وفي د: «من علم تلك البلدة».
(٤) زيادة في د.
(٥) زيادة في ب، د.
(٦) في ش: «أسأل».

تَقِدُ بين يديَّ فيما يصلحهم، وهي لهم، فلما صرت لشأني[1] وأمر عيالي ونفسي أطفأت نار المسلمين.

رأي عمر في الهدية الى العمال

وقال عمرو بن المهاجر: إن رجلاً أتى عمر بن عبد ٱلْعزيز بتفاحاتٍ فأبى أن يقبل، فقيل[2] له: قد كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية. فقال عمر: هو لرسول الله ﷺ هدية وهو لنا رشوة ولا حاجة لي به.

جواب عمر لابنته وقد سألته قرطا

وقال: وبعثت إليه ابنته بلؤلؤة وقالت له: إن رأيت أن تبعث إلي بأُختٍ لها حتى أجعلها في أذني. فأرسل إليها بجمرتين ثم قال لها: إن استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك إليك بأختٍ لها.

نفقة عمر اليومية

وقال مسلم بن زياد: كان عمر ينفق على أهله وعياله في غدائه وعشائه كل يوم درهمين.

تخوله مسلمة بالموعظة

وقال مسلمة: دخلت على عمر بن عبد العزيز [بعد[3]] ٱلْفجر في بيتٍ كان يخلو فيه فلا يدخل عليه أحدٌ، فجاءت جاريةٌ بطبق تمر صيْحانيّ - وكان يعجبه التمر - فرفع بكفيه فقال: يا مسلمة أتُرى رجلاً لو أكل هذا ثم شرب عليه من الماء - فإن الماء على التمر يطيب - أكان يجزيه إلى الليل؟ فقلت: لا أدري. فرفع أكثر منه فقال: فهذا؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين كان كافية دون هذا حتى ما يبالي أن لا يذوق طعاماً غيره. قال: فعلامَ تدخل النار؟ قال مسلمة: فما وقعت مني موعظة ما وقعت مني هذه.

---

(١) في د: «فلما صرت تسألني عن أمر عيالي الخ».

(٢) في ش: «فقلت».

(٣) زيادة في ب، م.

حديث ابي أسلم في لباس عمر وطعامه

قا أبو أسلم: حدثني خَصِيٌّ أسودُ كان لعمر بن عبد ٱلْعزيز قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز في يوم شاتٍ في داره بدير سمعان قال: فألفيْتُه قاعداً في زاوية الدار في الشمس وقد ٱلْتفع بإزاره - ووضع أبو أسلم ثوبه على رأسه وجمعه بكفَّيْه من ناحية خدَّيه ووضع مرفقيه على ركبتيه وقال: هكذا أرانية الـخَصِيُّ حين وصف فعل عمر - فلما دنوت سلَّمت فردَّ عليَّ السلام ثم قال لي: انزل فقعدت ثم قال لي: انزل فألهمت أنما يريد النعلين فخلعتهما، فأقبل علي بالكلام، فلما أنست كرهت أن أقول له [يا[1]] سيدي لئلا يَجِدَ عليَّ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين ما الذي يُقْعِدُك هكذا. قال: غسلت ثيابي قال: فقلت: وما ثيابك يا أمير المؤمنين؟ قال: قميصٌ ورداء وإزارٌ قال: فما كان بأوشك أن جاء عمرو بن مهاجر فقال له: أين كنت؟ قال: كنت خارجاً أدفع مَظْلِمةً عن رجل من أهل الكتاب - وكان عمرو بن مهاجر صاحبَ حرس عمر بن عبد العزيز - فقال: عليَّ بفلان، فما كان بأوشك أن جاء غلام حَدَث. فقال: يا فلان ائته [2] بغدائه الساعة فما كان بأوشك أن أتاه ٱلْغلام بصَحْفَة غليظة عميقة فيها خبز قد كسر وصُبَّ عليه ماء وملحٌ وزيتٌ. فقال: تغدَّهْ قال: فلما أخذت بالبطش بالغَداء نهض فنظرت بريق [3] ساقيه من تحت الإزار وهو مدبرٌ فكان مقامي يومي ذلك عنده، فلما جنَّ الليل أذن مؤذن المغرب فخرج فصلى فكنا أربعة رهطٍ: أنا، وعمرو بن مهاجر، ورجلان من الأنصار من أهل المدينة. فلما صلى وانصرف صعِدت أنا والأنصاريان حتى كنا في غرفة، فما كان بأوشَك أن عادت علينا تلك القصعة [التي تغدى فيها فإذا فيها[4]] ثريد عدسٍ، وبصل عليها مشقَّق، [أخرجت لمن يخدمه أو إلى من ببابه][4] فقال الخادم: لو كان لعمر عَشاء غيره لعشاكم [منه[4]]، [و[5]] ما فطره إلاَّ على مثل هذا.

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في ش: «ائت».

(٣) في ش: «بربعه».

(٤) زيادة في م.

(٥) زيادة في ب.

كتاب عمر إلى عماله في عزل المشركين

وكتبَ عمر بن عبد العزيز إلى عماله: أما بعد فإن المشركين نجس حين جعلهم الله جند الشيطان، وجعلهم ﴿ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[١]، فأُولئك لعمري ممن تَجب عليهم باجتهادهم لعنة الله ولعنة اللاَّعنين. إن المسلمين كانوا فيما مضى إذا قدموا بلدةً فيها أهل الشرك يستعينون بهم لعلهم بالجباية وٱلْكتابة والتدبير، فكانت لهم في ذلك مدةٌ فقد قضاها الله بأمير المؤمنين[٢] فلا أعلم كاتباً ولا عاملاً في شيء من عملك على غير دين الإسلام إلاَّ عزلته واستبدلت مكانه رجلاً مسلماً، فإن مَحْق أعمالهم مَحْق أديانهم، فإن أولى بهم إنزالهم منزلتهم التي أنزلهم[٣] الله بها من الذلِّ والصِّغار، فافعل ذلك واكتب إلي كيف فعلت. وانظر فلا يركبن نصرانيٌّ على سرج وليركبوا بالأُكُف، ولا تركبن امرأة من نسائهم راحلة، وليكن مركبها على إكافٍ ولا يفحجوا على الدواب، ولِيُدخلوا أرجلهم من جانبٍ واحدٍ، وتقدَّم في ذلك إلى عمالك حيث كانوا، واكتب إليهم كتاباً في ذلك بالتشديد واكفنيه، ولا قوة إلاَّ بالله.

كتابه في أن يكون للنصارى هيئة تميزهم وأن يجمع السلاح منهم

وكتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق: أن لا يمشين نصراني إلاَّ مفروق الناصية، ولا يلبس قباء، ولا يمشي إلا بزنار من جلود، ولا يلبَس طيلساناً ولا سراويل ذاتَ خدمةٍ، ولا نعلاً لها عَذَبة، ولا يوجدنَّ في بيته سلاح [إلاَّ ٱنْتُهب[٤]].

(١) سورة الكهف الآيتان ١٠٣ و ١٠٤.

(٢) في ب: «يا أمير المؤمنين».

(٣) في ش: «أنزل».

(٤) زيادة في س.

رفق عمر بالحيوان

[وكتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب السكك: أن لا يحملوا أحداً بلجامٍ ثقيل من هذه الرَّسْتَنيَّـة، ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديدة[1]].

وكتب عمر إلى حيّان بمصر: إنه بلغني أن بمصر إبلاً نقالات يُحمل على آلْبعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفن أنه يحمل على آلْبعير أكثر من ستمائة رطل.

رفعه الضرائب عن الرعية

وكتب عمر بن عبد آلْعزيز إلى عماله كتاباً يُقرأُ على الناس: أما بعد فاقرأْ كتابي هذا على أهل الأرض بما وضع الله عنهم على لسان أمير المؤمنين من المظالم والتوابع التي كانت تؤخذ منهم في النيروز وآلْمهْرَجان، وثمن الصحف وأجر آلْفيوج[2]، وجوائز الرسل، وأُجور الجهابذة وهم آلْقساطرة، وأرزاق آلْعمال وأنزالهم، وصرف الدنانير التي كانت تؤخذ منهم من فضل ما بين السعرين في الطعام الذي كان يؤخذ منهم فضل ما بين آلْكيلين، وليحمدوا الله عز وجل.

إجراؤه الرزق على العلماء لينشروا العلم

وبعث عمر بن عبد آلْعزيز بن أبي مالك. والحارث [بن محمد[3]] إلى آلْبادية أن يعلما الناس السنة، وأجرى عليهما الرزق، فقبل يزيد ولم يقبل الحارث، وقال: ما كنت لآخذ على علمٍ علمنيه الله أجراً، [فذكر ذلك لعمر ابن عبد آلْعزيز فقال: ما نعلم بما صنع يزيد بأْساً، وأكثر الله فينـا مثل الحارث[3]].

---

(١) زيادة في ب.
(٢) في ش: «الفتوح».
(٣) زيادة في ب، م، س.

كتاب عمر إلى العمال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقال عثمان بن كثير بن دينار: إن عمر بن عبد ٱلْعزيز كتب إلى بعض عماله: أما بعد فإنه لم يظهر المنكر في قوم[1] قطُّ ثم لم يَنْهَهم أهل الصلاح منهم، إلَّا أصابهم الله بعذاب من عنده، أو بأيدي من يشاء من عباده. ولا يزال الناس معصومين من ٱلْعقوبات والنقمات ما قمع فيهم أهل ٱلْباطل، واستُخفِيَ فيهم بالمحارم، فلا يظهر من أحد محرَّمٌ إلَّا ٱنْتَقموا ممن فعله، فإذا ظهرت فيهم المحارِم فلم ينهَهُم[2] أهل الصلاح نزلت ٱلْعقوبات من السماء إلى الأرض. [على أهل المعاصي وعلى المداهنين لهم[3]] ولعل أهل الإدهان[4] أن يهلكوا معهم وإن كانوا مخالفين لهم، فإني لم أسمع الله تبارك وتعالى [فيما نزل من[5]] كتابه عند مثلة[6] أهلك بها أحداً، نجَّى أحداً من أولئك، إلّا أن يكونوا الناهين عن المنكر، ويسلِّط الله على أهل تلك المحارم، إن هو لم يُصبهم بعذاب من عنده، أو بأيدي من يشاء من عباده من الخوف والذُّلِّ والنِّقَم فإنه ربما انتقم بالفاجر من ٱلْفاجر، وبالظالم من الظالم، ثم صار كِلا ٱلْفريقين بأعمالهما إلى النار، فنعوذ بالله أن يجعلنا ظالمين، أو يجعلنا مداهنين للظالمين، وإنه[7] قد بلغني أنه قد كثر ٱلْفجور فيكم، وأمن ٱلْفساق في مدائنكم، وجاهروا[8] من المحارم بأمرٍ لا يحب[9] الله من فعله، ولا يرضى المداهنة عليه، كان لا يظهر مثله في علانية قوم يرجون لله وقاراً. ويخافون منه غِيَراً، وهم الأعزون الأكثرون من أهل ٱلْفجور، وليس بذلك مضى أمر سلفكم، ولا بذلك تمت نعمة الله

(١) في ش: «في يوم».
(٢) في ش: «فلم ينفعهم».
(٣) زيادة في م.
(٤) في هامش ب: «الأديان».
(٥) زيادة في ب.
(٦) في ش: «لما به عند مثله أهلك الخ».
(٧) زيادة في ش.
(٨) في: «وهاجروا».
(٩) في هامش ب: «لا يخشى».

عليهم، بل كانوا ﴿أَشِدَّاء عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَماء بَيْنَهُمْ﴾[1] ﴿أَذِلَّة عَلى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّة عَلَى ٱلْكافِرِينَ. يُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِم﴾[2] ولعمري إن من الجهاد في سبيل الله ٱلْغلظةَ على أهل محارم الله بالأيدي والأَلْسُن والمجاهدة لهم فيه، وإن كانوا الآباءَ والأبناءَ وٱلْعشائر. وإنما سبيل الله طاعته.

وقد بلغني أنه بطَّأ بكثير من الناس عن الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر اتِّقاء التلاوُم أن يقال: فلان حسن الخُلُق، قليل التكلُّف، مقْبلٌ على نفسه، وما يجعل[3] الله أُولئك أحاسنكم أخلاقاً بل أُولئك أسوأُكم أخلاقاً. وما أقبل على نفسه من كان كذلك، بل أدبر عنها، ولا سلم من ٱلْكُلْفَة لها، بل وقع فيها. إذ رضي لنفسه من [الحال[4]] غير ما أمره الله أن يكون عليه من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. وقد ذلَّت[5] ألْسنة كثير من الناس بآيةٍ وضعوها غير موضعها، وتأوَّلوا فيها قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[6] وصدق الله تبارك وتعالى، ولا يضرنا ضلالة من ضلَّ إذا اهتدينا، ولا ينفعنا هدى من اهتدى إذا ضللنا، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[7]. وإن مما على أنفسنا وأنفس أُولئك مما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلا يُظهروا محرماً إلّا انتقِموا[8] ممن فعله منهم من كنتم ومن كانوا، وقول من قال: إن لنا في أنفسنا شغلاً ولسنا من الناس في شيء، ولو أن أهل طاعة الله رجع رأيهم إلى ذلك ما عُمل لله بطاعة[9]، ولا

(١) سورة الفتح الآية ٢٩.
(٢) سورة المائدة الآية ٥٤.
(٣) في ب، م: «وما جعل».
(٤) زيادة في ب، م.
(٥) في ش: «دلت».
(٦) سورة المائدة الآية ١٠٥.
(٧) سورة الأنعام الآية ١٦٤ والإسراء ١٥ وفاطر ١٨ والزمر ٧.
(٨) كذا في ب: وفي ش: «فلا يطهر لله محرم ولا يتقموا» وهذه الجملة والتي قبلها وما بعدها غير ظاهر معناها تماماً وربما كان فيها كلمات سقطت من الناسخ».
(٩) في ش: «بطاعته».

تناهَوا له عن معصية[1]، ولَقهر المُبْطلون المُحِقِّين، فصار الناس كالأنعام أو أضلّ سبيلاً. فتسلَّطوا[2] على ٱلْفسَّاق مَن كنتم ومن كانوا فادفعوا بحقكم باطلهم، وببصركم عماهم [3]، فإن الله جعل للأبرار على ٱلْفُجّار سلطاناً مبيناً، وإن لم يكونوا وُلاةً ولا أئمةً. من ضعُف عن ذلك [4] [باليد أو اللسان[5]] فليرفعه[6] إلى إمامه، فإن ذلك من التعاون على ٱلْبر والتقوى. قال الله لأهل المعاصي: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا ٱلسَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [7] ولَيَنْتَهِيَنَّ ٱلْفجار أو ليُهينَنَّهم الله بما قال: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [8].

كتاب عمر إلى أسارى القسطنطينية

[وقال بكر بن خُنيس: كتب عمر إلى الأُسارى بالقُسْطَنْطِينِيَّة: أما بعد فإنكم تعدون أنفسكم أُسارى [معاذ الله بل أنتم الحبساء] في سبيل الله واعلموا أني لست [أقسم شيئاً بين رعيتي إلَّا خصصت] أهليكم بأوفر نصيب وأطيبه، وإني [قد] بعثت إليكم [بخمسة دنانير، خمسة دنانير] ولولا أني خشيت إن [زدتكم] أن [يحبسه طاغية الروم عنكم] لزدتكم، وقد بعثت إليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم، وذكركم وأُنثاكم، وحركم ومملوككم بما سئل به فأبشروا ثم أبشروا والسلام عليكم[9].

---

(١) في ش: «معصيته».
(٢) في ب: «فتسلط».
(٣) في ش: «بحقهم باطلهم وببصرهم عماهم».
(٤) في م: «عن الإنكار».
(٥) زيادة في م.
(٦) في ش: «فليدفعه».
(٧) سورة النحل الآيتان ٤٥ و٤٦.
(٨) سورة الأحزاب الآية ٦٠.
(٩) قد أصيبت هذه الصفحة من الأصل برطوبة ذهبت بأكثر كلمات هذا الكتاب وقد قرأت منه بالجهد ما أثبته في الطبعة الأولى وتركت فيها مواضع ما لم أتبينه صفراً. ثم وجدته واضحاً في م. فوضعته بين القوسين المستطيلين.

كتابه في قضاء الدين عن الغارمين

وكتب عمر بن عبد ٱلْعزيز [إلى عماله[1]]: أن اقضوا عن الغارمين فكُتب إليه: إنا نجد الرجل له المسكن والخادم، وله ٱلْفرس و [له[1]] الأثاث في بيته، فكتب عمر: لا بدَّ للرجل من المسلمين من مسكنٍ يأْوي إليه رأسه، وخادمٍ يكفيه مهنته، وفرسٍ يجاهد عليه عدوّه، وأثاث في بيته [ومع ذلك[1]] فهو غارم فاقضوا عنه [ما عليه من الدَّيْن[1]].

سخط بني أمية على عمرو سفارة عنبسة بن سعيد بينه وبين ولي عهده

وخرج عنبسة بن سعيد من عند عمر ـ وبنو أُمية جلوسٌ بالباب وفيهم يزيد بن عبد الملك وليُّ ٱلْعهد من بعد عمر بن عبد ٱلْعزيز ـ فقاموا إلى عنبسة فشكوا إليه عمر فقالوا: بعث إلينا بعشرة دنانير، عشرة دنانير، ولم يمنعنا من ردِّها إليه إلّا خوفٌ من غضبه، قال يزيد: أعلمه أني قد سخطتها وكأنه يظن أني لا أكون من بعده فأعلمه ذلك، فدخل عنبسة على عمر فكلمه فقال: إن بني أبيك بالباب يعتبون عليك في عشرة دنانير التي بعثتها إلى كل واحدٍ منهم، وكلموني في كلامك أن أخبرك أنهم سخطوها، وقال يزيد: كأنه يظنٍ أني لا أكون من بعده فقال عمر: فأقرئهم مني السلام وقل لهم: إن عمر يقرأ عليكم السلامٍ ويقول لكم: أُقسم بالله الذي لا إله إلّا هو ما زلت هذه الليلة الماضية ساهراً أُناجي الله وأستغفره منها حيق أعطيتكموها دون المسلمين، فلا والله ٱلْعظيم لا أعطيكم درهماً إلَّا أن يأْخذ جميع المسلمين، وأما أنت يا يزيد فأُناشدك الله الذي لا إله إلَّا هو لو خلعت نفسي وخلعني المسلمون ووليت هل كنت فاعلاً بي إلَّا دون ما فعلت بنفسي؟ إذا وَليت الأُمور فشأنك بها. فخرج عنبسة فقال: أنتمَ فعلتم بأنفسكم، تزوجتم إلى عمر بن الخطاب بنت عاصم فجئتم بمثل عمر فأخبرهم الخبر وقال: من كان له منكم يا بني عمي ضيعة فليُقم فيها يصلحها.

---

(١) زيادة في م.

موعظة رجل لعمر بن عبد العزيز

وأتى عمرَ رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين أذكر بمقامي هذا مقامك يوم لا يَشْغَلك عن الله كثرة من يتخاصم من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقة من ٱلْعمل ولا نجاة من الذنب فقال عمر: ويحك اردد عليَّ كلامك، فرد عليه فجعل عمر يبكي ويقول: ويحك رد عليَّ كلامك[1]].

قول عمر في العمال قبله

وقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، ومحمد بن يوسف باليمن، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقُرَّة بن شريك بمصر، ويزيد بن [أبي[2]] مسلم بالمغرب[3]، امتلأت الأرض والله جوراً.

كتابه إلى عدي بن أرطأة

وقال حجاج: كتب عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى عديٍّ بن أرْطاة ليكن أُمناؤك أوساط الناس، فهم خيار الناس لا يَدَعون حقّاً ولا يكتسبون[4] باطلاً [لا[2]] أنت ولا قارىء مسدَّد ولا فاسق مبرز[5].

حكمه في عقوبة من شتمه

وحُكِّم رجلٌ في مسجد رسول الله ﷺ - وأبو بكر بن محمد في صلاته - فقطع عليهم الصلاة وشهر السيف. فكتب أبو بكر إلى عمر. فأُتي بكتاب[6] عمر فقرىء عليه فشتم عمر وٱلْكتاب ومن جاء به. فهمَّ أبو بكر بضرب عنقه ثم راجع عمرَ وأخبره أنه شتمه وأنه همَّ بقتله. فكتب إليه عمر: لو قتلته لقتلتك به، فإنه لا يُقتل أحدٌ بشتم أحد إلاّ أن يشتم النبي ﷺ، فإذا أتاك كتابي

(١) زيادة في ب.
(٢) زيادة في ب.
(٣) أنظر الحاشية ٦ صفحة ٣٨.
(٤) في ش: «يكسبون».
(٥) هكذا في الأصلين.
(٦) في ب: «كتاب».

هذا فاحبس عن المسلمين شره، وادعُهُ إلى التوبة في كل هلال، فإذا تاب فخل سبيله. فلم يزل في الحبس حتى هلك عمر فضرب يزيد بن عبد الملك عنقه.

محاورة عمر رجلين من الخوارج

ودخل رجلان من الخوارج على عمر بن عبد ٱلْعزيز فقالا: السلام عليك يا إنسان فقال وعليكما السلام يا إنسانان. قالا: طاعة الله أحق ما اتبعت. قال: من جهل ذلك ضلّ قالا: الأموال لا تكون دُولة بين الأغنياء. قال: قد حُرِموها قالا: مال الله يقسم على أهله. قال: الله بين في كتابه تفصيل ذلك. قالا: تقام الصلاة لوقتها قال: هو من حقها. قالا: إقامة الصفوف في الصلوات. قال: هو من تمام السنة، قالا: إنا بُعثنا إليك قال: بلغا ولا تهابا. قالا: ضَعِ الحق بين الناس. قال: الله أمر به قبلكما. قالا: لا حكم إلاَّ لله. قال: كلمة حقٍّ إن لم تبتغوا بها باطلاً. قالا: ائتمن الأُمناء. قال: هم أعواني. قالا: احذر الخيانة. قال: السارق محذور. قالا: فالخمر ولحم الخنزير. قال: أهل الشرك أحق به. قالا: فمن دخل في الإسلام فقد أمن قال: لولا الإسلام ما أمِنا. قالا: أهل عهود رسول الله ﷺ. قال: لهم عهودهم. قالا: لا تكلفهم فوق طاقتهم. قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1] قالا: خرب ٱلْكنائس. قال: هي من صلاح رعيتي. قالا: ذكرنا بالقرآن. قال: ﴿وَٱتَّقُوا يَوْمَاً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2]. قالا: تردُّنا إلى من أرسلنا. قال: ما أحبسكما. قالا: فما نقول لإخواننا؟ قال: ما رأيتما وسمعتما قالا: تردنا على دوابِّ ٱلْبريد. قال: لا هو من مال الله لا نطيبه لكما. قالا: فليس معنا نفقة. قال: أنتما إذن أبنا سبيل عليَّ نفقتكما.

موعظة عمر لأبي خالد

قال: وكان رجلٌ من قريش ـ وكانت الخلفاء لا تردُّه عن حاجةٍ ـ فأتى إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز فسأله حاجته فقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: لا يجوز هذا ورده

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٦ وفي ب: «إلا ما آتاها». وهي في سورة الطلاق الآية ٧.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٨١.

عنها. فخرج مُغْضَباً فناداه [عمر فظن أنه قد بدا له في قضاء حاجته[1]] فقال له يا أبا خالد[2] فرجع إليه فقال له إذا رأيت شيئاً من الدنيا فأعجبك فاذكر الموت فإنه يقلِّله في نفسك، وإذا كنت في شيء من أمر الدنيا قد غمَّك ونزل بك فاذكر الموت فإنه يسهِّله عليك، وهذا أفضل من الذي طلبت.

إنذار عمر ملك الروم ليرسل إليه رجلاً من المسلمين وما فعله ملك الروم حين بلغه نعي عمر

قال: وأرسل عمر بن عبد ٱلْعزيز إلى صاحب الرُّوم رسولاً فأتاه وخرج من عنده يدور فمرَّ بموضع فسمع فيه رجلاً يقرأ ٱلْقرآن ويطحن، فأتاه فسلم عليه فلم يرد عليه السلام ـ مرتين أو ثلاثاً ـ ثم سلم عليه فقال له: وأنَّى بالسلام في هذا ٱلْبلد؟ فأعلمه أنه رسول عمر إلى صاحب الرُّوم. فقال له: ما شأنك؟ فقال إني أُسرت من موضع كذا وكذا فأتي بي إلى صاحب الرُّوم فعرض عليَّ النصرانية فأبيت فقال لي: إن لم تفعل سَمَلت عينيك. فاخترت ديني على بصري فَسَمَلَ عينيَّ وصيرني إلى هذا الموضع يرسل إليَّ كل يوم بحنطة فأطحنها وبخبزة فآكلها. فلما سار الرسول إلى عمر بن عبد ٱلْعزيز فأخبره خبر الرجل [قال[3]] فما فرغت من الخبر حتى رأيت دموع عمر قد بلت ما بين يديه. ثم أمر فكتب إلى صاحب الروم: أما بعد فقد بلغني خبر فلان بن فلان فوصف له صفته وأنا أُقسم بالله لئن لم ترسله إليَّ[4] لأبعثن إليك من الجنود جنوداً يكون أولها عندك وآخرهم عندي، فلما رجع إليه الرسول قال: ما أسرع ما رجعت! فدفع إليه كتاب عمر بن عبد ٱلْعزيز فلما قرأه قال: ما كنا لنحمل الرجل الصالح على هذا بل نبعث إليه به. فأقمت[5] أنتظر متى يخرج به[6]، فأتيته ذات يوم فإذا هو قاعدٌ قد نزل عن سريره أعرف فيه ٱلْكآبة فقال: تدري

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في سيرة عمر لابن الجوزي أنه عنيسة بن سعيد.

(٣) زيادة في ب، م.

(٤) في ب، م: «ترسل إلى به».

(٥) في ش: «فقمت».

(٦) في م: «متى يبعث به معي».

لما فعلت هذا؟ فقلت: لا ـ وقد أنكرت ما رأيت ـ فقال: إنه[1] قد أتاني من بعض أطرافي أن الرجل الصالح قد مات، فلذلك فعلت ما رأيت. ثم قال إن الرجل الصالح إذا كان بين ٱلْقومِ السُّوءِ لم يُتْرَك بينهم إلاّ قليلاً حتى يخرج من بين أظهرهم. فقلت له: أتأذن لي أن أنصرف؟ ـ وأيست من بعثه الرجل معي ـ فقال: ما [كنا[2]] لنجيبه إلى ما أمر في حياته ثم نرجع فيه بعد مماته. فأرسل معه بالرجل.

قدوم امرأة من العراق على عمر وتخيره لها العنب وفرضه الرزق لبناتها

قال: وقدمت امرأةٌ من ٱلْعراق على عمر بن عبد ٱلْعزيز فلما صارت إلى بابه قالت: هل على أمير المؤمنين حاجب؟ فقالوا: لا فَلِجِي إن أحببت، فدخلت المرأة على فاطمة وهي جالسةٌ في بيتها وفي يدها قطن تعالجه، فسلَّمت فردَّت عليها السلام وقالت لها: ادخلي فلما جلست المرأة رفعت بصرها فلم تَرَ في ٱلْبيت شيئاً له بالٌ.

خراب بيت عمر بعمارة بيوت المسلمين

فقالت إنما جئت لأعمر بيتي من هذا ٱلْبيت الخرِب. فقالت لها فاطمة: إنما خرّب هذا ٱلْبيت عمارة بيوت أمثالك. فأقبل عمر حتى دخل الدار فمال إلى بئر في ناحية الدار فانتزع منها دلاءً صبَّها على طين كان بحضرة ٱلْبيت ـ وهو يكثر النظر إلى فاطمة ـ فقالت لها المرأة: استتري[3] من هذا الطَّيَّان فإني أراه يُديمُ النظر إليكِ. فقالت: ليس هو بطَيَّانٍ هو أمير المؤمنين قال: ثم أقبل عمر فسلم ودخل بيته فمال إلى مصلّى كان [له[4]] في ٱلْبيت يصلي فيه فسأل فاطمة عن المرأة فقالت: هي هذه. فأخذ مِكْتَلاً [له[4]] فيه شيءٌ من عنبٍ فجعل يتخيَّر لها خيره يناولها إياه. ثم أقبل عليها فقال: ما[5] حاجتك؟ فقالت: امرأة من أهل العراق لي خمس بنات

---

(١) في ش: «قال فإنه».
(٢) زيادة في ب، م.
(٣) في م: «لو استترت».
(٤) زيادة في ب، م.
(٥) زيادة في ش.

كُسُلٌ كُسُد، فجئتك أبتغي حسن نظرك لهن. فجعل يقول: كسل كسد ويبكي فأخذ الدواة وٱلْقرطاس وكتب إلى والي ٱلْعراق فقال سمي كُبراهن. فسمتها ففرض لها. فقالت المرأة: الحمد لله. ثم سأل عن الثانية والثالثة والرابعة والمرأة تحمَد الله ففرض لها. فلما فرض للأربع استفزها ٱلْفرح فدعت له فجزَّته [خيراً[1]]. فرفع يده وقال: قد كنا نفرض لهن حين كنت تُولين الحمد أهلَه، فمري هؤلاء الأربع يُفِضْنَ[2] على هذه الخامسة فخرجت بالكتاب حتى أتت به ٱلْعراق فدفعته إلى والي ٱلْعراق فلما ذهبت إليه بالكتاب بكى واشتدَّ بكاؤه وقال: رحم الله صاحب هذا ٱلْكتاب. فقالت: أمات؟ قال: نعم. فصاحت وولولت فقال: لا بأْس عليك. ما كنت لأردَّ كتابه في شيء. فقضى حاجتها وفرض لبناتها.

حديث فاطمة بنت عبد الملك عن عمر بعد وفاته

وقال: أرسل عطاءٌ إلى فاطمة بنت عبد الملك أخبريني عن [أحوال[3]] عمر. قالت: أفعلُ. إن عمر رحمة الله عليه كان قد فرَّغ للمسلمين نفسه، ولأمورهم ذهنه، فكان إذا أمسى [مساء[4]] لم يفرُغ فيه من حوائج يومه، وصل يومه بليلته، إلى أن أمسى مساءً وقد فرغ من حوائج يومه فدعا بسراجه الذي كان من ماله فصلى ركعتين ثم أقْعَى واضعاً رأسه على يديه، تسيل دموعه على خدَّيْه، يشهق الشَّهقة يكاد ينصدع قلبه لها، وتخرج لها نفسه حتى برق الصبح فأصبح صائماً. فدنوت منه فقلت: يا أمير المؤمنين أليس كان منك ما كان؟ قال: أجل فعليك بشأنك وخليني وشأني. قالت: فقلت: إني أرجو أن أتَّعِظ. قال: إذن أُخبرك. إني نظرت فوجدتني قد وَليت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها ثم ذكرت ٱلْفقير الجائع، وٱلْغريب الضائع، [والأسير

(١) زيادة في م.
(٢) في م: «يفضلن».
(٣) زيادة في س.
(٤) زيادة في ب.

المقهور، وذا المال ٱلْقليل[1]] وٱلْعيال ٱلْكثير، وأشباه ذلك في أقاصي البلاد وأطراف الأرض، فعلمت أن الله سائلي عنهم، وأن رسول الله ﷺ حجيجي فيهم. فخفت أن لا يقبل الله مني معذرة فيهم، ولا تقوم لي مع رسول الله ﷺ حجة، فرحمت والله يا فاطمة نفسي رحمةً دمعت لها عيني، وَوجِع[2] لها قلبي، فأنا كلما ازددت لها ذكراً ازددت منها خوفاً، فاتَّعِظي إن شئتِ أو ذَري.

حث عمر على العلم

وقال عمر بن عبد ٱلْعزيز: تعلموا ٱلْعلم فإنه زين للغني، وعون للفقير. لا أقول إنه يطلب به ولكنه يدعو إلى ٱلْقناعة.

تمت سيرة عمر بن عبد ٱلْعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على ما رواه مالك بن أنس وأصحابه رحمة الله عليهم أجمعين بعون الله وتأييده. فرغ من نسخه في صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

هذا ما جاء في آخر نسخة دمشق

وجاء في آخر نسخة باريس ما نصه:

تمت أحاديث عمر بن عبد ٱلْعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على ما رواه مالك بن أنس وأصحابه رحمة الله عليهم أجمعين وصلى الله على محمد وآله. كتبه لنفسه مسلم بن أحمد بن الشيخ أحمد الصطيحة بن علي بن أحمد أبو مسلم بتاريخ ثامن عشر من رمضان من شهور سنة سبع عشرة وألف، أحسن الله ختامها آمين.

نقل وقوبل على نسخة صحيحة مضبوطة تاريخها الثالث من جمادي الآخر سنة ثلاثين وخمس مائة.

تمت والحمد لله

---

(١) زيادة في ب.

(٢) في س: «ووجل».



فهارس الكتاب

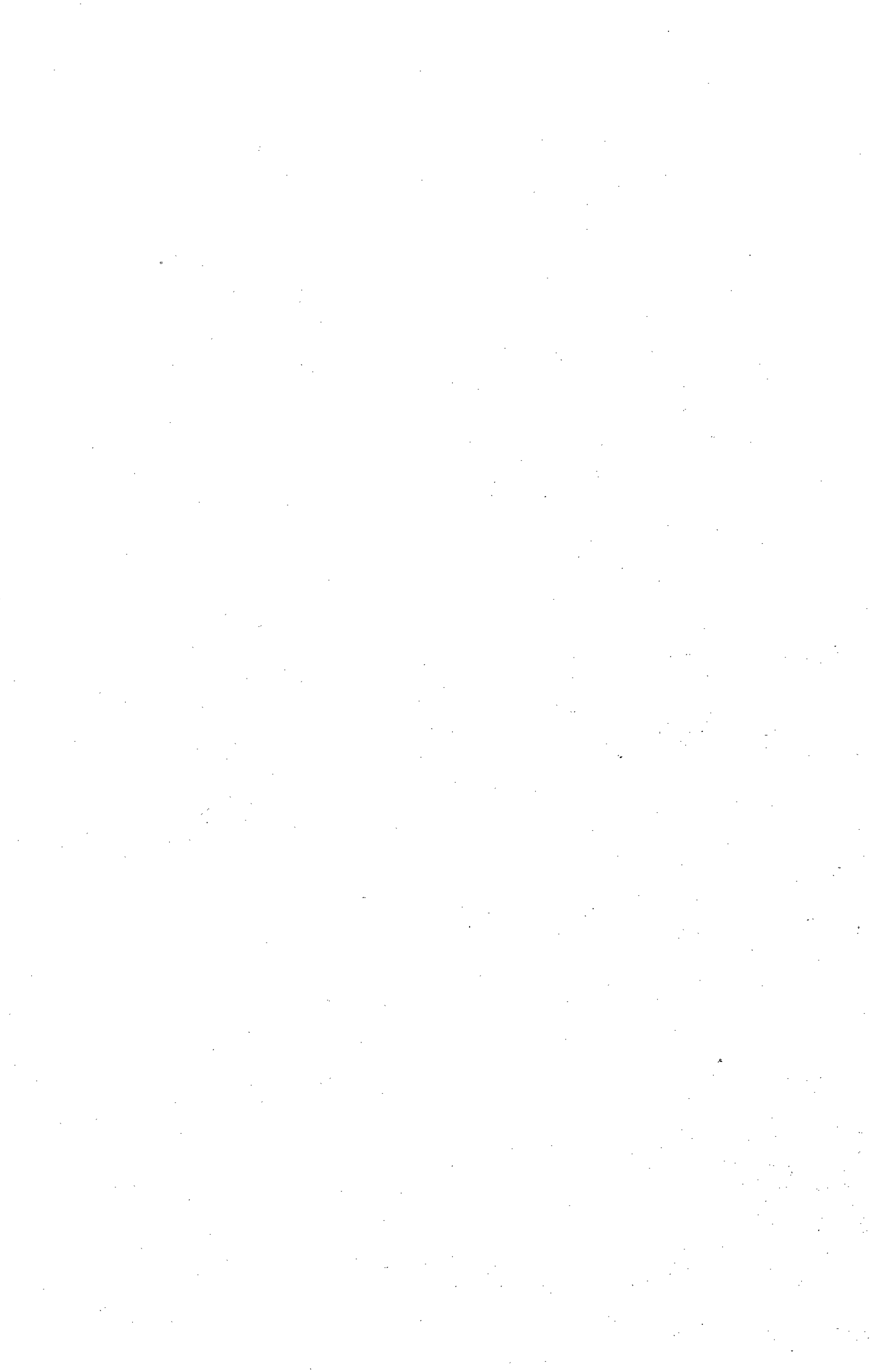


فهرس الأماكن والبلدان *

* (تنبيه) الأرقام المحاطة بهذين القوسين ( ) تشير الى أن الأسم وارد في التعليقات بأسفل الصفحات

فهرس أسماء الكتب

فهرس أسماء الرجال والنساء والقبائل



فهرس الموضوعات

١ - فهرس مقدمة الكتاب - بقلم مصححه أحمد عبيد

٢ ـ فهرس سيرة عمر بن عبد العزيز ـ لابن عبد الحكم

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة